اغسطس ١٩٦٢ — الثمن ٦٠ مليما

المختار
من ريدرز دايجست

المختار

من ريدرز دايجست

فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

AUGUST 1962

تصدرها

مؤسسة أخبار اليوم

شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر

المدير العام : السيد أبو النجا

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو ما يعادلها من العملة الاجنبية .

تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر :

شركة توزيع الاخبار

٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل . نيويورك

صدرت فى عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :

د . ويت ولاس . ليلى أتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لريدرز دايجست الكوربوريتد

صورة الغلاف

الطيور المغردة

السرطان والسجاير

منذ أصدرت الكلية الملكية للاطباء البريطانيين تقريرها عن أثر التدخين على الصحة » والضجة فى العالم لم تهدأ

ان التقرير يؤكد ان تدخين السجائر من أسباب الاصابة بسرطان الرئة والنزلات الشعبية ، وان التدخين يساعد على الاصابة بانسداد فى الشريان التاجى .. وان مدخنى السجائر معرضون لخطر الموت بسبب هذه الامراض ..

ولكن الاطباء والعلماء فى أمريكا وغيرها لم يتفقوا على رأى قاطع فى هذا الصدد .. ان البعض يؤيد ما جاء فى التقرير ، والبعض يخالف زاعما انه لاخطر على الصحة من التدخين ، وآخرين يتحفظون فى ابداء الرأى ..

وفى هذا المقال تلخيص واف لما جاء فى تقرير كلية الاطباء البريطانيين على أثر التدخين على الصحة » وطرق الوقاية من الامراض التى يسببها التدخين .. يهم كل مدخن الاطلاع عليها ..

حاول الا يفوتك الاطلاع على هذا المقال فى العدد القادم من مجلتك المفضلة

المختار

C 1962 The Reader's Digest Association. Inc.

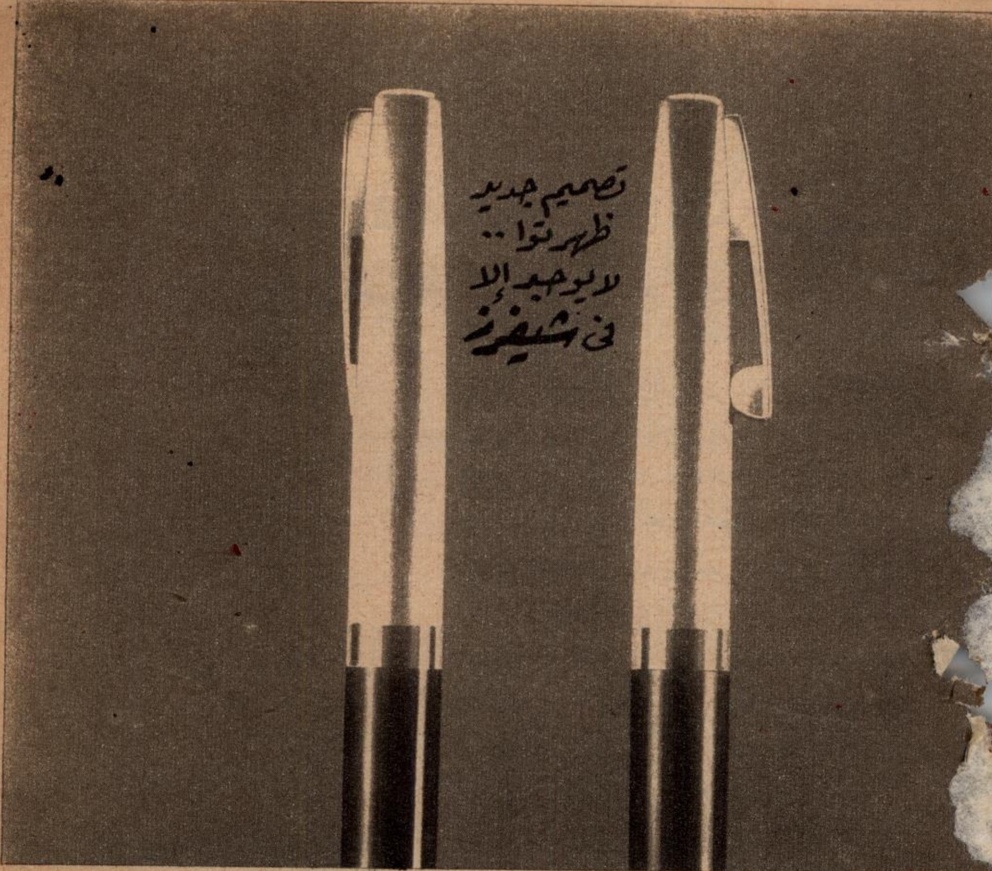

ان مشبك « ريمايندر » يحرك حرف الكتابة ولهذا فانك لا تستطيع أن تشبك هذا الطرف الكروى بجيبك اذا كان مكشوفا . ان ضغطة واحدة على المشبك تبرز الطرف ، وضغطة اخرى تجعله ينسحب . وهكذا كفلت الوقاية لطرف القلم ، وبذلك يظل هو وجيبك نظيفين . وهذا الطرف الكروى يكتب خطا جميلا أيضا بسائل دكيومنتال « ٣٠٣ » سكريب للطرف الكروى . النموذج المصور لقلم ايديال ٢ يتاح بمفرده أو كمجموعة بها قلم حبر مماثل . وتوجد نماذج اخرى مفردة ومجموعات اقلام حبر أو رصاص مماثلة .. وثلاثة اقلام كاملة ايضا .

SHEAFFER'S®

W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S.A. • IN CANADA: GODERICH, ONTARIO
IN GREAT BRITAIN: LONDON • …

خاتم الخطوبة الماس
يتحدث عن أحلامك ووعدك

إن الماسة الجميلة تتألق فوق إصبع الفتاة فتحدثه عن الحب والأحلام والسعادة إن خاتم الخطوبة الماس أعز هدية يمكن أن تقدم للدلالة على تحقيق الوعد بالخطوبة إن وهجه الجميل سيذكرك دائما بذلك الوعد خلال سنوات حياتك الزوجية - وسيتحدث إلى العالم كله أجيالا لا تنتهي عن تحقيق أحلامك ومصيرك - ثم إن الماس قيمة دائمة كما تعلمين .

مهما يكن حجم خطوبتك الماس فإنه يتحدث عن الحب الدائم - المجموعة المصورة هنا تبين ماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات وقيراط واحد

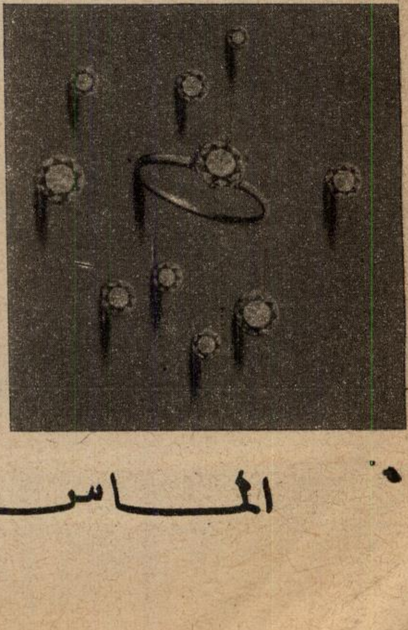

كيف تشترين ماسة :
أول وأهم شيء عليك باستشارة جوهري موثوق به - اسأليه عن اللون والصفاء والقطع لأن تلك هي الأشياء التي تحدد نوع الماس وتسهم في جماله وقيمته - اختاري حجرا جميلا لتفخري به دائما مهما كان حجمه - تقاس أحجام الماس بالوزن بالحبات والقراريط ١٠٠ حبة لكل قيراط .

الماس خالد

De Beers Consolidated Mines, Ltd.   Painted for the De Beers Collection by Colleen Browning

٤٧٥ قاطرة أخرى
تورد ها جنرال موتورز
للسكك الحديدية فيما وراء البحار في عام ١٩٦١

في عام ١٩٦١ بلغ مجموع وحدات قطارات السكك الحديدية التي صدرتها جنرال موتورز فيما وراء البحار ٧٤٥ وحدة ـ أى بزيادة ٣١ ٪ عن سنة ١٩٦٠ . وبالاضافة الى ذلك فقد وردنا لشركائنا في القطارات جميع القطع الرئيسية لبناء ٩٥ قاطرة .

ويضم المجموع ٤٧٥ قاطرة عن الطلبيات المكررة من سكك الحديد في ١٢ دولة ـ البرازيل وسيلان وشيلي وهونج كونج وليبريا والمكسيك ونيوزيلندا وبيرو وتايوان والجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد أضافت السكك الحديدية الهندية وشركة النقل الايرلندية (كوراس ويومبير وبران) حديثا تشريفا لقائمة عملائنا حينما طلبت الحصول على أول قطارات لها طراز جنرال موتورز

واليوم ، تتمتع هذه القطارات المجربة بتقدير لايرقى اليه الشك في جميع أنحاء العالم حيث تعمل حاليا أكثر من ٢٤٫٠٠٠ قاطرة جنرال موتورز في ٣٦ دولة .

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES

عمليات جنرال موتورز فيما وراء البحار

مصانع قطارات في الولايات المتحدة وكندا

شركاء في مصانع باستراليا وبلجيكا والمانيا وجنوب افريقيا واسبانيا والسويد
وهناك شركات تمولها جنرال موتورز وفروع ووكلاء في جميع أنحاء العالم
اعلى مستوى في العالم قوة ٢٧٠ ـ ٢٦٠٠ حصان

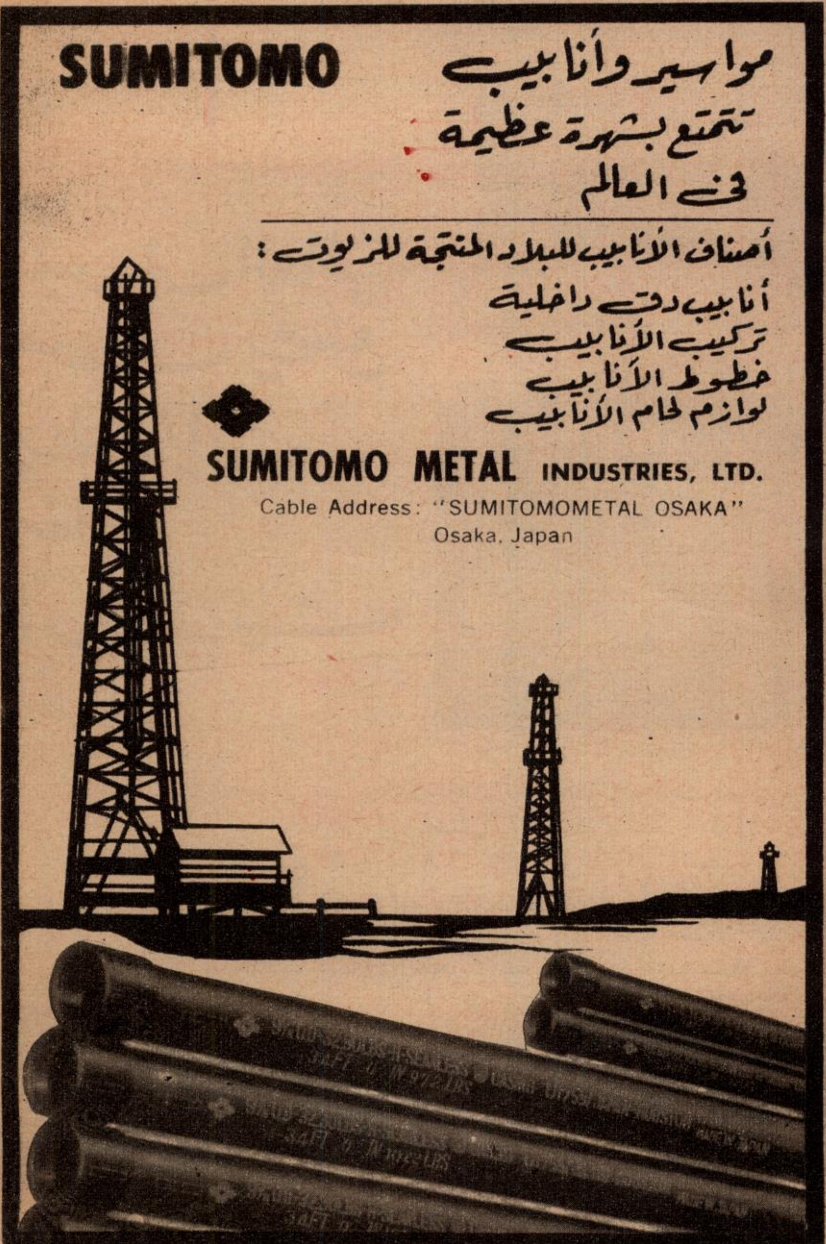
SUMITOMO
مواسير وأنابيب
تتمتع بشهرة عظيمة
في العالم
أصناف الأنابيب للبلاد المنتجة للزيوت :
أنابيب دق داخلية
تركيب الأنابيب
خطوط الأنابيب
لوازم لحام الأنابيب
SUMITOMO METAL INDUSTRIES, LTD.
Cable Address: "SUMITOMOMETAL OSAKA"
Osaka, Japan

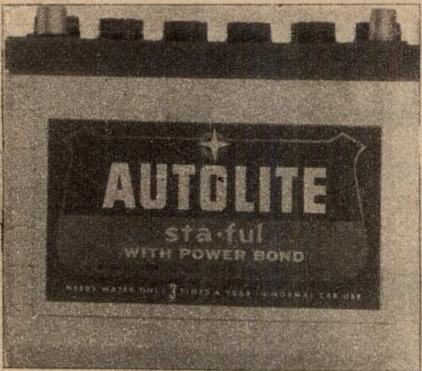

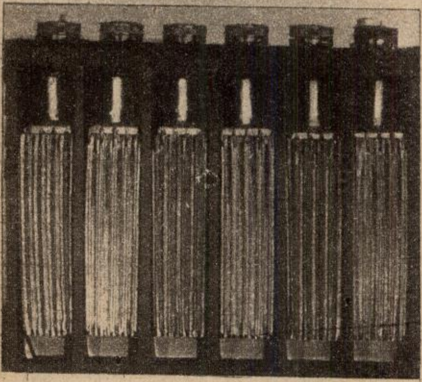

ليس فى العالم من يصنع بطاريات مثل أوتولايت

هنـــاك ابتكاران مسـجلان يجعلان بطاريات أوتولايت تعيش فترة أطول وتؤدى عملها على نحو أحسن · أولهما « ستا · فول » الذى يسمح بوضـــع كمية من الســـائل على ألواح البطاريات تعادل ثلاثة أمثال ما يوضـــع فى البطاريات العادية ، لزيادة ضمان تغطية الالواح بالسائل · وثانيهما « انكور بوند » الذى يمـكن من لحام الألواح والغلاف كيماويا ، بحيث تصبح وحدة متماسـكة ، فـلا تتعطل البطـــارية بسبب الارتجاج ·

شمع احتراق - بطاريات - قطع غيار

AUTOLITE

الاسم الذى يجب ان تتذكره حينما تعتنى بسيارتك

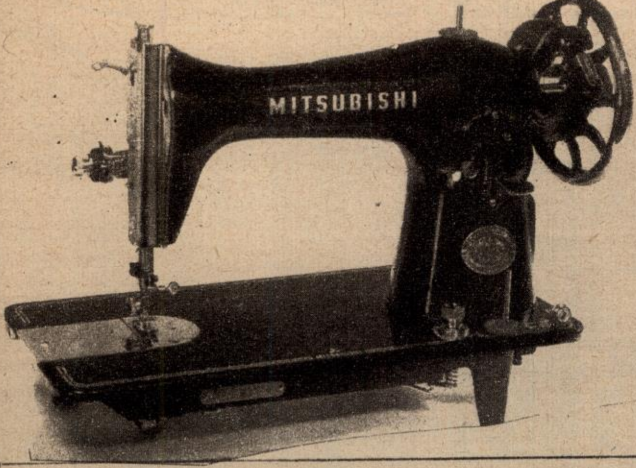

ماكينتتـــان للخياطة مشهورتان بطول الخدمة وتعـــدد المنـــافع

ان ماكينة الخياطة ميتسوبيشى HA1-MS2 من أشهر ماكينات الخياطة المنزلية اليابانيـة ، فهى مزودة بلاقط ، ومكوك متحرك ، ومنظم للغرز ، كما أن تصميمها يجعل اصلاحها سهلا بالاضافة الى جمـــال منظرها ـ ويتاح طراز HA1-MS2 فى نماذج تعمل باليد أو بالرجل أو بالكهرباء .

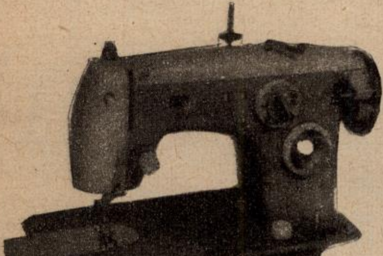

وهنـــــاك ماكينة خياطة أخـرى ميتشوبيشى مشـهورة فى العالم كله MZ1 : وطراز MZ1 مزود بأداة للخيـاطة المتعرجة ومنظم للغرز على شـكل قرص وهى تستطيع خياطة جميع الاشكال من أى نوع وتتاح فى نماذج تدار باليد وبالرجل وبالكهرباء .

MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY
Head Office : Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo — Cable Address: MELCO TOKYO

مستقبلك يبشر بوجود اتجاه جديد

لمنتجات فورد

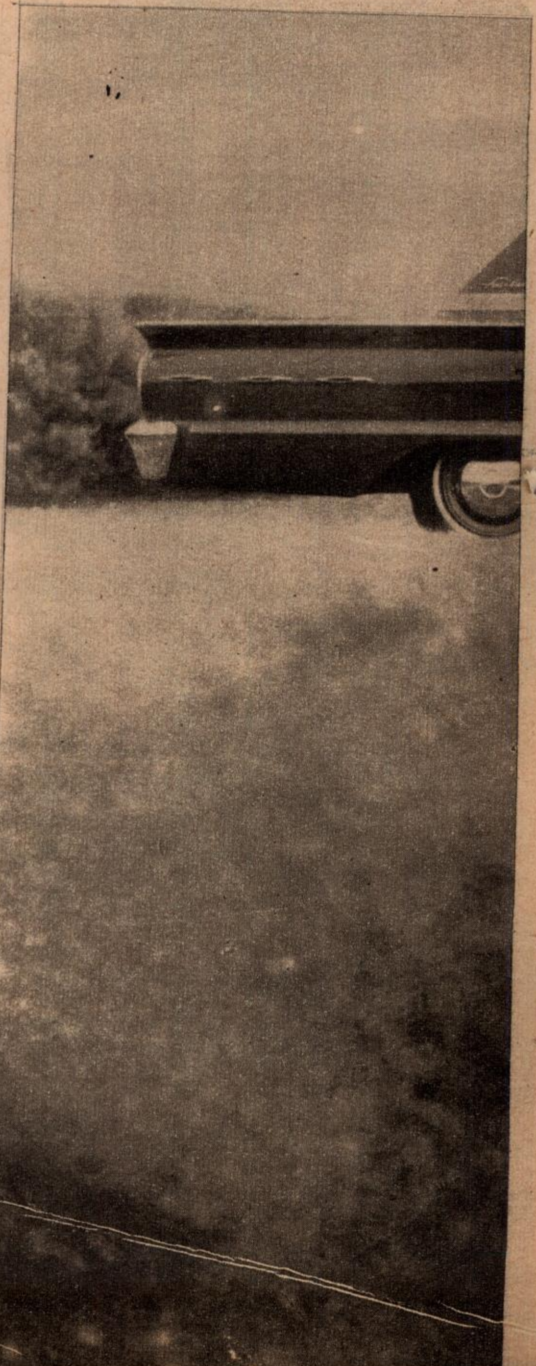

أول سيارة فخمة تضع الاقتصاد في المنزلة الأولى

لا توجد سيارة أمريكية جديدة مثلها ! فسيارة فورد فيرلين ٥٠٠ أقصر قدما فى الطول من السيارات الكبيرة . ولكن اتساعها من الداخل يماثل بعض السيارات الكبيرة التى صنعها فورد . ومع ان سعرها أقل بكثير من السيارات الامريكية المدموجة (Compact) ، فان سيارة فورد فيرلين ٥٠٠ الجديدة سيارة فخمة من مصباحيها الاماميين الى قبيتها الخلفية كبيرة الحجم . ومع كل هذه الفخامة الباهرة ، فانها سريعة فى توفير النقود كما هى سريعة فى توفير الوقت . ان بعض اجزائها لا يحتاج الى صيانة الا بعد ٣٠٠٠٠ ميل ، أى مرتين فى السنة على الأكثر ، والبعض الآخر بعد ٦٠٠٠ ميل . اجعل هذه السيارة فورد فيرلين ، ذات الاتجاه الجديد ، سيارة مستقبلك .

FORD FALCON

Ford

صورة الصحة !

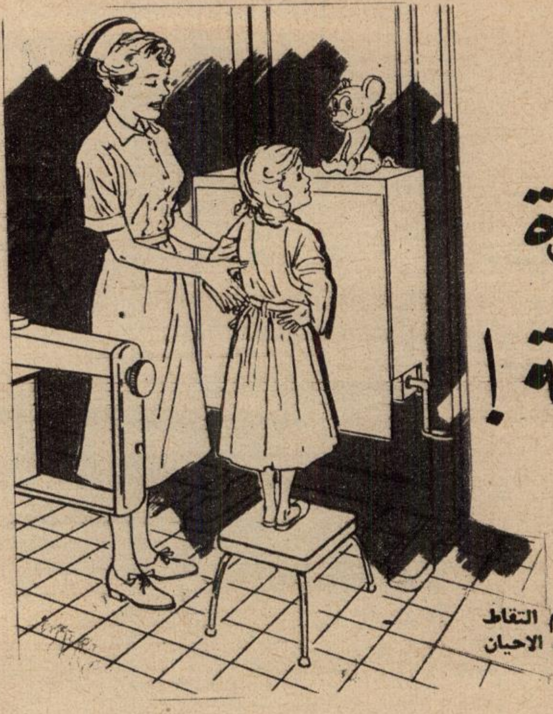

الفحص الصحي الكامل يستلزم التقاط
صورة اشعة اكس فى اغلب الاحيان

تصوروا أنه من الممكن إلتقاط صورة واحدة للانسان بأشعة اكس من راسه الى أخمص قدميه .. لقد التقطت هذه الصورة لاول مرة سنة ١٨٩٧ على فيلم كوداك واستغرق التقاطها ٣٠ دقيقة ، الا أن علماء كوداك نجحوا فى سنة ١٩٣٤ فى خفض هذه المدة الى ثانية واحدة !

لقد تعلمت شركة كوداك عن طريق هذه التجارب المبكرة كيف تجعل فيلم أشعة اكس الطبى السريع فى متناول الجميع اليوم ، فعندما يصف طبيبك مواد أشعة اكس كوداك فانك تستطيع أن تثق بأنك تحصل على أحدث عناية تشخيصية .

Kodak

تخدم التقدم الإنسانى عن طريق التصوير

عندما تفكر في
تكييف الهواء...
من مصلحتك أن تفكر
في كاريير أولاً..

كيف ذلك ؟ فكر في هذه الحقائق الثلاث الهامة :

١ - كاريير يكيف هواء منشآت، ومنازل، ومكاتب ومتاجر في العالم كله أكثر مما تفعله جميع الماركات الأخرى مجتمعة..

٢ - كاريير وحده يقدم الأدوات والتجارب والمهارة الهندسية لتكييف هواء أي شيئ في أي مكان.

٣ - كاريير هي أكبر منظمة في العالم من حيث المبيعات والخدمة - من أوسلو إلى ملبورن. ومن بوينس ايرس إلى بومباي.

للحصول على المعلومات الكاملة، اتصل بوكيل كاريير المحلي، أو أكتب إلى :

Carrier International Ltd., 385 Madison Avenue, New York 17, N.Y., U.S.A.

Carrier كاريير الاسم الاول في تكييف الهواء كاريير

SONY
أبحاثنا تميزنا

جهاز تسجيل فاخر متعدد الأغراض
ذو أربعة خطوط للتسجيل

انه الاحب الى الموسيقيين ، والطلبة الذين يتعلمون اللغات ، وهواة السينما هذا هو الجهاز متعدد الاغراض ذو اربعة خطوط للتسجيل . يعطي صورة طبق الاصل من الصوت الطبيعي ولا سيما في تسجيل الاصوات نقلا عن الافلام السينمائية ، وكذا التسجيل الموازى . والمحرك بدون سير ويضبط نفسه تلقائيا ، ويعطى خدمة خالية من المتاعب ...

جهاز تسجيل سوني ٤٦٤ متعدد الاغراض ، ذو اربعة خطوط للتسجيل المفرد ، وللترجيع — « هاى فيدليتى » . — تسجيل على اربعة خطوط ستريو ، مع الترجيع ستريو بالاشتراك مع نظام « هاى فيدليتى » . سرعتان . مفتاح لوقف الجهاز في الحال . مفتاح للتحكم فى الانغام ...

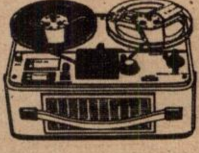

جهاز تسجيل سوني ١٠٢ « مدموج » يدار بالترانزستور ، به مفتاح تسجيل برامج الاذاعة في الحال . . .

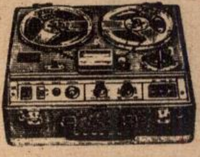

جهاز تسجيل سوني ٣٦٢ ب ، يعطى صورة ممتازة طبق الاصل من الصوت الطبيعي ذو ثلاثة خطوط للتسجيل ، ومفتاح للتحكم فى الأنغام .

0930

SONY CORPORATION
TOKYO JAPAN

ELASTOFIXO
FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات
RofWi

إليكم الكيفية التي تجعل بها بان أميركان رحلتكم أكثر سهولة ، وراحة ، ودقة

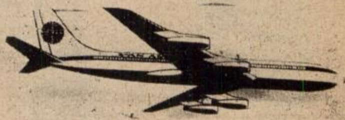

رحلات مريحة ومتعددة الى أماكن خلابة ، واستراحات ، وراحة الطائرات النفاثة الكبيرة ، وكرم بان أميركان المشهور على طول الطريق .

سافروا بطائرات بان اميركان النفاثة من الشرق الأوسط الى المدن الكبرى بأوروبا .. أو الى ١٢ مدينة كبرى في الشرق من كراتشي الى طوكيو .. الى هاواى ، واستراليا وجنوب الباسفيكى أيضا . وتطير طائرات بان أميركان من أوروبا رأسا الى ١١ مدينة هامة فى الولايات المتحدة .. أو يمكنكم القيام بأعظم رحلة فيها جميعا مقابل مبلغ صغير لا يزيد على ١٣٩٦ دولار حيث يمكنكم السفر حول العالم بطائرات بان أميركان .

اينما تذهبون فى العالم تستطيعون الوصول الى أى بلد بسرعة أكثر على طائرات بان اميركان وبراحة أكثر .. فالطيران مريح — فوق السحاب لأن كل طائرة بان اميركان نفاثة كبيرة . اما الخدمة فممتازة تتصف بروح الصداقة . ثم انكم تستمتعون بشعور خاص من الثقة حينما تعلمون أنكم اخترتم أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم .

خدمة بريزيدنت سبشيال درجة أولى ، ورينبو مخفضة الأجر فى كل رحلة طيران لحجز الأماكن اتصلوا بوكيل سفركم أو بشركة أميركان .

لى عبر الاطلنطى .
لى عبر الباسفيكى .
لى فى امريكا اللاتينية .
حول العالم .

PAN AM

استمتعوا بالتجارب الممتازة التى لاتقدر بثمن على طائرات اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

الولايات المتحدة ؟ الشرق الأقصى ؟ أوروبا ؟

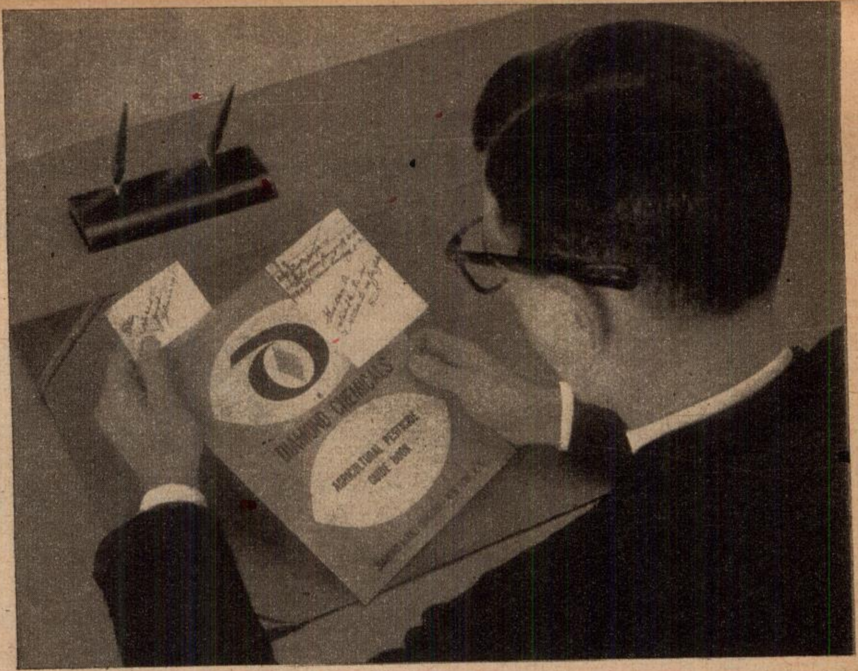

هذا المرشد المجانى للمبيدات الحشرية يستطيع مساعدتك

لقد أدت سنوات طويلة من بحث وانتاج ودراسة كيفية استخدام المواد الكيمائية الزراعية الممتـــازة الى انتاج مرشد المبيدات الزراعية دياموند الكالى الذى يضم معلومات ثمينة تفيد المستهلكين ، وواضعى الصيغ، والزراعيين والمستوردين · ويمكنك الحصول على هذه النشرة الانجليزية المكونة من ٣٢ صفحة حسب الطلب بدون أى التزام من جانبك · اذ يكفى أن تملأ الكوبون المنشور هنا وترسله بالبريد ، فيرسل اليـك هذا المرشد بالبريد الجوى

وفيما يلى بيان موجز لبعض الموضوعات الهامة التى يضمها هذا المرشد الثمين

معلومات كاملة عن خط انتاج دياموند الكالى ، الزراعى تشمل مواصفات واستعمالات وتعبئة المبيدات الحشرية ، والمواد المبيدة للنباتات الطفيلية والمطهرات ، ومواد التبخير و د · د · ت و ب · هـ · ك الفنية، واقتراحاته حول اختيار المحصـــول الزراعى الصحيح · والاحتياطات الخاصة باستخدام المبيدات الحشرية ، وشرح للمبيدات الحشرية وكلماتها · وقوائم للأسماء العلمية للحشرات الشائعة والنباتات الطفيلية

القسم الاول

DIAMOND ALKALI COMPANY
99 Park Avenue, New York 16, N.Y., U.S.A.

International Division, Room 1633
DIAMOND ALKALI COMPANY
99 Park Avenue
New York 16, New York, U.S.A.

Please send me by return mail my free copy of your Agricultural Pesticides Guide Book.

Name____________________
Company Name____________________
Street & Number____________________
City & Country____________________

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة
السنة السابعة
أغسطس ١٩٦٢

« يعتبر الدم من الاحجار الاساسية فى صرح الطب الحديث ..
أما احتمالات المستقبل فانها تثير الذهول ... »

دمك يقول للطبيب

ان المثل القديم يقول : « الدم يكشف عن السر » يكتسب الآن معنى جديدا عميقا ، فالدم لا يكشف عن الخبايا فحسب ، بل انه يتحدث بما يملأ مجلدات . وفى كل يوم يزداد حديث الدم وكشفه عن الاسرار . وقد ننظر الى اختبارات فحص الدم على أنها عمل روتينى ، ومع ذلك فانها تعتبر من أعظم الاعمال التى حققها علم الطب . ففى لمح البصر نستطيع بوساطة تحليل الدم أن نتعرف على السموم التى ابتلعها الطفل صدفة ، وهكذا نفتح هذه الاختبارات الطريق أمامنا لتقديم العلاج الذى ينقذ حياة الطفل ...

وعندما يعطل المرض وظائف الجسم العادية نجد فى الدم أدلة متناثرة تكون فى أغلب الاحيان أكثر كشفا لسر المرض مما يحدث فى اية قصة بوليسية .

وفى بعض الحالات تحدد اختبارات الدم مكان المتاعب بدقة بالغة ، وفى حالات أخرى ، تساعد الطبيب الذى يسعى للكشف عن المرض فى تضييق ميدان الاحتمالات .. وفى أثناء المرض تعتبر اختبارات الدم مقياسا

لمدى التقدم فى طريق الشفاء ، وتدلنا على مدى فاعلية الادوية التى تقدم للمريض . وفى بعض المواقف الخطرة تلوح اختبارات الدم بالراية الحمراء انذرا لتجنب الموت المفاجىء .

وهناك مجموعة جديدة واسعة النطاق من اختبارات الدم فى طريقها الى الظهور ، وهى توحى بوجود احتمالات كبيرة لامكان تحديدموضع أى مرض أو اضطراب فى وظائف الجسم . والمأمول ان تحدد الاختبارات الجديدة العضو المريض بالضبط ، وتكشف عن طبيعة الخلل فى هذا العضو . والهدف الاكبر لاختبارات الدم الجديدة هو التوصل الى وسائل اكتشاف السرطان قبل ظهور أية علاقة خارجية بشهور أو حتى سنين .

وقبل ان ننظر الىهذه الاحتمالات المبشرة بالامل يجب أن نفكر أولا فى اختبارات الدم البسيطة التى تستخدم الآن . ففى البداية يجرى الطبيب تحليلا للدم لاحصاء كمية كرات الدم فى الجسم ، وللحصول على صورة تقريبية عن حالة المريض، ويسحب الطبيب بضع قطرات من الدم كعينة تؤخذ عادة من وريد عند المرفق ، ثم يجرى تخفيف هذه العينة الى درجة كبيرة بوساطة محلول كيميائى . ثم توضع على شريحة ميكروسكوب مقسمة الى مساحات صغيرة ، ثم يحصى الاخصائى بالمعمل عدد كرات الدم الحمراء الموجودة فى المربعات التى تحويها الشريحة ، ويساعده فى تتبع الاحصاء عداد يدوى موضوع الى جواره . ولما كان الاخصائى يعرف النسبة المئويةلدرجة تخفيفالمحلول، فانه يستطيع أن يحصى عدد الكرات الحمراء الموجودة فى كل مليمتر مكعب من الدم .

وبالنسبة لشخص يتمتع بصحة طيبة يجب أن يتراوح عدد كرات الدم الحمراء بين ٤ر٥ و ٥ ملايين كرة . واذا وجدت انحرافات كبيرة عن هذا المعدل فقد تدل على مغزى معين . ففى حالة فقر الدم الشديد (الانيميا الحادة) مثلا ، قد يصل العدد الى أقل من مليون ، وفى حالة مرض « الحمر » أو زيادة كرات الدم الحمراء وهو مرض نادر ، قد يصل العدد الى ١٣ مليون كرة .

ويجرى عد كرات الدم البيضاء بطريقة مماثلة .. والعدد الطبيعى لكرات الدم البيضاء يتراوح بين ٧ آلاف و ١٢ ألفا فى المليمتر المكعب .

وفى حالات الالتهاب الحاد كالتهاب الزائدة الدودية الحاد قد يرتفع عددها الى ٢٠ ألفا . وفى سرطان الدم قد يزيد عدد كرات الدم البيضاء فى المليمتر المكعب ١٠٠ مرة على العدد الطبيعى . ويريد الاطباء أن يعرفوا أيضا انواع كرات الدم البيضاء الموجودة وعددكل نوع منها، ويمكن اجراء هذا العد النوعى بمساعدة أصباغ معينة تستطيع أن تميز بين الانواع المختلفة للكرات البيضاء .

ولا بد أن الطبيب يريد أن يعرف ايضا كمية « الهيموجلوبين » فى الدم . ويعد هذا الرقم دليلا على قدرة الدم على حمل الاوكسجين . ويمكن معرفة ذلك بسهولة عند مقارنة لون عينة الدم بلون عينة أخرى تعتبر مقياسا لتركيز الهيموجلوبين فى الدم ، ويكشف مدى احمرار العينة عن كمية الهيموجلوبين الموجودة فى الدم . ومن المحتمل ايضا أن يطلب الطبيب معرفة الكمية الكلية للدم فى الجسم ، وسرعة سريانه .. ويساعد جهاز « الهيماتوكريت » وهو من أجهزة القوة الطاردة المركزية ، يجرى فيها فصل كرات الدم عن البلازما ، على تحديد حجم الدم . أما سرعة سريان الدم فيمكن تحديدها بحقن مادة كيميائية مرة فى أحد أوردة الكاحل ، وقياس الزمن الذى ينقضى حتى وصول مذاقه المر الى اللسان .

وفى حالات الجراحة ، يريد الطبيب أن يعرف فصيلة الدم ، وهو شىء ضرورى لعملية نقل الدم . ومن بين الطرق المستخدمة للتعرف على فصيلة الدم ، اضافة نقطة من دم المريض الى محلول لتكوين محلول من الخلايا العالقة ، ثم تمزج نقطة من هذا المحلول مع مصل مأخوذ من دم معروف الفصيلة ، ثم تراقب النقطة لاكتشاف الخصائص التى تبين نوع فصيلة العينة المجهولة . ومن الضرورى أيضا بالنسبة للجراح أن يعرف سرعة تجلط الدم ، فاذا كانت عملية التجلط تحدث ببطء شديد فمن المحتمل حدوث نزيف للمريض وهو أمر خطير ، واختبار سرعة التجلط بسيط أيضا ، اذ توضع عينات من الدم فى أنابيب اختبار كل منها فى حجم رصاص القلم . ويقوم الاخصائى بامالة الانابيب من حين لآخر ، وعندما يتوقف الدم عن الجريان على جدران الانبوبة يكون قد تجلط . وتتراوح مدة التجلط

العادية للدم بين دقيقتين وثماني دقائق ..

أما اختبار سرعة الترسيب فانه يتم بقياس التوقف الذى تستغرقه كرات الدم الحمراء فى عينة من الدم لكى تستقر فى القاع . وكلما كانت سرعة الترسب عالية ، كان المرض أكثر خطورة . وتعتبر اختبارات البروتين والنواتج النهائية للبروتينات الموجودة فى الدم من الاختبارات المهمة فى تحديد كيفية قيام الكلية بوظيفتها .. أما كمية الصفراء الموجودة فى الدم فتعتبر مقياسا لنشاط الكبد .. وهناك اختبارات أخرى لقياس كميات الصوديوم ، والبوتاسيوم ، والاملاح الاخرى القابلة للتحليل بالتيار الكهربائى . وهذه الاملاح ذات أهمية قصوى فى توازن السوائل فى الجسم ، وأى اختلال فى توازن هذه السوائل مهما كان ضئيلا ، قد يسبب الوفاة اذا لم يصحح .

وهناك اختبارات روتينية أخرى للدم . ولكن الاختبارات التى ذكرناها تعتبر أهم اختبارات الدم . وبعد اتمام هذه الاختبارات يستطيع الطبيب أن يعرف الكثير مما أصاب المريض . وهناك ميدان جديد بدأ يفتح الآن فى اختبارات الدم ، وهو دراسة الخمائر الموجودة فى الدم . و « الخمائر » هى المواد الكيميائية التى تسيطر على الجسم . وهى موجودة فى كل خلية وتعتبر مسئولة عن التحولات الكيميائية التى تعتبر أساسية فى جميع عمليات الحياة .

ويعتقد الدكتور « فيليكس روبلفيسكى » المشرف على أبحاث الخمائر بمستشفى نيويورك التذكارى أن لكل عضو خمائره الخاصة ، وهو يسميها « بصمات الاصابع فى الكيمياء الحيوية » . فللكبد مجموعتها الخاصة من الخمائر وكذلك القلب ، وهكذا . وتوجد الخمائر عادة داخل خلايا العضو ، ولكن فى حالة المرض تطرأ تغييرات على جدران الخلايا ، تتسبب فى انطلاق الخمائر فى مجرى الدم . ولما كان نوع الخمائر التى انطلقت يتوقف على المرض الذى أصاب الشخص ، فان الدكتور روبلفيسكى يعتقد أننا اذا تمكنا من معرفة جميع الحقائق ، فان الخمائر لن تشير الى مكان المرض فحسب ، بل ستدلنا أيضا على طبيعته . وطوال السنوات العشر الماضية جمع الدكتور روبلفيسكى حشدا من الحقائق لتأييد نظرياته . وفى احدى التجارب ربط الطبيب

أوردة القلب فى كلب لاحـداث نوبة قلبية مصطنعة ، وعلى الفور ارتفعت نسبة خميرة معينة فى الدم لها اسم متعب وهو : « جلوتاميك أوكسـال اسيتيك ترانس أنييز » . كما لوحظ فى الدراسـات التى اجريت على الانسان ارتفاع مماثل فى نسبة هذه الخميرة فى الدم وتوجد هذه الخميرة فى الاحوال العـادية فى الدم بنسـبة ٤٠ وحدة فى السنتيمتر المكعب .. وعند حدوث نوبة قلبية خفيفة يرتفع هذا المعدل الى ١٠٠ وحـدة ، وفى حالات النوبة القلبية الشديدة قد تصـل النسبة الى ٥٠٠ وحـدة . وهكذا يتضح أن ارتفاع نسبة هـذه الخميرة فى الدم يتنـاسب باطراد مع شـدة النوبة القلبية . ويستطيع الطبيب أن يستخدم هـذه الحقيقة لارشاده عند وصف العلاج .

وقد ثبتت قيمـة هـذه الوسيلة الجديدة لتشخيص الامراض فى عدد كبير من المستشـفيات الـكبرى . وعندما تشوه النوبة القلبيـة الاولى نموذج رسم القلب الكهربائى ، يصبح من الصعب تشخيص النوبة الثانيـة .. وفى أوقات أخرى تبدو الامراض محيرة ، وقد يخطىء الطبيب ويشخص النوبة القلبية على أنهـا اختلال فى الجهاز الهضمى ، ولكن دراسـة الخمـائر الموجودة فى الدم تمـدنا بالدليـل القـاطع . وعندما تمرض الكبد فانهـا تطلق خمـائر من نوع آخر . وفى حالة التهاب الكبد المعدى مثلا ، قد تصل نسبة خمائر الكبد فى الدم قدر معدلها العادى عشر مرات ، وذلك قبـل أن تظهـر أية اعراض خارجية تدل على المرض . وتساعد هذه الخمائر على منع انتشار مرض التهاب الكبد عن طريق التشـخيص المبكر للمرض .

وتسـاعد اختبارات الخمـائر على تحديد الاماكن المعرضـه لأيه متاعب فى أجزاء أخرى من الجسم ، كغـدة البروستاتا ، والعظام ، والبنكرياس . وبالاضافه الى ذلك ، هنـاك علامات مشـجعه تدل عـلى أن الدكتـور روبلفيسـكى وزمـلاءه يقتربون الآن من تحقيق أحد أهداف الطب الكبرى وهو اعداد اختبار للدم يستطيع أن يكشـف عن السرطان غـير المتوقع ، فقـد لاحظ الدكتور روبلفيسكى أن خلايا السرطان التى تربى فى المعمـل تخرج منهـا كميات من خميرة تدعى « لاكتيك ديهايدرو جينيز » . وبعـد ذلك أكتشف الطبيب نفس الخمـيرة موجودة فى دم الفئران بعد زرع خلايا

سرطانية فى جسمها . وأخيرا وجد الطبيب نفس الخميرة بكميات كبيرة فى المرضى بالسرطان فى مراحله الاخيرة .

والسؤال الذى يتردد الآن هو : هل من الممكن أن تقوم الخمائر بدور « ناقوس الخطر » فى الوقت الذى يكون فيه السرطان فى مرحلته الاولى التى يمكن شفاء المريض منها ؟ . ويقوم الدكتور روبليفسكى بمحاولة للوصول الى اجابة عن هذا السؤال

ويجرى الطبيب الآن دراسة تستغرق ٥ سنوات . تشمل ٣٠٠ موظف من شركه « رينولدز ميتالز » التى تنفق على هذا المشروع بعد أن مات أحد مديريها بالسرطان . ويتبرع كل موظف فى الشركه بعينة من دمه مرة كل أربعة أشهر ، واذا أثبتت هذه الدراسة أن نسبة الخميرة فى الدم ترتفع قبل ظهور أعراض السرطان ، فان الانسان يكون قد توصل الى اختبار كشف السرطان الخفى ، الذى ظل ينتظره زمنا طويلا . وسوف يكون ذلك من أهم الانتصارات التى يحققها الطب فى القرن العشرين .

وبعد أن أدرك العلماء الاهميه المتزايدة لابحاث الدم ، بدأوا ينتجون أنواعا جديدة من الاجهزة الفنيه ، من بينها « مقياس الضوء ذو الشعلة » وهو يستخدم الآن على نطاق واسع فى أكتشاف السموم فى الدم ، وعندما تلقى بكميه من أحد الاملاح فى النار فانها تعطى لونا معينا مميزا لهذا الملح ، وبنفس الطريقة يستطيع الجهاز الجديد أن يتعرف على السموم الموجودة فى الدم بتحليل اللون الذى يظهر عندما تعرض عينة من الدم للهب مشتعل . وهناك جهاز آخر أنتجته شركة (آر . سى . ايه) يسمى عداد الدم الالكترونى ، ويستطيع أن يحصى كرات الدم فى لحظة واحدة . والجهاز مزود بأنبوبه تليفزيونيه تتولى فحص عينة الدم ، بينما يقوم عداد بتسجيل عدد كرات الدم الحمراء والبيضاء الموجودة فيها

وأنتجت احدى الشركات جهازا عجيبا لتحليل الدم سوف يحل مشكلة المريض الذى لايستطيع الاستغناء عن جزء من دمه القليل من أجل اجراء تجارب عديدة عليه ، ويستطيع هذا الجهاز أن يجرى عشر تجارب هامه للدم على عينة تتكون من عدة قطرات فقط . ومن بين التجارب التى يمكن احرازها على هذه العينه الصغيرة الكشف عن كميه الكولسترول والبروتين فى الدم . وهو يتم بسرعة

تتيح لستة من الفنيين فى مستشفى كبير أن يستخدموه لاجراء ١٥٠ ألف اختبار للدم فى السنة .

وحتى بهذا القدر من الاختبارات المتاحة لنا اليوم ، يعتبر الدم حجرا أساسيا فى صرح الطب الحديث ، أما احتمالات المستقبل فانها تثير الذهول

مختصرة من مجلة (فاميلى دكتور) بقلم ج. د. راتكليف

اعتذار

كان الملك الاوربى يصر على ان يخرج لصيد الوعول كل عام على الرغم من تقدمه فى السن وخفوت بصره ، ولما كان يدرك ضعفه ، فقد اعتاد أن يستخدم بندقية معبأة بطلقات خفيفة حتى لا تحدث الا خسائر طفيفة اذا أطلق النار فى اتجاه خاطىء ..

وحدث فى احدى رحلات الصيد أن جاء احد ياورانه وقد وضع على ظهره لافتة كبيرة كتب فيها بحروف سوداء ضخمة :

« أنا لست وعلا » .. وفى نهاية اليوم أطلق الملك طلقة من بندقيته وعندئذ انطلقت صيحة من الياور الذى أصابته طلقة الملك ، واقبل نحو الملك قائلا :

- ألم تر جلالتكم اللافتة الموضوعة على ظهرى؟

وحدق الملك فى اللافتة عن كثب ثم قال معتذرا :

- آسف .. فقد اعتقدت انه مكتوب فيها « أنا وعل » !

كاذب

بعد نزول الستار الاخير على احدى المسرحيات التى ظهرت فيها النجمة تالولا بانكهيد ، اتجهت النجمة الى غرفة ارتداء ثيابها .. وهناك أدهشها ان تجد معجبا ينتظرها وهو يلهث قائلا :

- تالولا .. لقد كنت رائعة الليلة ... رائعة دنا .

فأجابت تالولا فى برود تام :

- حقا ..؟ لماذا لم تبق اذن فى مقعدك لتصفق لى ؟

أزهـــار لاتـــذبل..

بين أيدينا اليوم من الزهور أكثر مما كان يضفي سحرا على حدائق بابل المعلقة أو جنة عدن نفسها .. حقا ان هـــده الزهور صناعية ، ولكن ربات البيوت ، والمشتغلين بأعمال الزخرفة والتزيين ، واســتديوهات التليفزيون والمصــورين ، ومنظمى واجهات المتاجر ، الذين هم بين كبار عملاء هـدا « المحصول » الصــناعى لايهتمـــون بدلك ، بل هم بالعكس يعتبرونها ميزة كبرى

ووجود الزهور الصناعيه فى محال بيع الزهور ، والمتاجر الكبرى ظاهرة من ظواهر عصرنا ، ومن الممكن أن نفهم سبب شيوعها واعجاب الناس بها ، فان الزهور الصناعية فى عام ١٩٦٢ تحف رائعة الجمال ، وهى تشبه فى شكلها وألوانها ونسيجها ، منافستها الطبيعية بصورة واقعية تثير الدهشة فى الظروف المناسبة

قال لى أحـد بائعى الزهور « أنها تشبه اللوحة الفنية .. عليك أن ترجع الى الوراء قليــلا حتى تلمس تأثيرها الصحيح »

والزهور الصناعيه معروفة من قديم الزمن ، فقــد كان المصريون القدماء يستخدمون القمـــاش الملون ونشارة القرن المصـــبوغ ، وكان الرومان

يستخدمون الذهب . ولكن زهور اليوم هى أحسن الزهور التى صنعت حتى الآن ، ويكمن سر نجاحها فى التصميم الدقيق والمادة الجديدة التى تستخدم قاعدة لها « البوليثلين » وهى البلاستيك المستخدم فى أكياس النايلون الرقيقة والزجاجات البلاستيك ولهذه الزهور « صفة » الزهرة المثالية تقريبا .

والعناصر التى يتكون منها البوليثلين يمكن تشكيلها بسرعة وتجميعها باليد بعد ذلك وهذه المادة غير قابلة للتلف تقريبا . كما أنها تحتفظ بالالوان ، ويمكن غسل الازهار بالصابون والماء الفاتر ، وذلك من حسن الحظ ، لانها تتسخ بالغبار (وكان أحد بائعى الزهور يأخذ مجموعاته معه الى الدش من وقت لآخر) !

ومن العسير معرفة أين بدأت أول زهور ناجحة من البلاستيك ، فالبعض يقول أنها نشأت أصلا فى فرنسا ، وآخرون يقولون فى ايطاليا ، ومن بين الذين يحق لهم المطالبة بهذا الشرف شركة « كوربوسكو » التى تجمع بين « لينوبوسكو فى تورينو بايطاليا ، وجون كوريللى صاحب شركة كورهام للزهور الصناعية فى « هوايت بلينز » بنيويورك .

ويقول كوريللى « أن بوسكو كان يصنع علب الحلوى ويزينها ببعض الورود ، فقمت أنا بتصحيح نماذجه ، وحوالى عام ١٩٥٧ بدأنا نصنع الزهور معا . وكانت أول زهرة صنعناها من « البوليثلين » هى زهرة الاقحوان ، ثم صنعنا الوردة ، والقرنفلة .

ويقوم بوسكو بانتاج كل العناصر اللازمة لزهورهما فى ايطاليا ، ثم يتولى كوريللى تجميعها وتوزيعها فى الولايات المتحدة وتستخدم شركة بوسكو أكثر من ٣٠٠٠ شخص ، يعمل أكثر من نصفهم فى صنع الزهور التى تصدر الى الولايات المتحدة ، وهناك آخرون من صانعى الزهور المتمازين ، أقاموا مصانعهم فى أسبانيا وفرنسا ، كما أن هناك صناعة مزدهرة فى هونج كونج وانتاجها رخيص نسبيا .

وتصميم وصنع زهرة «البوليثلين» عملية دقيقة ، تتطلب حوالى خمسة أشهر ، وتختلف الازهار فى تعقيداتها من برعم الوردة الذى يتكون من سبعة أجزاء ، الى زهرة تتكون من ١٢٠٠ جزء ينتجها كوربسكو . ويعمل كوريللى مسترشدا بزهور حقيقية يجلبها من مختلف أنحاء العالم ، وهو لايختار النماذج الكاملة تماما ، لانه يعتقد أن الشذوذ الطفيف يجعل الزهرة

تبدو طبيعية أكثر • وترسل الازهار الطازجة الى ايطاليا بالطائرة ، حيث يقوم بوسكو بتحليل أجزائها وصنع نماذج لكل جزء منها ، ثم يتولى كوريللى تصحيح النماذج وأخيرا يصنع لها قوالب من البرونز أو الصلب ، تصب فيها أجزاء الزهرة •

ولعل المتاجر الكبرى هى أول من فطن الى احتمال استخدام الازهار الصناعية فى المنازل ، ولكن صناعة الازهار الصناعية يجب أن تحنى رأسها قليلا احتراما لذكرى المرحومة كونستانس سيراى ، وهى سيدة انجليزية نالت شهرة واسعة فى لندن بسبب حانوت الازهار الانيق الذى كانت تملكه ، وكان بين عملائها أعضاء الاسرة المالكة •

وفى العقد الرابع من القرن الحالى أنشأت حانوتا فى نيويورك كانت تبيع فيه الازهار الصناعية الى جانب الازهار الحقيقيه ، وكان عملاؤها الاثرياء يتحلون بطابع الاناقة : وهكذا ساهمت « كونستاس سيراى » فى ادخال الزهور الصناعية الى بيوتهم •

ومنذ عام ١٩٢٦ ومتجر الزهور الصناعية فى سان فرانسيسكو يتحدى الانتاج الوفير من الازهار الطبيعية فى كاليفورنيا • وقد تخصص هذا المتجر أيضا فى تنسيق أوقات الزهور ويقول أ•ل أولمان مالكه الحالى :

« كان الكثيرون من عملائنا فى الايام الماضية يمتلكون بيوتا زجاجية خاصة لتربية الزهور • أما الآن فانهم يستعملون أزهارنا لان باقاتنا تعيش طويلا •• »

ويستطرد أولمان قائلا : « وثمة عامل آخر هو أن الزهور الصناعية لا تثير أية حساسية ، وعندما جاءت الى هنا الممثلة « أثيل ميرمان » فى الصيف الماضى اشترت باقتين لغرفتها فى الفندق ، اذ أنها لاتستطيع أن تقترب من الازهار الحقيقية »

والزهور الصناعية (ويفضل كوريللى أن يسميها أزهار الزينة) أحدثت تغييرا كبيرا فى دور بائع الزهور ، ويقول أحدهم « اننا نعمل الآن فى عملية التزيين الداخلى للمنازل ، اذ يذكر الناس لنا ألوان جدرانهم وستائرهم ، فنقوم بصناعة الزهور الصناعية التى تناسبها »

وتبلغ تكاليف الزهور الصناعية الجيدة ثلاثة أضعاف ثمن الزهور الحقيقية على الاقل ، ولكن دوامها يجعلها أرخص على المدى الطويل • ويمكن حفظ أزهار البلاستيك فى حقائب من البلاستيك ، وهى لاتذبل مالم تتعرض كثيرا لاشعة

الشمس .

ولقد كانت الزهور الصناعية منذ زمن طويل نعمة للمعسكرات الحربية البعيدة ، وفى البلاد الحارة لا توجد سوى الازهار الصناعية لتزيين المنازل كما تستخدم هذه الازهار فى تزيين المدافن والاضرحة ، ويقول بعض بائعى الزهور ان هناك أناسا يشبكون الازهار الصناعية بالاسلاك فى أشجار حديقتهم للتأثير على جيرانهم .

ومنذ خمس سنوات ، كان كثير من بائعى الزهور يعتبرون أية زهرة صناعية رجسا ، أما اليوم فهم يجدون فى زهور البلاستيك مصدرا طيبا للربح الاضافى وهم يحتضنونها فى حماسة . وهناك فائدة أخرى لبائع الزهور بصفة خاصة وهى أن الازهار الصناعية تضفى لونا زاهيا على المتجر فى الوقت الذى تقلل فيه عملية جرده للزهور القابلة للتلف الى الحد الادنى

ملخصة عن مجلة « كونتمبورارى » بقلم روبرت دى روس

خصائص

تبدو الخصائص القومية للدول من خلال الاسماء التى تطلقها كل منها على صواريخها .. فبينما يسمى الامريكيون صواريخهم «تيتان» و « ثور » و « جوبيتر » و « اطلس » .. ويسمى البريطانيون صواريخهم « الفارس الاسود » و « بلود هاوند » و « ثندر بيرد » نجد أن الفرنسيين قد أسموا صواريخهم « فيرونيكا » و « مونيكا »

تهنئة !

أصغى القاضى فى تمعن الى كلا الطرفين فى احدى القضايا التى رفعتها احدى الكاتبات على الآلة الكاتبة على مديرها مطالبة باثبات بنوة طفلها له .. وعندما حان وقت اصدار الحكم ، أخرج القاضى سيجارا من جيبه قدمه الى المدعى عليه ، وقال فى بسمة :

ـ تهانئى لك .. فقد اصـ...

الكورسيه للرجال أيضا..

« على الرغم من الحرج الذى أواجهه بين حين وآخر ، فاننى سعيد لوصولى الى حل للمشكلة التى أزعجتنى كثيرا ٠٠ »

أسعدنى أن الرئيس كنيدى كشف أنه يرتدى « كورسيه » لظهره المريض ، فان اعترافه الصريح قد يساعد على تحرير الكثيرين من الرجال الآخرين الذين يرتدون « الكورسيهات » مثلى من السخرية ، وانا أرتدى « كورسيها » لكى تنكمش (كرشى) الكبيرة ٠

وقد ذهبت فى عام ١٩٥٠ — وأنا أرتدى اول « كورسيه » فى حياتى — الى كوريا لاكتب عن القتال الدائر هناك ٠٠ ولكى أتجنب كشف سرى ، انتظرت حتى نام زملائى فى الخيمة ذات ليلة ، وغسلت الكورسيه فى جدول ماء قريب ٠ ثم تركته ليجف على حبل الخيمة الخارجى ، وأنا أنوى ان استرده قبل الفجر ٠٠ ولكن

وا أسفاه ، لقد استيقظت فى صبيحة اليوم التالى على أصوات تنم عن الدهشة تتردد خارج الخيمة قائلة :

ـ وحق المسيح ، لابد أن هناك فتاة هنا .

ـ جونسون ، ابعد يديك عن هذا الكورسيه .

ـ ولماذا لا آخذه اليها ؟ انه سيصبح ساخنا تحت الشمس .

ـ سآخذه أنا اليها .

ـ لن تأخذه أيها الجاويش ، انك لاتستطيع أن تستغل رتبتك لتحقيق منفعة عن طريق الكورسيه .

وارتفعت أصوات هرج ، وخرجت أسير من باب الخيمة كأننى فى طريقى الى المقصلة .. وراقبنى ٢٤ من مشاة الاسطول وأنا آخذ الكورسيه .

وصاح واحد منهم « من هذا الرجل ؟ » وسادت موجة غضب .. ثم أقبل أحد الضباط لحسن الحظ .

وسأل الضابط : « ماذا يجرى هنا ؟ » ..

وقلت فى صوت كالصرير : « انه كورسيهى .. اننى مصاب بخلل فى العمود الفقرى » .

وساد صمت يشوبه الذهول حتى قطعه جندى من مشاة الاسطول قائلا فى أسى : « حسنا ، فى استطاعتك أن ترتديه الآن يا حبيبتى ! » .

وعلى الرغم من مثل هذا الحرج الذى كان يحدث من حين لآخر ، فاننى سعيد بالحل الذى توصلت اليه لوسطى غير الموجه ، فقد أصبحت ككثيرين من رجال المدن ، بعد أن بلغت منتصف العقد الرابع من عمرى مترهلا الى حد يثير شهية أكلة لحوم البشر ، وتكون لى « كرش » من الكروش التى تبرز نتيجة الجلوس الطويل . وكان طبيبى يصف الحالة بأنها « ارتخاء فى عضلات البطن » . وكان الملايين منا ممن ليسوا على استعداد لاتباع نظام خاص فى الطعام أو ممارسة التمرينات الرياضية أضعف من أن يكبحوا جماح بطونهم ! » .

وعندما أصبت بانتفاخ لاول مرة ، قالت لى أمى وهى تحاول تعزيتى : « ان الرجال ذوى البدانة يمكن أن يكون مظهرهم وسيما » ... ولكننى لم أكن بدينا .. فقد وصفت ذات مرة بأننى أبدو كثعبان « البوا » الذى ابتلع كرة سلة .. وبينما كنت على الشاطىء يوما سألنى شاب قائلا : « هل تنتظر مولودا ياسيدى ؟ »

وبعد محاولات كثيرة فاشلة ،

تسللت أخيرا الى متجر للاجهزة الطبية ، ولم أستطع أن أقنع نفسى بالاعتراف بمهمتى الحقيقية ، فتمتمت قائلا فى تلعثم :

ــ ان ظهرى يؤلمنى .

ولاحظ صاحب المتجر كرشى ، فابتسم .. وانتفضت عندما راح يذكر لاحد مساعديه مقاييس جسمى قائلا « الوسط ٣٧ سم ، البطن ٤٤ سم ، التقوس الاسفل ١٣ر٣ سم » .

وجاء المساعد بحزام كتبت عليه عبارة : « للبطن » ، وقد تجاهل كل صناديق المشدات الخاصة بمنطقة العجز والحرقفة . وكان الحزام مصنوعا من نسيج أبيض له ستة أربطة تدخل فى مشابك معدنية جانبية ، يبلغ عرضه ٢٥ سم من الامام ، و ٧ سم من الخلف . ولما كان مدعما بستة أشرطة من الصلب المرن ، فقد كان يبدو كأنه درع واقية من الرصاص

ولهثت لاتنفس عندما ارتديت الحزام ، ولكننى رأيت فى المرآة رجلا نحيلا له قوام جندى طويل القامة ، وعندما عاد البطن الى وضعه الطبيعى أرغمنى الكورسيه على أن أقف مستقيما (لكى تفهم ذلك ضع يديك فوق معدتك واضغط الى الداخل) .

وبانكماش وسطى أكثر من ١٣ سنتيمترا أصبحت بنطلوناتى تتسع لدليل التليفون فى مدينة كبيرة ! .. ولجأت الى حائك قام باصلاح حللى وعندما ذهبت الى الحفلات لاول مرة بمنظرى الجديد ، سألتنى سيدة من معارفى قائلة : « فريد . لقد فقدت أطنانا من وزنك ! لابد أن تذكر لى نظام الطعام الذى تتبعه » .

وقلت بلا اكتراث : « جبن مصنوع من اللبن المتخمر .. وشجاعة » .

وكان يراودنى فى البداية حلم متكرر ، بأننى أرقص رقصة « التشاتشا » مع سيدة شابة عندما أنزلق « الكورسيه » والحزام وسقط بنطلونى .. ولكننى لم أكن استطيع أن انحنى حتى لربط رباط الحذاء ، والواقع أن الكورسيه المزود بخمسة أزرار كأزرار القفازات ، ومشبكين من الصلب مضمون كخزانة البنك ، وأنا أرتديه الآن عندما العب الكرة ، وأرقص التويست ، وقداصبح شيئا طبيعيا كالحذاء والجورب .

ولن تستطيع أن تعرف هؤلاء الذين يشدون « الكورسيهات » على أجسامهم . فقد أجرى احصاء اخير تبين منه ان واحدا من بين كل عشرة

ممثلين ممن تزيد أعمارهم على الاربعين ، يرتدى « الكورسيه » . ولسوف يقف الشبان المعجبون بنجم من نجوم رعاة البقر مشدوهين اذا رأوه وهو يعبأ كالقطن فى « الكورسيه » قبل أن تبدأ آلات التصوير فى الدوران .

وقد ظل جنرال شهير يرتدى « الكورسيه » طوال الحرب العالمية الثانية .. وفى خلال الحرب العالمية الاولى وزع الجيش الامبراطورى الالمانى « كورسيهات » على الضباط البدينين .. ويقال أن المارشال تيتو رئيس دولة يوغوسلافيا وفرانكو رئيس دولة اسبانيا يرتديان كورسيهات مشدودة ! .

وهذا النوع من ربط البطن المنتفخ ليس بدعة حديثة ، فقد ارتدى الرجال الكورسيهات قبل أن تفعل النساء ذلك بقرون عديدة ، وكان قليل من الفرسان هم الذين يستطيعون أن يدخلوا دروعهم بلا « كورسيهات » .. وكاد ويلنجتون يفقد معركة (واترلو) عندما قطع أحد الاشرطة التى تشد الكورسيه الذى يرتديه .

وعندما كان الملك جورج الثالث ذو الجسم الضخم وليا للعهد ، ثار على الكورسيه لانه كان يقيد أكله وشرابه .. ومع ذلك فقد كان من العسير عليه بدون الكورسيه الملكى أن يذهب الى أى مكان . ولقد كتب المؤرخ ارثر بريانت يقول : « كان الامير كثيرا ما يلعب لعبة الكروكى قبل أن يرفع الكروسيه عن كرشه »

وقد قيل لى أن صناعة ملابس الرجال المزدهرة تتجنب فى الواقع كلمة « الكورسيه » . وهناك متجر يرسل لك ما تطلبه بالبريد بعد أن يقول لك : « ان مشد بطنك سوف يشحن اليك بلا أية علامات تشير الى المحتويات » .

وفى الشتاء الماضى نشر أحد متاجر الادوات الرياضية اعلانا يقول : « أحزمة للبولو · رائعة للسادة الذين يركبون الخيول .. اضغط على البطن سواء كنت راكبا أو سائرا على قدميك » .

وبيعت الاحزمة كلها .. وقال التاجر : « ان الرجال الذين لم يطلبوا أى « كورسيه » فى حياتهم، طلبوا (حزام البولو) فى كبرياء واننى واثق ان القليلين منهم فقط ركبوا أى جواد فى حياتهم » .

والكورسيه سرعان ما يصبح « عادة » . فلو أننى تخليت عن

الكورسيه الخاص بى فسوف أصبح تعسا ، لانه يجعلنى أشعر وأبدو أصغر سنا ، ولما كان الكورسيه يحمل عنى بعض العبء ، فاننى لا أشعر بالتعب بالسرعة التى اعتدت أن أشعر بها من قبل .. ولما كنت أعزب نحيل القوام فاننى اشعر بمزيد من الراحة فى علاقاتى مع السيدات الشابات . غير أننى اذا فكرت فى الزواج ، فاننى لا أدرى ماذا سأقول لفتاتى قبل الزفاف ! ؟ .

بقلم : فريد سباركس

نفاق

يتحدث المركيز أوف ريدنج عن أول رحلة قام بها لصيد النمور وهو نائب للملك فى الهند .. فما كاد النمر يظهر حتى اطلق عليه رصاصة عجلى ، وفى تلك اللحظة انطلقت سبع رصاصات من سبع بنادق أخرى ، وارتفعت سبعة أصوات تقول :

ـ مرحى .. لقد أصبته يا صاحب الفخامة !

خطر !

كانت فتيات الجامعة يرتدين ثيابا قصيرة جدا وهن يجلسن فى الصف الامامى من قاعة المحاضرات ...

وأخيرا قال لهن احد الاساتذة فى عصبية :

ـ انتقلن الى الوراء ، أو غادرن الفصل الى أن اصبغ الجزء الاسفل من نظارتى باللون الاسود

سؤال

كان ج . برتلز بطل التنس البريطانى السابق يقف بسيارته أمام اشارة المرور الحمراء ، عندما جاءت سيارة تحمل بعض ضباط البوليس ، واصطدمت بمؤخرة سيارته بقوة وعندئذ غادر برتلز سيارته واتجه نحو قائد السيارة الاخرى وسأله فى هدوء :

ـ قل لى أيها الجاويش . كيف توقف سيارتك عندما لا تكون سيارتى هنا .؟

« مشكلة الكثيرين منا أنهم يستعملون رءوسهم كثيرا جدا ولا يستعملون أيديهم الا قليلا جدا ٠٠٠ »

سعادتك فى يديك

هناك سبب لما يشعر به الكثيرون منا من القنوط والقلق والعصبية ، هو أننا نستعمل رءوسنا كثيرا جدا بينما نستعمل أيدينا قليلا جدا ٠ لقد وهبنا الله الأيدى لنعمل بها ، وعندما يتركهما الانسان ثقيلتين لا فائدة فيهما ، فانه يحاول بذلك أن يعارض الطبيعة - وهو يدفع الثمن حالات عصبية

ذهبت يوما لزيارة أحد رجال الاعمال البارزين ، وعندما دخلت مكتبه ، وجدته يتحدث فى التليفون ويرسم صورا وأشكالا ورسومات كيفما اتفق على قطعة من الورق أثناء الحديث ، وكان يقبض على القلم بقوة ، حتى لقد ابيضت عقلات أصابعه ، وعندما أعاد السماعة الى مكانها سألته وأنا أشير الى هذه الدوائر والخطوط الملتوية التى لا معنى لها : « ماذا حدث ؟ »

فهز كتفيه وأجاب : « لست أدرى ٠٠ اننى عصبى ٠٠ وكان يجب أن أفعل شيئا لتهدئة التوتر »

ان مشكلة هذا الرجل ، وملايين آخرين مثله من الرجال والنساء ، هى أنه يحاول أن يحيا بعقله فقط ٠

أعرف محاميا بدأ يشعر أنه أصيب بالركود ٠٠٠ كان يعرف أن شيئا ما ينقص حياته ، ولكنه لا يدرى ما هو بالضبط الى أن خطر له يوما أن يصنع مائدة صغيرة لغرفة الجلوس ، ولم يكن قد صنع شيئا من قبل بيديه ، ولكنه أحضر الخشب والادوات ، وظل يعمل حتى منتصف الليل فى الليلة الأولى

وقال لى الرجل بعد ذلك :

- لقد حدث لى شىء غريب ، فما أن بدأت هذه المائدة - على الرغم من خشونتها - تتشكل بين يدى ، حتى شعرت اننى أخلق شيئا فعلا لأول مرة فى حياتى ، وعندما كنت أعد الجزء الخاص بسطح المائدة لاحظت جزئيات الخشب البديعة ، فاشتريت بعض الزيوت لأجعلها تبدو فى صورة

أفضل ، وعندما بدا على الخشب ذلك البريق العميق ، أدركت فجأة أننى أخلق شيئا جميلا ، وأحسست بارتياح أعمق مما شعرت به بعد أن كسبت أول قضية كبيرة لى فى المحكمة

ولدى المحامى الآن ورشة فى الطابق الارضى من منزله ، يقضى فيها خمس أو ست ساعات كل أسبوع • وقد قال لى ذات يوم :

ـ عندما أعمل فى ورشتى ، يتبدد كل ما يثير قلقى ، ويصبح ذهنى صافيا ، كالهواء بعد العاصفة . اننى أعلم أن الامر قد يبدو حماقة ، ولكنى بعد أن أنتهى من عمل شىء جميل ، أشعر بما لابد أن ليوناردو دافنشى قد شعر به وهو يتأمل صورة « موناليزا » بعد أن أتمها .

هذا الشعور ليس فيه أى شىء من الحمق ، فهو احساس سليم تماما من الناحية النفسية ، فكل خالق يشعر باحساس مماثل بالرضاء عن عمله والتعبير عما فى نفسه ، سواء كان كرسيا للمطبخ أو كاتدرائية من الطراز القوطى ، فان الاهمية انما تكمن فيما تضعه فى عملك بنفسك ، لا فيما يعتقده العالم فى نتيجته .

هذا فضلا عن أنه من الخطر حقا الا تستخدم يديك ، فقد أثبتت التجارب التى قام بها خبراء الامراض العصبية أن القدرة العقلية تزداد بازدياد القدرة على استخدام اليدين ، فالعمل اليدوى يتطلب صفاء فى التفكير ، وحل مشكلاتك بنفسك ، ويمكن معالجة حالات كثيرة من عدم الاستقرار العقلى بتعليم المريض كيف يستخدم يديه ، فقد حدثنى أحد كبار أطباء الاعصاب مثلا عن مريضة لديه فى السابعة والعشرين من عمرها . وقال أنه يخشى أن تكون حالتها أصبح ميئوسا منها تقريبا .

وقررت أن أزور السيدة ، وأخذت معى قطعة من الصلصال ، ووجدتها شاحبة الوجه ، تبدو عيناها فارغتين ، وكانت تنطق بعبارات متقطعة .

وفجأة أخرجت قطعة الصلصال من جيبى وقلت لها أنظرى .. ثم شكلت وجها بسرعة ، فحدقت فيه كالطفل وقالت : « افعل ذلك مرة أخرى » .

فشكلت وجها آخر وهى تنظر اليه مأخوذة ، ثم أخذت قطعة الصلصال من يدى ، وقالت لى : «دعنى أجرب» وأمضيت معها ساعة أعلمها كيف تصنع الخطوط الرئيسية فى الوجه البشرى .

وظللت أزور هذه السيدة مرة كل

أسبوع لمدة سنة ، وقمنا معا بعمل عشرات من الوجوه والاشكال ، وزادت أصابعها مهـــارة ، وأهم من ذلك أن عقلها أصبح أكثر صفاء وسلامة بعد أن أصبح لعملها معنى لديها . وهى تعمل الآن مدرســة للنحت وأعمالها معروضة فى كثير من المعارض المهمة .

لقد تكيفت مع الحياة فى سعادة ، لانها وجدت عملا خلاقا تستطيع أن تمارس فيــــه ذكاءها ، وتعبــر عن شخصيتها .

ان تحويل هذه السيدة الى فنانة ليس شيئا عجيبا كمـــا يبدو لاول وهـلة ، فاننى أعتقـد أن كل كائن بشرى يملك قـــوة حافزة خـــلاقة يستطيع أن يفعل بها أشياء جميلة ، وأنه يمكن بعث هذا الحافز واستخدامه بتشجيع مناسب ، أما كبته فيؤدى الى الخلل والاضطراب .

وخلال الاربعة والثلاثين عاما التى أمضيتها فى تعليم الشباب الفنون ، لم أجد طالبا واحدا لا يتمتع بغريزة خلاقة كامنة تتوق الى التعبير . وقـد قال لى شاب صغير مشاكسا :

ـ اننى لم أتدرب عــــلى أى فن مطلقا ، ان أسرتى لا تتذوق الفنون ، وأعتقد أننى كذلك لا أتذوقها .

وظـــــل عدة أيام لا يستطيع أن يتمشى معنا ، ولم يستوعب أى درس من مناهجنا الفنية كالرسم ، والنحت والحفر ، والموسيقى .. ثم حـدث ذات صباح أننى وجدته فى احـدى الورش ، منحنيــا عـــلى « البنك » فسألته :

ـ ماذا تفعل ؟

فقال : أوه .. لا شىء

ونظرت من فوق كتفه ، فوجـدت أنه ينحت صورة كلب ، فقلت له :

ـ ولكنه جميل .. جميل حقـــا ، قد أستطيع أن أساعدك قليلا فى عمل هذه الساق .

وأخـذ يرقب كل حركة من يدى ثم قال متنهدا :

ـ ان الامر يبدو سهلا جدا عندما تعمله أنت .

فقلت :

ـ لم يكن الامر كذلك عندما ابتدأت وأشــعل تشجيعى شرارة أطلقت الطاقات الخـــلاقة الكامنة فى الفتى ، فبدأ يلقى نفسه بحماسة فى الحفــر على الخشب وقبل أن ينقضى العام ، أصبح عمله بارعا كأى عمل يتم انتاجه فى المدرسة .

اننى لا أحث كـل شخص على أن يكرس حياته للفن ، ولكن كل شخص يجب أن يقضى خمس أوست ساعات

كل أسبوع فى عمل خلاق . سمها « هواية » اذا شئت ولكنها يجب أن تكون هواية يدوية يغرق فيها الشخص نفسه تماما .

فلتكن فلاحة البساتين ، أو صنع الاوانى الفخارية أو الحفر على الخشب أو صناعة النماذج ، أو التصوير أو هندسة الراديو أو أى عمل ميكانيكى ، وفى الامكان اعداد قائمة لا نهاية لها من الوان النشاط التى تخفف التوتر فى الحياة البشرية ، وتكفل احساسا بالكمال الذاتى .. لا تقل أن وقت البداية قد فات أوانه ، بل يجب أن تذكر أن العمل اليدوى الخلاق ضرورى اليوم أكثر منه فى أى وقت مضى ،

لقد جعل عصر الآلة أعمالنا روتينية ، واضفى علينا شعورا بالنقص بدفعنا فى نظام اقتصادى معقد تبدو فيه جهودنا الفردية لا مغزى لها . اننا فى حاجة للشعور بالثقة فى النفس واحترام الذات ، وهذا الشعور لا يتأتى الا من رؤية شىء يتخذ صورته الكاملة بين أيدينا

ملخصة عن « أمريكان مجازين » بقلم بوريس بلاى المربى والمثال المعروف

تواضع

نشرت صحيفة « تريبيون » التى تصدر فى شيكاغو النبأ التالى : « كان الملاك الذى شهد الحفلة الخيرية التى دعى اليها ٤٠٠ شخص من محبى الخير هو مستر فريد سنايت المحسن الكبير الذى طلب الينا ان يظل اسمه فى طى الكتمان!)»

ورقة بعشرة آلاف !

ان أكبر ورقة نقدية فى الولايات المتحدة هى الورقة ذات العشرة الآلاف دولار، وهى تحمل صورة سالمون تشيس وزير المالية فى عهد الرئيس ابراهام لنكولن ، وليس هناك غير ٥٢٢ واحدة منها فى التداول الآن ..

« يؤمن رجل الصناعة اليابانى كونوسوكى ماتسوشيتا انه اذا أمكن سد حاجات العالم المادية ، اصبح الناس فى النهاية احرارا يتمتعون بالسلام والسعادة ... »

اقتصاد اليابان يزدهر

ان أعظم الانباء الاقتصادية التى خرجت من آسيا وأبعثها على الأمل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، نبأ بروز اليابان كمجتمع يتجه الى خدمة المستهلك ، وأول دوله أسيوية تقترب من مستوى المعيشة الغربى . فبعد أقل من قرن بعد تخلصها من الاقطاع ، وبعد ١٦ عاما فقط من الدمار الذى يحطم النفوس والذى خلفته الحرب العالمية الثانية تقف اليابان فى صفوف دول العالم الصناعية الكبرى . وقد زادت اليابان ، بفضل المعونة الامريكية (التى خفضت الى حد كبير فى عام ١٩٥٢) ونشاط شعبها الذى لا حد له جملة انتاجها القومى فى العام الماضى الى ١٦ مليون مليون ين (حوالى ١٥٧٠٠ مليون جنيه) - أى ضعف أعلى مستوى بلغته قبل

الحرب - وأصبحت اليابان بعد أن وصل معدل قيمة صادراتها السنوية الى ٤٠٠٠ مليون دولار (حوالى ١٤٠٠ مليون جنيه)، أكبر شريك فردى لأمريكا فى التجارة الخارجية بعد كندا . وقد بلغت قيمة صادرات اليابان الى أمريكا فى عام ١٩٦١، ١١٠٠ مليون دولار (حوالى ٣٨٤ مليون جنيه) بينما بلغت قيمة وارداتها منها ٢٢٠٠ مليون دولار (حوالى ٧٦٨ مليون جنيه)

ولكن الشىء الذى يجعل اليابان فريدة بين الدول الآسيوية هو أن ثروتها المطردة الازدياد، يستفيد منها الشعب كله، بدلا من تركيزها فى أيدى حفنة قليلة من الصفوة المختارة . ولقد انكسرت حدة الرواج فى اليابان الى حد ما فى الشهور الاخيرة، ولكن النتائج لاتزال عظيمة رائعة

لقد ازدهرت لعبة الجولف، حيث تقام ملاعب جديدة بمعدل ٦٠ ملعبا سنويا، تكتظ بالمتحمسين لهذه اللعبة الى حد الجنون . كما ازدهرت رياضة الانزلاق على الجليد، والقوارب، ولعبة الكرة، وراجت الاجهزة المنزلية الكهربائية . وترتفع المبانى الجديدة فى المدن الى عنان السماء، أما شوارع مدينة طوكيو - التى لا يزيد أكثرها اتساعا على الازقة - فتردد أصوات النفير المنبعثة من ٧٠٠ ألف من سيارات الركوب والنقل والدراجات البخارية مقابل ٥٩ ألفا كانت فيها قبل الحرب . ويزدحم الكثيرون فى المتاجر وقطارات المترو ومراكز اللهو والتسلية الى حد أن أحد التجار يبيع « معاطف زلقة » وهى مصنوعة من ألياف صناعية خشنة لتسهيل الانفلات بين الجماهير !

ولا يزال الفقر القديم موجودا فى أماكن كثيرة من اليابان، ولكنه لم يعد مسلما به الآن كضرورة أو شىء دائم ... وحتى الفلاح اليابانى البائس الذى كانت التقاليد تقضى يوما ما بأن يبيع بناته فى سوق البغاء لمساعدة الاسرة فى السنين العجاف، أصبح اليوم يزود بيته بالاجهزة الكهربائية اللامعة، ويحرث حقوله الصغيرة بالمحراث الميكانيكى

ملك دافعى الضرائب : أظهر رجال الاعمال اليابانيون المتوقدون همة ونشاطا، وقد تحرروا من السيطرة العسكرية التى سادت قبل الحرب، انهم من زمرة رجال الاعمال العالميين الاحرار الاكثر اقداما والاوسع خيالا وابتكارا .. وليس بين رجال الاعمال اليابانيين الذين ساعدوا على بناء صناعة اليابان الضخمة، من عمل

بنجاح على توزيع منتجاتها بين أفراد الشعب اليابانى أكثر من كونوسوكى ماتسو شيتـا » الرقيق ذى العينين الحزينتـين ، مؤسس « شركة ماتسو شيتا الصناعية الكهربائية » الهائلة

وكونوسوكى ماتسو شيتـا الذى يبلغ اليوم السابعة والستين من عمره النحيـل الجسم ، الذى يبلـغ طوله ١٦٢ر٥ سنتيمتر ويزن ٥٨ر٥ كيلو جرام ، له مظهر المدرس الكهل ذى الوجه الخالى من التعبير والمرتب الضئيل .. ولـكنه فى الواقع رجل صنـاعة جرىء ، وتاجر عبقرى ، وقد بدأ حياته فى التاسعـة من عمره غـلاما يقوم بتوصـيل الطلبـات ، ثم أسس من لاشىء أكبر صناعة للأجهزة الكهربائية فى اليـابان . وقد جعل النجاح من ماتسوشيتا أكبر صـاحب ملايين فى بلاده ، اذ وصل دخله الشخصى فى العـام الماضى الى ٩١٦ ألف دولار . وكان ملك دافعى الضرائب خلال خمس سنوات من السنوات الست الماضية . ولكن رخاء اليابان لا يبهج ماتسوشيتا لمجرد أنه يملأ خزائنه بالمال ، فان مثله الأعلى هو هنرى فورد ـ الرجل الذى يسر للجماهير سيـارات الركوب ـ وهو يعتقد أنه اذا أمكن ملء العـالم بالاشياء الوفيرة ، فسيصبح النـاس فى النهـاية أحرارا للعيش فى سلام وسعادة عامين

رجل سعيد الحظ: ان اسم كونوسوكى ماتسو شيتا باللغة اليابانية معنـاه « رجل محظوظ تحت أشجار الصنوبر » ولكن نجاحه يعود الى الجرأة أكثر مما يعود الى الحظ . فقد مات أبواه وخمسة من اخوته وأخواته السبعة فى تعاقب سريع ، وهو طفـل ، وتركوه يتيما هزيلا يسـعى وراء القوت ، ولما كان بلا أسرة تعلمه طاعة قواعد الحيـاة اليابانية الصارمة التى توجب أن يلازم الصبى مخدومه الأول مدى الحياة ، فقد تخلى وهو فى السادسة عشرة من عمره عن عمـله كصبى لرجـل يقوم باصـلاح الدراجات ليلتحق بشركة « أوزاكا للنور الكهربائى » ، اذ رأى مستقبلا أكبر فى صنـاعة الـكهرباء الناشئة .

وتزوج بعـد ثمانى سنوات ، ثم حصل على وظيفة حسنة كمفتش لتوزيع التيـار الكهربائى ، الا أنه ترك هذه الوظيفة أيضا مضحيا بمرتب ٩٧ر٥ دولار ليبدأ عملا صغيرا بانتاج أكباس كهربائية صغيرة وضع تصميمها بنفسه وفشل فشلا ذريعا وقال بعد ذلك « كان عاما كئيبا اضطررت خلاله الى رهن كيمونو زوجتى » . غير أنه كافح

بعقد للعمل من الباطن حتى استطاع صنع « كبس » كهربائى تمكن من بيعه بثمن يقل ٣٠ ٪ عن أثمان منافسيه . وعندما بلغ السابعة والعشرين من عمره ، كان قد أحرز نجاحا كبيرا

ولقد بدأت حياة ماتسوشيتا العملية فى اليابان وهى لا تزال تنفض عن نفسها غبار ٢٦٤ عاما من السبات السياسى والاقتصادى والدولى تحت حكم أسرة توكو جاوا الأوتوقراطى . ولكى يحتفظ حكام اليابان الجدد باستقلال وطنهم - وكانوا فئة مؤتلفة مزعزعة، تجمع بين الزعماء العسكريين المنحدرين من طائفة « الساموراى » القديمة ، والعشائر الغنية الكبيرة المعروفة باسم « زيباتسو » - فقد حصروا همهم فى بناء قوة اليابان الصناعية والعسكرية بالتجنيد القهرى

واستطاع ماتسوشيتا أن يعيش جنبا الى جنب مع « الزيباتسو » عن طريق التسلل من ثغرة صناعية لم يعيروها هم اهتماما : وهى صناعة السلع الاستهلاكية .. وجاء نجاحه عن طريق ادخال فنون الابتكار الغربية فى البيع الى اليابان . وعندما رفض تجار التجزئة الايمان بأن مصباح دراجته الذى يضىء بالبطارية يمكن أن يبقى مضيئا لمدة ٣٠ ساعة - أى عشرة أمثال الزمن الذى يقضيه أى مصباح آخر معروض فى الاسواق - ترك فى كل متجر مصباحا مضيئا .. ولم يمض وقت طويل حتى انهالت عليه الطلبات ، وأصبحت شركة « ماتسوشيتا الكهربائية » فى طريقها لان تصبح عملا ضخما .

وفى عام ١٩٣١ ، كان لدى ماتسو شيتا ٦٠٠ مستخدم ، وكان ينتج الاجهزة الكهربائية المختلفة من أجهزة تدفئة الاقدام الى أجهزة الراديو ، ولكنه لم يدرك ماهية مهمته كرجل صناعة الا فى أحد أيام عام ١٩٣٢ .. وهو يقول : « شاهدت متشردا فى أحد أيام الصيف الحارة يشرب من صنبور ماء خارج أحد المنازل ولاحظت أن أحدا لا يشكو من ذلك ... ومع أن الماء كان ينقى ويوزع ، فقد كان رخيصا الى حد يجعله لا يثير أى اهتمام . وبدأت أفكر فى « الوفرة » واستقر رأيى على أن واجب رجل الصناعة هو اغراق العالم بالمنتجات واشباع احتياجاته » ... وقد أضاف منذ ذلك الحين ، الى طموحه المتوثب ، حماسة جديدة فى مهمته .. وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، كان على رأس امبراطورية تضم ١٠ آلاف مستخدم

فى القاع : خرج ماتسوشيتا من الحرب بآلات منهوكة القوى ، وعمال أضناهم الارهاق والفزع . وسلكته سلطات الاحتلال فى عداد رجال «الزيباتسو» المقرر ابعادهم عن مسرح الصناعة . ويقول فى ذلك : « كان ذلك هو الدرك الأسفل لحياتى العملية »

وجاء الخلاص من جهة غير منتظرة : هو اتحاد العمال الذى شجع المسئولين الامريكيين على تكوينه ، كاجراء يهدف الى ادخال الديموقراطية الى الصناعة اليابانية . فقد أخذت وفود من عمال ماتسوشيتا تتجه من وقت لآخر الى طوكيو لابلاغ سلطات الاحتلال أن رئيسهم كان غلاما فقيرا لا ينتمى الى طائفة « الزيباتسو » ، وأنه مخدوم محب للخير ، هدفه اتاحة حياة أفضل للجماهير . وبعد توسلات دامت ثلاثة أعوام ، رفع اسم « ماتسوشيتا » من قائمة التطهير .. ومع ذلك فقد اضطرته أوقات الشدة الى اقتضاب مساعداته المالية وتخفيض عدد مستخدميه الى ٣٨٠٠ مستخدم . ويقول فى ذلك : « لم أشعر بالحزن فى حياتى من أمر، كما شعرت به من هذا العمل »

الحريه الجديدة : ومع ذلك فما كادت الفرصة تتاح لماتسوشيتا للعمل فى حريه مدنيه ، حتى وجد نفسه فى المجال الذى يستطيع أن ينجح فيه ، وكان رائد حركة « التسهيلات فى الدفع » ، وأصبح أكبر معلن فى اليابان، فأغرق عملاءه فى طوفان من الاعلانات عن مبيعاته وتضخمت مملكته الصناعية حتى ضمت ٨٩ مصنعا يعمل فيها ٤٩ ألف عامل . وقفزت قيمة مبيعاته من ١٧ مليون دولار فى عام ١٩٥١ الى ٤٨٦ مليون دولار فى عام ١٩٦١ والمنتظر أن تتجاوز فى خمس سنوات أخرى ألف مليون دولار وهو - على عكس أصحاب مصانع الأدوات الكهربائية بأمريكا - لا يتعامل مع السلطات العسكرية الا بنسبة ١ ٪ من انتاجه .

وأضاف ماتسوشيتا الى الاصناف التى كان ينتجها قبل الحرب مجموعة كبيرة من المنتجات الجديدة ، من بينها أجهزة التليفزيون ، وأجهزة التسجيل وسماعات الاذن ، وأجهزة التدليك الآلية ، وبرايات الاقلام الكهربائية ، والبنطلونات التى تدفأ بالكهرباء .. وهو ينتج الآن الثلاجات المنزلية وأنواعا من الآلات الحاسبة . وكان لمنتجات ماتسوشيتا التى تباع فى كثير من الدول تحت ماركة « ناسيونال » أثر كبير فى تغيير الحياة اليابانية ، فاناؤه لطهو الارز ، مثلا ، الذى يقدم

كميات متقنة الطهو من الارز ، قد أعفى السيدات اليابانيات من الاستيقاظ مبكرات قبل أزواجهن بساعة ، كما أنقذهن من حكم الحموات الرهيب : «انها لا تستطيع حتى أن تطهو الارز» وهو الحكم الذى كان يكفى في يوم ما لعودة العروس الى أبويها مجللة بالخزى

أجمل أداء : ويصدر ماتسوشيتا ، على عكس الكثيرين غيره من رجال الاعمال اليابانيين ، عشرة فى المائة فقط من انتاجه ، الا أن جودة السلع التى يصدرها للخارج ، تساعد على محو الصورة القديمة لليابان كمنتجة للسلع الرخيصة غير الصالحة .

الوفرة للكثيرين : وقد تولى ماتسو شيتا منصب رئيس مجلس ادارة « شركة ماتسوشيتا الكهربائية » ، وهو يبذل الآن جهودا جبارة لنقل الادارة يوما فيوما الى صهره - وابنه بالتبنى - ماساهارو ماتسو شيتا . وفى الوقت الذى يتحرر فيه كونوسوكى تدريجا من واجبات أعماله ، يقضى وقته فى مسقط رأسه بكيوتو فى معهد « السلام والسعادة عن طريق الرخاء »

الذى أنشأه فى أيام اليأس التى أعقبت الحرب .. وفى جو الزهد الذى يسود حدائق المعهد الهادئة ، يجلس ليرتشف الشاى ويأكل الفطائر المصنوعة من أوراق الزهور ، ويعقد الندوات العلمية مع زملائه الشبان الباحثين الثلاثة ، للبحث عن أفضل الوسائل لاستخدام الوفرة لجلب الرفاهية والرخاء للجميع

ولا يزال كونو سوكى ماتسوشيتا واثقا من ضمان اطراد نمو الاقتصاد اليابانى ، اذا أتيح له قدر معتدل من الادارة الصالحة . وهو يقول : « هناك مايسمى بأقصى سرعة اقتصادية للعمل سواء بالنسبة للآلة أو للاقتصاد القومى . وكل ما على الاقتصاد اليابانى أن يفعله الآن هو أن يبطىء نموه الى أقصى سرعة اقتصادية . »

ومع اعتراف كونوسوكى ماتسوشيتا فعلا بأن « الرخاء لايحقق حياة أسعد وأرغد بصورة آلية » فانه لايزال مقتنعا بأن تحقيق الوفرة للكثيرين يهيىء أساسا أفضل للسلام والسعادة ، مما يهيئه الفقر والحرمان » .

(ملخصة عن مقال بمجلة تايم)

علم !

قالت الزوجة لزوجها وهما فى طريقهما الى احدى الحفلات الموسيقية :

« أرجو أن تذكر أن سيمفونية بيتهوفن الخامسة ليست شيئا يخرج من الزجاجات!!»

كلمات شابة

هناك الكثير من الخير فى أكثرنا سوءا ، والكثير من الشر فى أكثرنا صلاحية ، حتى أنه من العسير أن نذكر أينا يجدر به أن يصلح الباقين منا !.

***

فى فبراير نستطيع أن نقول أن ظهر الشتاء قد قصم ، ولكن بعد أن يكون قد قصم ظهر كل انسان آخر قبل ذلك بأسبوعين .

***

الصورة التى يرسمها الناس لانفسهم تكون دائما بالالوان !

***

عندما تتهاوى شجرة البلوط ، تردد الغابة كلها صدى سقوطها ، أما اذا سقطت مائة ثمرة بلوط ، فان أحدا لا يشعر بها .

***

ان هدفنا ليس مجرد كسب الحرب الباردة .. بل اقناع عالم بارد بوجودها !.

***

من أعجب المتناقضات أن العواطف شىء لا يمكن الوثوق به .. فى حين أنها تكشف لنا عن أعظم الحقائق !

***

سبق الحنان طب العقول بمئات السنين .. ولكن قدمه يجب الا يقلل رأيك فى فائدته .

***

ليست هناك أية متاعب فى أسرة يأمل فيها الاطفال أن يشبهوا آباءهم يوما ما ...

***

ان الافكار ليست شيئا يقتنى .. بل لا بد أن تفعل شيئا بشأنها ..

الثعلب وكلاب الصّيد

« لاتستهن قط بسعة حيلة أى من مخلوقات الطبيعـة . . »

على الرغم من أننى درست الطبيعة دراسة دقيقة لاكثر من ستين عاما ، فاننى لم أستطع قط أن أتنبأ بما قد تلجأ اليه هذه المخلوقات البرية من تصرفات فى ظروف معينة . فأنت لاتستطيع أن تتنبأ بمسلكها ، أو ادراك كنهه أكثر مما يمكنك أن تفعل ازاء المسلك الانسانى . فما قد يمكن اعتباره سلوكا عاديا ينتهكه دائما أبناء الطبيعة ، ولاسيما اذا بدا أن النظر يتهددها .

وعندما كنت أصغر سنا ، اعتدت

أن أتابع كلاب الصيد ، وهى تطارد الثعالب ، منطلقا بأقصى سرعتى ، خلال غابة الصنوبر العذراء التى تقع بالقرب من مزرعتنا . وفى ذات يوم ، وجدت نفسى مع كلاب الصيد ، وقد لاح الثعلب أمام أنظارنا فى الغابة المكشوفة .. وبدا على الثعلب وهو يعدو أنه يتهالك من الاعياء ، حتى أحسست بالشفقة عليه ، ومن ثم فقد حفزت جوادى على المسير بسرعة وتركت الكلاب خلفى ، وقد ظننت أننى قد أتمكن من انقاذ ذلك الثعلب من مطارديه الذين لا تأخذهم به رحمة .

كان هناك خط حديدى ضيق لنقل الاخشاب على مسافة لا تبعد عنا كثيرا وعندما اقتربت من الجسور الترابية التى تعلو القضبان الحديدية سمعت صوتا يدمدم ، ورأيت سحب دخان ترتفع فى الغابة .. كان أحد القطارات التى تحمل الاخشاب قادما ، وقد شحنت عرباته المسطحة بكتل من أخشاب الصنوبر والسرو . وكان الثعلب قد أوشك الآن على الوصول الى الخط الحديدى ، وكلاب الصيد تزداد اقترابا وعواء فى أعقابه. كان الثعلب يجتاز محنة قاسية : ترى هل يستطيع أن يعبر الخط الحديدى قبل القطار ، وهكذا يقيم حائلا بينه وبين الكلاب ، أو على الاقل يعوق تقدمها ؟ وأحسست فى تلك اللحظة أن ثمة خطة تجول فى خاطره ، ولكننى لم أكن أتصور مدى حذقه وفطنته ، الى أن شاهدته ينفذ خطة تتطلب حسن تدبير وحكمة ، وقرارا سريعا يتسم بالدهاء

لم يحاول الثعلب أن يعبر الخط الحديدى ، بل توقف فوق أحد الجسور التى تعلو هذا الخط . وترك الثعلب القاطرة الحديدية وبعض العربات تمر ثم قفز فجأة فى رشاقة من الجسر ليستقر فوق كوم من الكتل الخشبية الموضوعة فوق احدى العربات المكشوفة ، وهكذا حملته بعيدا الى حيث الامان ، ورأيته بعد ذلك ينظر الى الخلف ساخرا من تلك الشرذمة من كلاب الصيد التى كانت تقف فوق الجسر الترابى وقد تملكتها الحيرة ، ولا شك فى أن ذلك الثعلب الداهية قد ظل فى القطار مسافة ميل أو بعض ميل ، ثم قفز بعد ذلك من القطار فى أمان منطلقا الى الغابات .

وكان لدينا فى بيتنا بالمزرعة سلة بسيطة الصنع معلقة فى الردهة التى تقع على مسافة مترين من الباب الخارجى وقد أحسسنا بالبهجة ذات عام عندما وجدنا عش عصفورة فى السلة ، وفى العام التالى وجدنا فى العش عصفورة

أخرى بنفس الطريقة . وفى العام الثالث كان المنزل مغلقا وقد أقفلت كل نافذة وكل باب فيه ، ومع ذلك فاننى عندما عدت الى المنزل فى أحد أيام ابريل وفتحت الباب الامامى ، اندفعت العصفورة الصغيرة أمامى عابرة الممر الطويل ، واجتازت غرفتين ، ثم شاهدتها تطير من زجاج احدى النوافذ التى تقع على بعد ٢٥ مترا من عشها

وعندما تحريت الامر ، وجدت فى زجاج تلك النافذة ثقبا أحدثته رصاصة أطلقها ولا شك فتى عابث خلال احدى نزهاته . وكان الثقب لا يزيد فى حجمه على ابهامى ، ولكن العصفورة الصغيرة ذات اللون البنى وقد وجدت أنه قد حيل بينها وبين الوصول الى بيتها ، راحت تبحث فى صبر لا ينفد وذكاء بارع ، الى أن وجدت أخيرا هذه الطريقة الفريدة لبلوغه . وعن طريق هذا الثقب الدقيق ذى الجوانب الحادة حملت العصفورة بعض القش وجعلت منه بطانة لعشها .. وقد كشفت بذلك عن مثابرة وسعة حيلة يحسدها عليهما أى انسان .

وذات يوم كنت فى مكان يبعد مائتى متر عن دغل كثيف يختفى فيه الصيادون لصيد الغزلان وكان بجانبى دليل زنجى كانت أسرار الغزلان بالنسبة اليه شيئا مألوفا ـ كما تسنى لى أن أعرف بعد ذلك ـ وعندما وصلت الحيوانات عبر الدغل الكثيف ، تسلل من بين العشب الاخضر الزاهى غزال ذو قرنين يحتويان على ثمانية فروع . لم يكن الغزال يجرى أو يسير ، بل بدا أنه ينزلق دون صوت أو جهد محسوس

وعلى حين غرة توقف الغزال ، ووقف منتصبا ، ولما كان النسيم الوحيد الذى يهب حينئذ يتجه من ناحيته الى ، فقد كنت أدرك أنه لن يشم رائحتى ، وهكذا اختبأت أنا ودليلى وراء بعض أشجار الصنوبر الكثيفة .

وهمست فى أذن الدليل : لماذا يظل واقفا هناك وهو يعلم أن الصيادين يقتفون أثره ؟ فأجابنى الدليل قائلا : « انه يفكر كيف يواجه الموقف »

وكان هذا حقا . فقد كان الغزال يزن الاحتمالات الممكنة قبل أن يتخذ قرارا يعلم جيدا أنه قد يكون قرارا خطيرا .. وما لبث أن أقدم على مناورة بارعة لم أكن أتوقعها على الاطلاق ، على الرغم من أننى كنت قد أمضيت خمسين سنة فى صيد الغزلان ، وبلغ عدد القرون التى علقتها على جدران منزلى مائة وثلاثة

واختفى الغزال عن أنظارنا فى دغل من نبات الحلفا الاصفر ٠٠ اختفى تماما بما فيه حتى قرونه الطويلة ٠٠ وبدا أمرا غير معقول ان مخلوقا بهـذه الضخامة والقرون الطويلة ، يستطيع أن يختفى وسط حشـائش لايزيد ارتفاعها على ستين سنتيمترا. ولكنه فعل هذا حقا .

وهمست فى أذن دليلى قائلا : وماذا يفعل الآن ؟ » وأجابنى بأنه يفكر فى أن يقوم بخدعة ٠٠وكنت على ثقة من أن الرجال الذين يقومون بمطاردة الغزلان سوف يدفعون الغزال الى المكان الذى أقف فيه ، ولكنهم عندما برزوا أمامنا من خلال الادغال بعد خمس دقائق ، ربت الدليل على ذراعى ، وهناك على مسافة بعيدة الى يسارى ، شاهدت الاطراف العاجية للقرون المتحركة التى لاتكاد ترى فوق البحر الذهبى لنبات الحلفا .. قطع كل المسافة من حولى زحفا وهو مستتر بغطاء من الحشائش ، وعندما أصبح على مسافة تقرب من ثلاثمائة متر وأصبح بعيدا عن المنال ، وثب الى أعلى واختفى داخل الغابة

وفى يوم آخر كان ثمة فيضان كبير فى النهر ، فذهبت مع رئيس عمال المزرعة الى دلتا النهر لنرى ماذا كان ممكنا انقاذ بعض الماشية التى حاصرتها المياه العالية ٠٠

واستطعنا بعد لأى أن نعبر النهر الخطر ، ولكننا كوفئنا على ذلك من أول لاجىء وقعت عليه أنظارنا ٠٠ ذلك أنه من بين كل أناث الحيوانات البرية التى رأيتها كانت أنثى الخنزير البرى التى شهدناها هناك أجملها وأقبحها أيضا ! كانت خنزيرة برية نحيلة طويلة السيقان ، ذات ظهر حاد، بارزة العظام خشنة الشعر ، ليس بها من اللحم سوى القليل ٠ وكانت فى حالة من الهياج لا يمكن وصفها ، اذ بدت حادة الطبع شرسة ، تفيض نظراتها بالحقد ، وهى تقف فوق كتلة خشبية مبتلة بالماء ، وقد حشرت بغير احكام فى الجزء الاسفل من شجرة بلوط مائى ومن خلفها وتحتها كان صغارها التسع تصيح ، وقد اعتصمت بجانبيها الكبيرين ، وكان عمر الصغار لايزيد على أسبوعين أو ثلاثة، وقد بدا ان مصيرها أصبح محتوما فى هذا الموقف

كانت المياه ترتفع بسرعة ٠ وكانت تلك الخنزيرة البرية العجوز ، تعرف جيدا أنها ستضطر ، هى وصغارها المرتعشة ،سريعا الى التخلى عن الدعامة الهشة التى تعتمد عليها ، وعلى مسافة حوالى ٧٥٠ مترا عبر بقعة ممتدة من

الماء ، كانت هناك قطعة أرض مرتفعة تعرف باسم « باين ريدج » أى حافة الصنوبر • ورأيتها تتطلع الى هناك ، فأدركت أنها عقدت العزم على أن تسبح الى تلك الحافة • ولكنها لم تذهب بمفردها ، بل حنت رأسها البشع الكبير ، وراحت تحك كل صغارها واحدا بعد الآخر فى حنان ، موحية لها بالثقة والطمأنينة. وظلت تلكزها الى أن التفت حولها جميعا .

ثم عمدت بعد ذلك الى كتلة الخشب فى التيار العاصف ، وأخذت تسبح بقوة حوالى عشرة أمتار • وكانت تسبح ورأسها مرتفع كما تفعل الخنازير دائما ثم انطلقت عائدة بعد ذلك الى الكتلة الخشبية •• ولقد كنت على ثقة وأنا أرقبها أنها كانت تعلم صغارها ماذا تفعل ، وتبين لها مدى السهولة فى ذلك •

وفى بطء وحذر وصبر لا حد له ، قادت الخنزيرة صغارها الى الماء • وبعد أن استقرت فعلا فى المياه بين عيدان نبات الحلفا ، أمضت دقيقة أو اثنتين حتى ارتاحت الى أن جميع صغارها معها • ثم شرعت تسبح فى سهولة وبطء بالغين ، ولم تكن تسبح كخنزير ، فقد كان دورها الآن دور الام التى استبد بها القلق على صغارها •• وكانت الخنازير الصغيرة جميعا تحتمى بخاصرة أمها • أما هى فقد كانت تقتحم المياه وتشق التيار أمامها حتى أصبحت الصغار تسبح ، وكأنها تعوم فى مياه هادئة • وبدا على الام أنها لم تكن تهتم بانقاذ نفسها بقدر ماكانت تحاول انقاذ صغارها. لقدكان مشهدا بديعا أن يرقب المرء هذا الوحش العجوز الكئيب ، وهو يحنو على صغاره ويقودها عبر هذا التيار العاصف •

وفى الفصل الاول من مسرحية « انطونيو وكليوباترا » لشيكسبير يقول العراف العجوز فى المشهد الثانى

«فى كتاب أسرار الطبيعة اللانهائى»

« لا أستطيع أن أقرأ الا القليل »

وأنا أيضا لا أستطيع أن أقرأ الا القليل فى ذلك الكتاب ، ولكن الشىء الذى يثيرنى هو أنى لا أعلم قطما الذى يمكن أن تتوقعه فى مسلك تلك المخلوقات البرية

ملخصة من « كريستيان هيرالد » بقلم : ارشيبالد راتليدج

فى نافذة أحد متاجر بيع الوان الطلاء الخاص بالجدران لافتة كتب عليها :
« الازواج الذين يختارون الالوان يجب ان يحضروا معهم اقرارا من زوجاتهم ! »

رحل مع الفجر

((انهـا تجربة شـخصية عميقة تحمل رسـالة الامل لـكل من يواجـه الاحـزان والآلام ٠ ٠))

بقلم بيرل باك ـ مؤلفة الارض الطيبة

فتحت عيني في أحـد فنـادق طوكيو في الساعة الخامسة صباحا وقد أحسست أنني مستيقظة تماما وفي حالة وعي كاملة ٠٠ لقد ناداني شيء ما ـ ليس صوتا ـ أو انني على الاقل لم اسمع أي صوت ٠٠ وظللت راقدة في الفراش بلا حراك ، اصغي وانتظر ، وأنا موقنة بان أحدا سيحاول الاتصال بي ٠٠

وفي السادسة الا ربعا ، دق جرس التليفون ٠٠ وعرفت فحوى الرسالة التي سأتلقاها على الفور ٠٠ كان هناك صوت يقول :

ـ مكالمة عبر البحار ٠٠ من أمريكا بنسليفانيا تناديك ٠ هل أنت على استعداد ؟

وتناهى الى صوت ابنتي عبر ألوف الكيلومترات من الاراضي والبحار ٠٠ وقالت :

ـ أماه ؟

ـ أجل ياعزيزتي ٠

ـ أماه ٠٠ انني مضطرة لان أذكر لك شيئا ٠٠٠

وتردد الصوت الصغير لحظة ثم عـاد يقول في قوة وحزم :

ـ أمـاه ٠٠ لقـد غادرنا أبي هذا الصباح وهو نائم ٠

ـ كنت أعرف ان هذا ما ستقولينه لي ٠

ـ وأنى لك ذلك ؟

ـ لقـد عرفت فقـط ٠

ـ أتعودين الى الوطن ؟

ـ اليوم ٠٠ على أول طائرة نفاثة ٠

وتبادلنا قليلا من الكلمات الخاصة ٠٠ حديث قلب الى قلب ، ثم أعـدت السماعة الى مكانها ٠٠ لقـد اقبل اليوم الذي كنت أخشاه ، وهـا هي العزلة الأخيرة قد جاءت

وظللت برهة أتحسر ، واتمنى لو انني لم أسافر ٠٠ لقد كان فى استطاعتى ان اكون هناك عندما رحل ! ٠ ولكننى ما لبثت ان طرحت كل ذلك جانبا ، فقد بحثت هذه اللحظة ذاتها مع طبيبنا الخاص بكل دقة ، فقد دعيت قبل ذلك ببضعه اسابيع للسفر الى اليابان خلال تصوير الفيلم الذى اخذت قصته من كتابى « الموجة الكبرى » ٠ ٠

وسألت : هل يجب ان أسافر فى مثل هذا الوقت ؟

وقال الطبيب : اذهبى ٠٠ فقد تكون هناك سنوات كثيرة باقيه ٠٠ وقد يقع الامر غدا ٠ ولابد ان تستمرى فى حياتك كما تعيشينها ٠٠ فلن يمكنك ان تفعلى شيئا للحيلوله دون وقوعه متى جاء ، وكيفما جاء ٠

وفى السنوات السبع السابقة التى تلت اصابته الأولى بالفالج ، اصبح الرجل الذى عرفته جيدا الزوج الرقيق ، والرفيق الحكيم شخصا آخر ٠٠ لقد أصبح كالطفل المستكن ، ووليدا بلا حول ولا قوة ، ومع أنه ظل محبوبا صبورا كما كان دائما ، فقد تلاشت قدرته على الكلام ببطء ، وفقد حديثه ، واختفى بصره ، وعاش مخه فى حاله نوم فقط

***

وانطلقت الطائرة النفاثة من طوكيو فى منتصف الليل ، وكان الاصدقاء معى طوال اليوم ، وقد أحاطونى بعطفهم وحنانهم ومحبتهم ٠٠ والآن أصبحت وحيدة لاول مرة منذ الصباح ٠٠ ان الحزن الذى أشعر به لا يمكن تهدئته ، ولكنى تعلمت منذ سنوات مضت فن التسليم بما يكون ، وأول خطوة فيه ، هى مجرد أذعان النفس للموقف ٠ انها عملية تقوم بها الروح ، ولكنها تبدأ بالجسم ٠٠ وبينما كنت أجلس وقد أحاط بى الحزام حول مقعدى فى الطائرة ، رحت أخضع جسمى عضلة بعد اخرى ، وعظمة بعد عظمة حتى توقفت عن المقاومة ، وانقطع الصراع ٠٠ فليحدث ما يحدث ، فاننى لن استطيع أن أفعل شيئا لتغيير ماحدث فعلا :

وتذكرت اليوم الذى التقيت فيه بريتشارد والسن منذ ٢٥ عاما فى مونتريال ٠٠ كان هو الناشر الذى يطبع كتبى ، وكنت عائدة لتوى من الصين ، ومع اننى عرفته قليلا من خلال رسائله ـ فقد كان يكتب اكثر الرسائل التى قرأتها سحرا وبلاغة ـ الا ننى لم أره للمرة الاولى الا فى محطة مونتريال ، وقد بدا بوجهه الذى لفحته الشمس وعينيه الزرقاوين

.. ووقفت دون ان اتحدث وقد طوانى خجلى المعهود ، ولكنه كان هادئا تماما - كعادته فى كل مكان ومع كل شخص ..

وقلت لنفسى : ما أعجب هذا .. كيف اننى لم أكن أعرف انه موجود طوال النصف الاول من حياتى ؟ .. وكنا قد جاوزنا ربيع الشباب عندما التقينا ، وكان كلانا مشهورا فى مجاله ، وقد رفضت الزواج بحزم فى نيويورك ، وستوكهولم ، ولندن وباريس ، والبندقية .. ثم عدت من الصين بحرا الى الوطن ، وفى الربيع التالى استسلمت أخيرا ، وتم زواجنا فى نيويورك فى شهر يونيو

ونظرت الى ساعتى .. كانت الثالثة صباحا .. أن عقلى لم يستطع بعد ان يواجه ذلك التغيير العميق فى حياتى ، ومن ثم فقد راح يستكشف معنى الخلود .. لكأن الموت مجرد تغيير .. فما هو التغيير اذن ؟ . لقد كان هو يعرف ، وانا لا اعرف . وقد مات فى لحظة نومه .. كان فى لحظة حيا ، وفى الاخرى ميتا .. فما اسرع مايأتى التغيير ؟

ترى اين أنت الآن ؟ أتعرف اننى هنا عالية فوق الارض ؟ .. وهل انت هنا ايضا ؟ .. أم هل تعيش وراء حدود الفضاء الخالى من الهواء؟

ورحت الح فى ترديد هذا السؤال على الليل الطويل .. ثم سحبته فى هلع .. اننى لا اريد حقا ان اعرف الحقيقة ، فلو كان هو موجودا ، فسيجعل ذلك الانتظار بمفردى شيئا لا يحتمل .. وليس فى استطاعتى ان اتحمل معرفة انه غير موجود ، فلأنتظر اذن حتى أعرف ذلك بنفسى ، فاذا كنت على صواب أو لو اننا سنكون بدلا من ان نتوقف عن أن نكون ، فان أولى كلماتى التى سأنطق بها بعد وصولى فى حب وانتصار : هأنذى .. الآن عرفنا الحقيقة ..

***

ان ضوء الفجر الذى يتسلل الى الطائرة النفاثة جميل رائع .. لقد كنا نطير فى شروق الشمس ، وسط نافورة من الضوء تنبثق فوق الحافة المنحنية من الكرة الارضية .. وكانت هناك مضيفة انيقة لطيفة تقف امامى حاملة عصير الفاكهة .

وسرت الراحة فى اعماقى على الفور .. كانت راحة ظاهرية وعضوية تتمثل فى ضرورات المأكل والمشرب ، وغسل الجسم ، وارتداء الثياب ..

وعندما واجهت المرآة ، بدا لى اننى لن اعبأ بعد ذلك أبدا كيف أبدو ، مادمت لن أسمع منه كلمات التقدير والاطراء (ولا شك اننى لم اكن اصدق قط اننى كما كان يصفنى ، ومع ذلك فقد كنت احب سماعها باعتبارى امرأة)

وكالعادة رحت أصفف شعرى الطويل .. لقد كان هذا الشعر آفتن عندما كنت صغيرة ، فقد كانت آمى تصنع لى منه خصلات صفراء ، ثم جدائل طويله ، وكنت اتوق الى ان اكبر وأقصها جميعا ، وقد قصصتها فعلا بمجرد استطاعتى ذلك ولكنى تركتها تنمو بعد ذلك لانه كان يريدها طويله ، وانا الآن قادرة على ان أقصها من جديد لانه لن يراها ثانية .. ثم عرفت فى نفس اللحظة اننى لن افعل ، وان كان طوله الآن قد أصبح فضيا بعد ان كان ذهبيا .

كان الجميع قد استيقظوا الآن فى الطائرة .. وسوف نتبادل الحديث عاجلا أو آجلا . ولكننى كنت أعرف انه مهما يحيط بى الكثيرون ، فسوف تظل جوانحى منذ الآن فى عزلة دائمة .. لقد كان التجوال والسفر عملا ممتعا لنا دائما ، فقد كان رفيق سفر بهيجا .. كان يعرف دائما ماذا يجب ان نرى ، والى اين يجب ان نذهب ، وقد ذهبت معه الى اماكن كثيرة فى سعادة جارفة

ما أمتع هذه السنوات التى امضيناها معا .. وفى نيويورك تبنينا طفلينا الاولين ، وبدأنا حياتنا كابوين فقد كان هو دائما يريد اسرة كبيرة . وكم ابهجنا ذلك التجميع التدريجى لثلاثة أبناء وست بنات ، اصغرهن هى تلك الابنة نصف الامريكية الرقيقة التى وفدت الينا من اليابان منذ أحد عشر عاما .. وسرعان ما أصبح حلمنا بان نعيش فى الريف ضرورة .. وانتقلنا الى دار ريفية باحدى مزارع بنسليفانيا ، حيث علمنا الاطفال لعب التنس والبيس بول ، والجولف والسباحة وركوب الخيل .. واسندت رأسى الى المقعد ، وتذكرت كل شىء .. وابتسمت لنفسى ، وبدا لى ان سلاما عجيبا دافئا حيا يتدفق خلال عروقى ..

***

واعلن الصوت المنبعث من جهاز الاذاعة الداخل بالطائرة اننا على وشك الهبوط فى نيويورك .. أن على الآن ان أواجه الاصدقاء من جديد .. والاسرة .. وساورنى خوف من تلك اللحظة .. لقد كان الامر اكثر سهولة هنا ، فى غمرة

هؤلاء الـذين لا يعـرفون شيئا عن رحلتى ٠٠ وفى المطار وجدت اثنتين من بناتى الكبيرات ٠٠٠٠

نظرت الى كل وجه ٠٠ و ذاب كل ما كنت اخشاه ٠٠ ما أجمل ان اكون مع الذين احبهم ويحبوننى !

وفى الطريق الى بيتنا فى بنسليفانيا رحت أصغى الى ابنتى المتزوجة وهى تتكلم ٠٠

قالت انه ظل كالعهد به حتى قبل رحيله بيومين ٠٠ لقد جاءت من بيتها عبر النهير مع أطفالها الثلاثة الصغار فى زيارتهـا الصـباحية ٠ وتسـلق الاطفـال فوق فراشـه وقبلوه ، ثم انطلقوا بعيدا ، وعنـدما عادت بعـد قليـل ، كـان قد ذهب ٠٠ كـانت القصـة بالغـة البسـاطة حتى اننى استطعت تحمل سماعها بسهولة ٠

ووصلت السيارة اخيرا الى الطريق المعهود أمام البيت ٠٠ كان الاشخاص ذوو القلوب الرقيقة الذين سـاعدونى فى البيت والمكتب والارض ينتظرون، وكل اطفالنا تجمعوا من كل مكان ٠٠ كان يرقد على اريكة وعيناه مغلقتان، ويداه الى جواره دون تشابك ٠ كان يرتدى حلة من صوف التويد ، الحلة التى يحبها ، رمادية زرقاء ، ورباط العنق الازرق الداكن الذى اهديتـه اليه فى عيد ميلاده الماضى ، وشعره الذى سرى فيه بعض الشيب ٠٠ لقد عاد وجهه شابا من جديد ، ٠٠اختفت التجاعيد ، وهدأت الشفاه ،ومددت يدى المس يده التى كانت دافئـة دائما وسريعة الاسـتجابة ٠٠ كان الجسد باردا

وفى اليوم التالى وقفنا فى المكتبة بين الكتب التى أحبهـا ٠٠ وقمنـا بمراسم ابسط صلاة أعدها الاطفال ٠٠ثم جاءت الرحلة الطويلة بالسيارات الى مقبرة الاسرة فى نيويورك حيث دفن أبواه من قبل ٠

وتوقفت قليلا لاسـترجع الذكرى ٠٠ فماذا ذكرت ؟ ٠٠ فى غمرة هذه الرحلة المؤلمة كان هناك كرب كثير ، واحسست بآلام فى عظامى ٠ونظرت صدفة من نافذة السيارة الخلفية على الرتل الطويل البطىء من السـيارات السوداء ٠٠ وفى نهاية الموكب كانت هناك سـيارتان كبيرتان ، لونهمـا أحمر كسيارة الاطفاء !

وعرفتهمـا على الفور ٠٠ كـانت احداهما خاصة بابنى الثانى ، والاخرى لزوج ابنتى الشاب ،وقد فزعت عندما احضراهما لعرضهما على قبل سـفرى الى اليابان ، ولكنى أبديت أعجابى بهما ببطولة ! ٠٠ والآن ها هما هنـا ،

لامعتان وتنبضان حياة تحت شمس الصباح ... وادركت السبب .
وذاب قلبى من جديد بين الضحكات والدموع

ياللعار .. واأسفاه .. انه لن يستطيع ان يرى هاتين السيارتين الكبيرتين الحمراوين اللامعتين تشتركان فى تكريمه فى هذه المناسبة .. كم كان سيضحك كثيرا ..

والقى القسيس كلماته الاخيرة عن السلام والقبول .. كان ابنائى وأبناء زوجى يقفون الى جوارى .. وسارت بناتى معى عائدات الى السيارة .. أواه ، انها اللحظة الاخيرة الصامتة التى يجب ان نتركه بعدها خلفنا ، ونعود الى البيت الذى اصبح الآن خاليا .. اننى لا استطيع ان اقول الا ان هذه اللحظات لا مفر منها فهى لحظات لابد ان نعيشها لا مرة واحدة ، بل مرات كثيرة . لقد قالت لى أرملة صديقة : « ان الامور لا تتحسن ، بل تزداد سوءا »

كنت اعود الى المنزل كلما تركته باعتباره ملاذى ومرفأى .. ولكن الامر لن يكون كذلك هذه المرة .. ولن يكون كذلك ابدا .. وليس صحيحا ان المرء لن يسير بمفرده أبدا ؟!

وبعد اسابيع قلائل بدأت أعد نفسى للكتابة ولكنى لم استطع .. لقد تاه فكرى بين الفكر والذكرى والتساؤل ، فلم يعد يشغل نفسه بخلق حياة أناس آخرين .. اننى فى حاجة الى عمل يجب ان اؤديه .. عمل يضطرنى للنهوض مبكرة من النوم ، وان أذهب الى مكان معين .. وقررت العودة الى اليابان . الى قرية صيد الاسماك « كيتسو » لانضم الى الشركة التى تخرج فيلما عن كتابى

واصبحت أيامنا فى كيتسو تسير على وتيرة واحدة .. كل صباح كنت اسير ساعة على طول الشاطىء ، بينما يجرى أعداد المشاهد التى سيتم تصويرها فى ذلك اليوم ولا تكون هناك حاجة لوجودى .. وأمر امام الصخرة التى تحجز المياه عند سفح تل منحدر ، واصعد بضع درجات صخرية الى اعلى التل ، وهناك عند القمة معبد حجرى خال ، كان فى يوم ما معبدا لطائفة « الشنتو » ، يحيط به جدار منخفض ومن حولى البحر والجبال والسماء .

ووجدت لى مكانا خلف المعبد على حافة الصخرة المرتفعة ، كان هناك مكان اجوف .. وفى كل صباح كنت اذهب ، وابقى فى هذا التجويف

وكأنني بين ذراعيـــه ، ارقد فى استرخاء .. اننى لم آت الى هنا قط معه ، ولم يكن هناك أى تخاطب بيننا الآن ، ولاأستطيع أنأزعم اننىأسمع صـــوته أو حتى أحـس بوجـوده ، وغمرتنى مع الايام موجةمنالسلام .. ان الفراش الصـخرى الدافىء الذى ارقد فيه ، والريح الباردة التى تهب منالبحر ،والسماءالزرقاء ، والسحب البيضاء المنطلقة ، وشجرة الصنوبر ذات العقـد تنحنى فوق رأسى . . لقد اصبحت جزءا من هذا كله ..

ثم اكتشفت ان جانبا من سـلام كل يوم كان يبقى راسيا بين جوانحى خلال الليل ، وما لبثت أن أزددت قوة تدريجا .. اننى لا أدرى كيف تم هذا الشفاء لروحى ، فانا لم أصل ، اذا كانت الصـلاة مجرد كلمـات أو ابتهالات أو بحوث .. واذا كان لابد من تفسـير للعمليـة ، فاننى أقـول ببساطة اننى وهبت نفسى كلية لعالم لا أفهمه ، ولكننى أدرك انه فسـيح وجميل الى حد يفوق أدراكى ..

وفى ذات ليلـه ، عنـدما فتحت نافذتى ، بعثت برسـاله سرية الى الفضاء تحمل حبى .. انه سيسمعها حيثما كان ، أو هكذا يخيل لى ، فقد نزلت السكينة العظمى قلبى .

ملخصة عن (ذى بوك)

تناقض !

بعث احد القراء الى صحيفـة « ديلى نيوز »التى تصدر فى نيويورك سؤالا يقول فيه :

« أود ان أعرف ... اذا كان العالم يزداد صغرا حقا فلماذا تزداد أجور البريد ارتفاعا باستمرار ؟ . »

الاصدقاء فقط

سأل احد الصحفيين سفير ليفيا فى واشنطون عن المدعوين الى احدى الحفلات التى اقامها ، فقال السفير :

– لم ادع الى هذه الحفلة غير اصدقائى فى واشنطون .. فليس فيها احد من السفراء !

بيعت بملايين الدولارات!

« قصه وراء أغلى صورة فى العالم بيعت مقابل ٠٠٠ر٣٠٠ر٢ دولار »

كتب

نبيل ايطالى كان يعيش فى ميسينا بجزيرة صقليه عام ١٦٥٢ الى رسام هولندى فى امستردام يطلب منه أن يرسم له لوحة فنية وكان الايطالى الذى يجمع بين الثراء والثقافة ، يعرف الطريقة اللائقة للاتصال بفنان ما ، فأعرب عن أمله فى أن تكون الصورة « كلاسيكية ولم يتقدم بأى اقتراح فيما عدا ذلك وأخذ الرسام الوقت الكافى ، وكان التاريخ الذى وضعه على الصورة هو عام ١٦٥٣ ، ولكن لابد أنها ظلت

فى مرسمه عدة أشهر ، ربما ليضع فوقها مزيدا من طبقات « الورنيش » لحمايتها من رطوبة الجنوب ، اذ أنها لم توضع فى صندوقها الا فى العام التالى ، ثم شحنت على السفينة « بارثولوميو » المتجهة الى نابولى ومنها نقلت الى ميسينا

ووصلت اللوحة ومعها فاتورة بمبلغ ٥٠٠ فلورين (حوالى ٣٠٠٠ جنيه) بالاضافة الى ١٥ فلورين مقابل النقل والشحن • واغتبط النبيل الايطالى على الرغم من أن الثمن جعله يرفع حاجبيه قليلا ،فقد كان كما قال أربعة أضعاف ما اعتاد أن يدفعه لأحسن الفنانين فى ايطاليا ، ولكن الصورة كانت رائعة ، فدفع الثمن المطلوب

لقد سجلت هذه الصفقة - ومعها بعض المكاتبات المتبادلة بين السيد والفنان ، ومن بينها فاتورة الشحن التى لا تزال موجودة - نتيجة مذهلة فى ١٥ نوفمبر ١٩٦١ • ففى تلك الليلة بيعت اللوحة بالمزاد العلنى فى بيت « بارك - برنيت » بنيويورك بمبلغ أكبر من أى مبلغ بيعت به أية صورة أخرى فى المزاد • وكانت هذه اللوحة ولا شك هى « أرسطو يتأمل رأس هوميروس » أما الفنان فهو رامبرانت فان ريجن •

وكان طلب هذه الصورة مناسبة سعيدة لكل من رامبرانت والايطالى الذى اشتراها ويدعى « دون أنطونيو روفو » • فقد كان رامبرانت مدينا وفى حاجة الى مال ، واتفق أن فى السنة التى اختارها دون أنطونيو - وهى ١٦٥٣ - كان رامبرانت قد بلغ أوج قوته الفنية ، وهكذا حصل منه على تحفة فنية رائعة

وكانت لوحة « أرسطو » حسنة الحظ خلال تاريخها الطويل ، فهى على عكس بعض اللوحات العظيمة الاخرى ،لم ينلها الاهمال أو التخريب ، فقد ظلت مدة المائة والخمسين سنة الأولى لدى أسرة « روفو » ثم بيعت لهاو انجليزى محترم ، ومنه الى رجل فرنسى ، وأخيرا اشتراها « جوزيف دوفين » فى عام ١٩٠٧ ، وكان أشهر تجار التحف فى عصره • وباعها دوفين بمبلغ ٧٥٠٫٠٠٠ دولار الى الفريد ويليام اريكسون ، الشريك فى شركة « ماكان - أريكسون » للاعلان ، ولا شك أن أريكسون قد أغرم بالصورة الى حد كبير فقد أرغمته الازمة المالية التى حلت فى عام ١٩٢٩ على بيع الصورة ثانية الى « دوفين » بمبلغ نصف مليون دولار ، وما أن استعاد مركزه المالى مرة أخرى ، حتى عاد

فاشتراها مرة أخرى بمبلغ ٥٩٠٫٠٠٠ دولار وظلت فى مجموعته حتى وفاة أرملته فى فبراير ١٩٦١

وعندما أعلن أن وصية السيدة اريكسون تقضى بطرح المجموعة للبيع بالمزاد العلنى ، كتب الناقد الفنى الدكتور الفريد فرانكفورتر المشهور بسعة اطلاعه ونزعته المحافظة ، والذى قضى ٢٥ عاما رئيسا لتحرير مجلة «أنباء الفن» يقول ان صورة «أرسطو» هى أهم لوحة عرضت للبيع بمفردها فى أمريكا وأوربا طوال حياته الفنية كلها ٠٠٠ وهكذا أصبحت اللوحة معروضة لمن يدفع أكبر ثمن ممكن

ولكن أين يتم البيع ؟

من المعروف أن هناك ثلاثة بيوت كبرى للمزاد فى العالم هى « بارك برنيت » فى نيويورك و « سوثبى » و « كريستى » فى لندن ، والمنافسة بين الثلاثة حامية ، وفى تلك الايام كان بيت «سوثبى» للمزاد قد سجل الرقم القياسى فى ثمن لوحة مفردة وهو ٢٧٥٫٠٠٠ جنيه للوحة روبينز المعروفة باسم «عبادة الماجى» ودارت المعركة بين البيوت الثلاثة فى صمت وتكتم ،فاز فى النهاية بيت «بارك ـ برنيت» الذى حدد موعدا للمزاد فى ١٥ نوفمبر ١٩٦١

وبدأ الأثرياء والمتاحف يحصون نقودهم الجاهزة ، وترددت شائعات عن أن حكومتى هولندا والاتحاد السوفيتى مهتمتان بالحصول على الصورة ، وقيل ان لويس ماريون نائب الرئيس التنفيذى لبيت بارك برنيت والذى سيتولى المزاد بنفسه لديه عرض بعطاء بمليون دولار لفتح المزاد ٠

وفى ليلة المزاد كانت قاعة المزايدة فى مبنى «بارك برنيت» تتألق بالآمال ، واستقبل لويس ماريون بعاصفة من التصفيق وهو يدخل الى القاعة ٠ واذا كان قد ابتسم وهو يجلس على مقعده فوق المنصة ، فقد كان لديه ما يبرر ذلك اذ كان فى جيبه عطاء افتتاحى بمليون دولار تلقاه فى نفس ذلك اليوم

وبيعت اللوحات الست الأولى بأثمان طيبة ، وان لم تكن مثيرة ٠ ثم جاءت اللوحة السابعة « أرسطو يتأمل رأس هوميروس »

واستغرقت العملية كلها أربع دقائق فقط ـ وصفها «جيمس رورمير» مدير متحف المتروبوليتان للفن فى نيويورك والمعجب القديم باللوحة بأنها « أطول أربع دقائق فى حياتى »

لقد أدى اعلان ماريون الثمن الاساسى الى همهمات حادة ، وفترة سكون لها

ما يبررها ، ثم ارتفع فجأة من غرفة التليفزيون ـ حيث يجلس الجمهور ـ عرض بمبلغ مليون و١٠٠ ألف دولار ، تقدم به محام بصفته وكيلا عن عميل لم يصرح باسمه

ثم بدأت العروض ترتفع عن عمد ، وكان أكثر العملاء تصميما أربعة : هم متحف كليفلاند ، ويمثله سامى روزنبرج ، وسيدة تدعى سارة ميلون سكايف من بيتسبرج وهى ابنة أخى أندرو ميلون ، والبارون فون تيزن من سويسرا ، ومتحف المتروبوليتان ويمثله رورمير

وارتفع الرقم الى مليون ونصف مليون دولار ، ثم بدا كأن مجمعا للشياطين قد فك عقاله ، وتعب ماريون نفسه من التمشى مع النداءات وفى ١٥ ثانية ، ارتفع الثمن الى ٢ر١٠٠ر٠٠٠ دولار ٠

ثم جاءت فترة صمت أخرى ٠ كان عطاء تيزان قد توقف عند مليون و ٨٠٠ ألف دولار ، وعطاء السيدة سكايف عند مليون و ٩٥٠ ألف دولار ، وانحصرت المنافسة بين متحف كليفلاند ، ومتحف المتروبوليتان

وعادت العطاءات ترتفع مرة أخرى عن عمد بمعدل ٥٠ر٠٠٠ دولار لكل ايماءة ، فكان روزنبرج يرفع قلمه الذهبى ليعلن عطاء كليفلاند ، بينما يقبض روومير بيده اليسرى على طرف ياقة سترته (فقد اتفق مقدما على أنه مادام ممسكا بطرف سترته الايسر فهو لا يزال فى المزاد) وكان يشير بعينيه نحو الصورة ليرفع العطاء

وعرض متحف كليفلاند مليونين و٢٥٠ ألف دولار ثم مرت فترة صمت ، أعلن بعدها ماريون زيادة ٥٠ ألف دولار أخرى

ترى هل كانت أصابع روومير لاتزال ممسكة بطرف سترته ؟ أجل ٠٠ وتحركت عيناه مرة أخرى بينما ظل قلم روزنبرج منخفضا

وأخيرا صاح ماريون « بيعت بمبلغ مليونين و٣٠٠ ألف دولار » !

وهكذا حاز متحف المتروبوليتان تحفته الفنية القديمة ، وسجل ماريون رقما قياسيا جديدا ٠٠ ولا تزال لوحة « أرسطو » حتى اليوم أغلى صورة بيعت فى العالم

بقلم جورج برادشو

فى احدى المكتبات التى تبيع كتب الطلبة وضعت لافتة كتب عليها : « ساعد على مكافحة التليفزيون . اشتر كتابا » .

من يغزو القمر أولاً ؟

هل تستطيع دولتان بينهما كل هذا الخلاف على وجه الارض أن تتفاهما على سطح القمر ؟..

دون ضجيج ولاطبول ، تم اختيار نقطة الانطلاق للمشروع الذى يمتلىء طموحا لا حد له ، لانزال فريق من الامريكيين فوق القمر واعادتهم سالمين .. وهذه النقطة تقع الى الجنوب من كيب كانافيرال فوق جزيرة «ميريت» ، وهى قطعة أرض رملية بولاية فلوريدا ، مهملة كالقمر ذاته .. وقد تم توقيع عقود تبلغ فى جملتها أكثر من ٢٠٠ مليون دولار ، وهى الجزء الاول من مبلغ ٢٠ ألف مليون دولار مقرر انفاقه على صواريخ «ساتيرن» وسفينة الفضاء « أبولو »

وقد تحددت سنة ١٩٦٨ كموعد محتمل للنزول على سطح القمر .. ومنذ الآن حتى هذا التاريخ ، ستحاول أمريكا القيام برحلات لرجال فى الفضاء كل شهرين أو ثلاثة شهور ، وسيصبح المشهد المثير الذى حدث خلال رحلة جون جلين فى شهر فبراير الماضى ، مشهدا منتظما على شاشة التليفزيون ، وسيتم اعداد رواد جدد للفضاء ، ربما بمعدل خمسة فى كل عام .. ويجرى الآن تجميع أجزاء سفينة (ابولو) فى مقر شركة «نورث امريكان» للطيران فى (داونى) بولاية كاليفورنيا .

وهناك اعتقاد متزايد بأن أمريكا

لن تحقق هدفها بانزال رجالها فوق القمر فحسب ، بل انها ستفعل ذلك قبل الاتحاد السوفيتي . وقد أزيح الستار خلال الشهور القليلة الماضية عن بعض الأدلة المحيرة التي تؤيد هذا الاعتقاد ، كما يبدو أن الاتحاد السوفيتي قد أبطأ خطواته في مجهودات الفضاء .. فلماذا ؟

خارج المسابقة ؟

.. عقب رحلة جون جلين بقليل ، قال الدكتور ليونيد سيدوف المتحدث القدير عن الجهود الروسية عادة ، ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يجب أن يتعاونا معا في الفضاء .. وكان السبب الذي ذكره هو أن أبحاث واستكشافات الفضاء تكلف الكثير جدا من المال ..

ويبدو أن الزعماء الروس يواجهون اليوم خيارا بين « الصواريخ أو المحاريث » بسبب الحالة الاقتصادية في بلادهم ، فقد وقف خروشوف بعد حديث سيدوف بثلاثة أيام يقول ان برنامج السنوات السبع الزراعي يواجه خطرا جديا ، وانه يجب اجراء بعض التخفيضات في الانتاجين الحربي والصناعي ، لانتاج المزيد من الآلات الخاصة بالزراعة ويبدو أن المجازفات قد بلغت ارتفاعا شاهقا بالنسبة لخروشوف .

وقد تحقق أكثر الانتصارات الروسية في الفضاء بنفس نظام الدفع الصاروخي الاساسي .. وذلك على عكس البرنامج الامريكي الاكثر غنى ، ويقدر المهندسون الغربيون النظام الصاروخي الروسي بأنه يستطيع ان يولد مايتراوح بين ٨٠٠ ألف ومليون رطل من الدفع ، وهي قوة لا تكفي لانزال رجال فوق القمر .. وليس هناك حتى الآن ما يدل على أن الروس شرعوا في انتاج جهاز دفع جديد اكبر قوة .

اللعب من أجل الفوز ؟

ان نظرة الى برنامج القمر الامريكي الذي يسير بسرعة متزايدة ، يكشف عن مدى ازدياد الانفاق ، وقد لا يرغب السوفييت ، أو لا يستطيعون اعداد الرجال والاموال اللازمة للفوز بالجائزة الكبرى في هذا السباق .

ويقدر الدكتور برنارد هولمز المهندس الهادىء الضليع الذي بلغ الاربعين من عمره ، والذي يتولى الاشراف على برنامج القمر في هيئة الملاحة الجوية وشئون الفضاء ، ان الهيئة ستنفق حوالي عشرة ملايين دولار يوميا خلال السنوات التسع القادمة لتحقيق أهدافها .. ويؤكد ان هذا المال

سينفق هنا على الارض لا على القمر ، وان حوالى ٤٣٥ ألفا من الرجال والنساء من علماء الطبيعة والمهندسين والميكانيكيين والكتبة سيتم تعبئتهم بمعرفة الهيئة وفى دور الصناعة الخاصة .. وسوف تشترك حوالى عشرة آلاف مؤسسة على الاقل فى اعداد المهمات اللازمة للمشروع !

العقبات التى تواجهنا :

على الرغم من كل هذا الاحتياطى من الخبرة والمهارة ، فلا يزال هناك قدر كبير من القلق فى مشروع «رحلة القمر» ، فهناك ألوف من التفاصيل يتم بحثها ، ولدى هيئة الملاحة الجوية وشئون الفضاء ومقاوليها خطط كثيرة تشمل تدريب الرجال ، وقطع الغيار المطلوبة ، وجداول المراقبة خلال الستين ساعة التى تستغرقها المسافة الى القمر ، وطبيعة الاكتشافات خلال البقاء فوق القمر فترة تتراوح بين يوم وثلاثة أيام .. ولكن المشكلات المذهلة العسيرة لا تزال باقية ، فان رفع السفينة (ابولو) التى تزن ٦٨٠٠ كيلو جرام عن الارض ، والوصول بها الى سرعة تصل الى حوالى ٤٠ الف كيلومتر فى الساعة .. مشكلة أبدية لم يتيسر حلها بعد ! (ويمكنك أن تقارن هذا بسفينة الفضاء رينجر ـ ٣ التى تزن ٣٢٩٫٥ كيلو جرام فقط ، وقد تجاوزت القمر بأكثر من ٣٠ الف كيلومتر فى أوائل هذا العام)

وتتبع الولايات المتحدة كعادتها طريقتين مختلفتين لرفع الصواريخ ، احداهما الهبوط المباشر بالقوة الغاشمة بوساطة الصاروخ (نوفا) ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٠ طابقا ، والطريقة الثانية ارسال الوقود والاجهزة فى صاروخ واحد ، والجزء الخاص بالرجال فى صاروخ ثان ، والجمع بينهما فى المدار ، ولكن هذا الموعد يتطلب دقة غير عادية فى التصويب عند الاطلاق .

ولضمان تقاطع طرق الصاروخين ، فان الصاروخ الثانى منهما يجب أن يطلق بعد الاول بيوم .

الناقدون والمؤيدون :

اذا راعينا كل المشكلات والنفقات ، فقد نجد أن للاتحاد السوفيتى عذرا فى التخلى عن برنامج النزول على القمر . وكان بين ناقدى جهود الفضاء الامريكية الدكتور جيمس كيليان المدير السابق لمعهد ماساشوسيتس التكنولوجى والذى كان مستشارا علميا للرئيس ايزنهاور ، فقد أوضح الدكتور كيليان انه لا يعارض استكشاف الفضاء ، بل انه يعجب

بطريقة العمل فى مشروع (ميركورى) ولكنه يريد برنامجا منظما مدروسا بدقة ، يسير خطوة خطوة وذلك فى المشروعات المستقبلة لاطلاق انسان فى الفضاء ، وهو يخشى أن تؤدى العجلة هنا الى ضياع المال والمواد ، والموهبة أيضا .. ويقول كيليان محذرا ان قوتنا البشرية المدربة فنيا محدودة على الرغم من ضخامتها ، وهناك نواح أخرى قومية لها الاولوية من الاهمية ولابد من مراعاتها . فنحن نواجه خطرا جديا اذا أفرطنا فى مواردنا من المواهب التى يمكن الحصول عليها .

وتساور الشكوك الدكتور كيليان وغيره من كبار العلماء الامريكيين حول برامج الفضاء التى يجرى العمل فيها كسباق على الهيبة والدعاية بين امريكا والاتحاد السوفيتى ولا شك أن حكومة كنيدى تنكر انها تنغمس بجنون فى منافسات لا مبرر لها ، أو انها تسير فى برنامج سريع للوصول الى القمر بغض النظر عن كل الاعتبارات الاخرى . ويقول هولمز : « حتى اذا لم يكن هناك تنافس بين الشرق والغرب فاننى أعتقد اننا ما زلنا راغبين فى الذهاب الى القمر .. انه شىء أشبه ببدء الثورة الصناعية »

وقد ردد بعض المسئولين الآخرين بهيئة الملاحة الجوية وشئون الفضاء آراء مماثلة فقال جيمس ويب مدير الهيئة وهو رجل عملى يتحدث بحماسة عن خلق صناعات وخدمات جديدة حيثما سار عصر الفضاء ، الى جانب ان الفوائد الاقتصادية التى تنبثق عن سباق الفضاء مذهلة حتى ان بعض المعلقين يقولون انه لو لم يكن هناك منافسون من الروس ، فان من الضرورى أن نستنبطهم !

ولاشك انه اذا تعاون الجانبان وتشاطرا عبء النفقات ، فسوف تكون هناك منتجات اضافية كثيرة ، وأمجاد تكفى للمضى قدما فى هذا العمل .

ولكن هل تستطيع دولتان بينهما خلاف على كل هذه المسائل الاساسية فوق سطح الارض أن تتفاهما على القمر ؟

انها فكرة ستأخذ وقتا طويلا على الاقل الى أن نألفها !

ملخصة عن (نيوزويك) بقلم : ادوين دياموند وهنرى سيموتز

***

قال مدير اعمال الملاكم لموكله قبل المباراة :

ـ لا تكن عصبيا الى هذا الحد .. وتذكر انه لو كان ملاكما ممتازا حقا لما قبل ان يلعب معك !

مهما زعم البعض ان قوانين الاخلاق لم يعد لها وجود فى مسائل الجنس ، فلا يزال للعفة أثرها وقيمتها فى العلاقات الانسانية »

العِفّة لم تمت

اذا كانت هناك قضية للعفة فلا بد من شرحها بالتفصيل واذا كان الدين وأطاعة قوانين الاخلاق مازالا يحسمان المسألة بالنسبة للكثيرين ، فان الانكار الشائع بان هناك اية ناحية اخلاقية فى السلوك الجنسى يترك آلافا لاتحصى من شباب اليوم احرارا فى « أتخاذ قراراتهم بأنفسهم » ، اذا كان من الجائز استخدام مثل هذا التعبير فيما يتعلق بالسلوك الذى هو دائما نتيجة عاطفة جامحة ..

وهم يتخذون قرارهم على اساس معلومات ناقصة ، ودون سماع للبرهان الكامل ، اذ يقال لهم « الكل يفعل ذلك » ، أو ان انعدام العفة - أو حتى العبث - أصبح أمرا لايهم قط .. انهم يضللون ، وقد يدفعهم ذلك الى الاقدام على عمل قد يكون له فى أكثر الاحيان اثر دائم على حياة أية فتاة يشملها ، ويغير فى كثير من الحالات حالتها النفسية ، فضلا عن حالتها الفسيولوجية .

ولابد لنا أن نذكر أن انعدام العفة وان كان شائعا ، ليس هو القاعدة ، وانه لا تزال هناك عفة ، فالمجتمع لا يقر انعدام العفة ، وليس معدا لممارستها بصورة عامة .. ولابد أن كل شخص من البالغين - يعرف مثلى - فتيات كثيرات لم تضايقهن هذه المشكلة ، فهن يحتفظن باوقات منتظمة ، ويشغلن انفسهن بالدراسة

والرياضة ، والاعمال المنزليه ، ونواحى النشاط الاجتماعى المفيد للصحة ، ومع ذلك فانهن يسمعن ما يجرى ، ومن ثم فاننا نحن الكبار لا يمكننا ان نتجاهل تلك الحملة الواسعة النطاق التى تتغاضى عن انعدام العفة ، بل وتحبذ العلاقات التى تسبق الزواج .. ولهذا فان هناك سببا قويا يدعونا للبحث عن الحقائق والكشف عن القليل الذى قد لا يزال مستترا ، حتى فى هذا العصر من الصراحة ..

ان الشبان الذين يحبذون التجربه الجنسية يقولون غالبا : ولم لا ؟.. وهم يعاملون المشكلة كأنها مسألة ليست بذات بال ، ولكن ليس هناك طبيب يتمتع بسمعة طيبة يستطيع ان يواجه المسألة بعدم اكتراث لهذا .. وليس هناك أى أخصائى نفسى درس جيدا مشكلات العلاقات الجنسية خارج الزواج ، يعامل هذه المسائل بحسبانها شيئا تافها .. ومن الواضح أن الضمير والعاطفة سوف يتخذان القرار الاخير فى كل حالة ، ولكن الآثار الشخصية والاجتماعية لانعدام العفة – كما تبدو لمن يتيح لهم وضعهم معرفتها – يجب ان تكون مسائل معروفة للجمهور .

هناك أولا الحقائق الخاصة بالامراض السرية والاجهاض ... فاذا امكن القضاء فى النهاية على الامراض السرية ، فاننا نقضى بذلك على جانب واحد من أخطار انعدام العفة ، ومع ذلك فنحن ما زلنا بعيدين تماما عن هذه النتيجة ، فى حين ان هناك خطرا جديا ومستمرا من المرض فى العلاقات التى تسبق الزواج ، لان الفتاة لا تستطيع أن تذهب الى طبيبها فى حرية تلتمس النصيحة .

وتتناهى اليها بعض المعلومات.. الكثير منها خاطىء ، وهى مستعدة للتصديق بانها فى أمان من الحمل ، بسبب أدوية معينة لمنع الحمل ، ولكن هذا الامان التام غير صحيح ، كما ان الظروف التى تحيط بأعمال انعدام العفة فى العادة ، تجعل هذا الامر غير صحيح بصورة مزدوجة

وتدل الارقام على أن عددا ضخما من النساء الشابات غير المتزوجات يذهبن الى الاطباء المشتغلين بالاجهاض ولا شك ان كثيرات منهن سمعن ان الاجهاض شىء لاصعوبة فيه مطلقا ، فليسمعن هذه الكلمات ايضا : ان مئات من النساء يفقدن حياتهن كل

عام على أيدى من يقومون باجهاضهن ، كما أن خطر العدوى فى الاجهاض أكبر بكثير منه فى حالة الولادة الطبيعية ، لان تجويف الرحم يجب غزوه ، بينما لا يحدث هذا فى حالة الوضع الا فيما ندر ، ومقابل كل امرأة تموت بسبب الاجهاض ، تصاب كثيرات بالعجز ، أو يصبن بالعقم بصفة دائمة فى بعض الاحيان

ووجهة النظر الطبية ليست الناحية الوحيدة الجديرة بالاهتمام . فان الآثار النفسية للاجهاض خطيرة هى الاخرى .. اذ تعانى الفتيات غالبا من الهلع بقية حياتهن ، فضلا عن الحزن المتزايد على طفلهن المفقود .. وفى ساعات الوضع الطبيعى كثيرا ما تكره المرأة نتائج تجربتها الجنسية ، ولكنها تجد بعد ذلك عزاء فى طفلها الذى يخفف آلامها ، وحماية زوجها واحترام المجتمع ، اما الفتاة غير المتزوجة التى تذهب الى الطبيب لاجهاضها ، فانها تشعر بنفس الكراهية ، ولكنها لا تجد الطفل ولا حماية الزوج لعمل التوازن فيما قد يتحول بسهولة الى كراهية للرجل الذى احبته ، وربما الخوف من العلاقات الجنسية بصورة عامة .

ولكن البرهان على العفة لن يكون صحيحا او فعالا بكل تأكيد اذا اعتمد على الخوف من النتائج فحسب ، فما هى اذن القيم الاصلية التى تؤيد قضية العفة ؟

هذه هى النتائج التى انتهت اليها شابة مرت بتجربة جنسية خارج الزواج :

« قيل الكثير عن مساوىء خيبة الامل التى تحس بها المرأة التى تنكر على نفسها التعبير الطبيعى عن الحب ، ولكنى ارى ان هذا العذاب المبهم لا يقارن بخيبة الامل التى تعانيها المرأة التى تبحث عن السعادة بعيدا عن الزواج ، اذ انها باطلاق كل الغرائز الكامنة لجنسها ، وتفخيمها لتجربة المخالطة الجنسية ، تستيقظ لاول مرة فى حياتها على الصورة الكاملة للحب بعد الزواج ، وتدرك بشعور من الهزيمة الصامتة ان تحقيق هذه الصورة بالنسبة لها يجب ان يبقى - ربما الى الابد - شيئا ناقصا .. وهو شعور خادع لا منفذ منه ، لا يستطيع ان يقدر حقيقته الا من جربه . . فالصراع الذى يثور يلقى ظله الاسود على تجربة كان المرء يتوقع ان تكون مليئة بالنور والحرية »

ولا يزال هناك الكثير مما يمكن أن يقال ، فالتجربة الجنسية المبكرة

التى تحدث بصورة عابرة ، كثيرا ما تمنع التجربة الناضجة وتفسدها .. وهناك كثيرات من الفتيات اللواتى يفخرن بانفسهن لأنهن لم يتجاوزن قط حدود « المداعبة » ، دون ان تخطر ببالهن اية فكرة عن مدى الكارثة التى سرن فى الطريق اليها فعلا .. وتقول عميدة احدى الكليات النسائية ان المداعبة يمكن أن تخلق عادة الاشباع بغير اختلاط جنسى ، ومن ثم فانها تجعل الفتاة غير صالحة للزواج من الناحية العاطفية .

ومسألة اين يتوقف الانسان ليس من السهل الاجابة عليها ، ولكن اية فتاة تستطيع أن تميز بين العناق الرومانتيكى الذى هو تعبير طبيعى عن حب الشباب ، وبين التجارب الخاصة بالاثارة الجنسية .. وهى تستطيع أن تفرق بينهما مادامت تستجيب بطريقة طبيعية ، وهنا لا يستطيع الانسان أن يتجاهل أثر الخمر ، فالخمر تلهب الحواس ، وهى عامل مثير للغريزة الجنسية فى كثير من الحالات ، والفتاة التى تشرب الخمر - ولا سيما تلك التى لم تعتد الشراب - لا تستطيع أن تتأكد من حكمها على سلوكها ..

واذا قطعت الفتاة كل هذا الشوط - كما يقولون - فما الذى تواجهه ؟ ان عفة كل فتاة هى نسيج من قانونها الاخلاقى ، وجهازها العصبى ، وتكوينها البدنى ، وعقلها .. فهل تدرك الى أى مدى عميق قد يتغير هذا النسيج فى لحظات قليلة من الاستسلام ؟

والفتاة فى تحطيمها للعفة ، غالبا ما تنتهك قانونها الاخلاقى ، وهى قد تظن حقا أنه ليس لديها مثل هذا القانون . الا أن الاثر الكبير للتقاليد ، والشعر ، والخيال ، كل ذلك يضغط عليها ، ولو لم تكن لها عقيدة أو دين تعتنقه ، ومن ثم فان كثيرات من الفتيات لا يستطعن إلا أن يحملن معهن فى تجربتهن الجنسية المبكرة احساسا بالخطيئة لا يتلاشى أبداً .

وعلى الرغم من ان الناس قد يقولون أن المسألة لم تعد تتضمن مبدأ أخلاقيا ، فاننى أعتقد أن هذا الحديث هراء ، فانعدام العفة يؤثر حقا على النظام الاخلاقى ولو كان بمجرد رفع يد الفتاة فى وجه المجتمع . ان كثيرات من الفتيات يخدعن انفسهن فى هذا الدور ، فيثرن على نظام اجتماعى يرين أنه عتيق كما أنهن ينظرن الى الدين كأنه شىء عفى عليه الزمن .. ولكن اولئك الفتيات

لا يعرفن ما هو الشيء الذي يصارعنه .. وما هي الوقاية التي سينتزعنها عن حياتهن المستقبلة .

واثر أنعدام العفة على الجهاز العصبي خطير كذلك .. أذ انه نظرا لان مثل هذه العلاقة تجري في الخفاء ، فانها قل أن تحدث في مكان مناسب أو مريح ، فهي تسكن ولكنها لا تعيش .. وهذه التجارب التي تجري في عجلة ، وحذر ، وخوف تخلق توترا غير طبيعي ، ولا يمكن قياس مدى الاذى الذي تحدثه مثل هذه التجارب على الجهاز العصبي للفتيات الصغيرات ، اللواتي يواجهن في نفس الوقت توترا آخر بسبب الاثارة البالغة خلال التجربة .

والمتفق عليه بصفة عامة ان الكبت أمر سيىء لكل انسان تقريبا ، وكثيرا ما تذكر هذه الحجة في مجال التسامح في انعدام العفة ، ولكنها تصلح حجة تؤيد الجانب الآخر أيضا ، فكما ان أنعدام العفة يستطيع ان يرفع الصوت عاليا مباهيا بحريته ، فانه يتضمن كبتا في نفس الوقت .. فهناك أماكن لايستطيع أن يلجها ، والفتاة التي لا تتمسك بالعفة كثيرا ماتجد نفسها غير قادرة على مصاحبة شاب علنا ، وهناك اوقات لاتستطيع فيها ان تتحدث الى الشاب الذي يهمها اكثر من غيره ، وقد تكون السرية في مبدأ الامر خلوة لذيذة ، ولكنها تحمل في طياتها بذور المرارة ، اذ تصبح الفتاة عادة ساخطة ، تكره اخفاءها وعدم الاعتراف بها ، ولكنها تكون اكثر خوفا من ان تكتشف علاقتها السرية .

ولا شك ان الفتى والفتاة قد يتزوجان بعد ذلك ، ولكنهما مازالا يخدعان نفسيهما .. فهما يدخلان مسئوليات الحياة معا ، وينهمكان في عمل الزواج الشاق من غير المتع والاكتشافات الجديدة التي تجعل من هذه المسئوليات شيئا ممتعا ، كما انهما معرضان للغيرة الشديدة ، اذ يعرف كل منهما أن الآخر ذو خبرة سابقة في هذا الميدان !

وهذه العلاقة من ناحية اخرى اكثر احتمالا للتحطيم .. فالمغامرة قد تكون مسألة عابرة للفتى ، يتركها الى غزوات أخرى .. وتكون العواقب للفتاة ، عذابا من الغيرة ، وخيبة أمل ويأسا .. ومثل هذا التحطم والاحساس الذي يسفر عنه ، وهو غالبا شعور بالنقص والالم ، كثيرا ما يجعل المرأة عابثة ..

والمرأة العابثه يساورها الشك

عادة فى سحرها وجاذبيتها . فهى تبحث عن شىء يطمئنها ، فى التجارب المتكررة المتنوعة مع الرجال ، ويصدق هذا الاحساس بالنقص ايضا فى حالة الرجال العابثين ، الذين يريدون ان يثبتوا رجولتهم بوسائل مماثلة ، اذ هم فى شك منها بينهم وبين انفسهم .. فالرجل والمرأة العابثان ، يجدان ان التوافق مع رفيق واحد أمر يكاد يكون مستحيلا ، فالجنس يفقد سحره فى نظرهما ، ولكن الرغبة فى الاشباع ، والبحث عنها بطريقة عصبية يستمران ، وهكذا فان العبث يجعل الناس يفقدون اعظم تجربة فى الحياة .. وهى الحب !

ونحن لا نستطيع ان نتجاهل تفضيل الرجل للعذراء كزوجة ، وهذا التفضيل حقيقة تاريخية وحديثة ، ومع أن فتيان اليوم يتباهون فى الزعم بأنهم لايهتمون بهذه المسألة ، فانهم مازالوا غير راغبين فى أن تكون الفتاة التى يحبونها سبق ان حازها شخص آخر قبلهم ، ومن ثم فان الامر لايزال حقيقيا الان كما كان دائما ، وان الفتاة بعدم العفة قد تقامر بفرصتها التالية فى حياة زوجية سعيدة

ولو لم تكن العلاقات الجنسية متلفة للشخصية ، فان هناك دائما ضرورة الثقة بين الافراد الذين يعنيهم الامر ، ومثل هذه الثقة لا تدعم عادة بعد ان تمر فورة العاطفة الاولى ، اذا لم تكن مرتبطة بالدين أو فلسفه الرجل والمرأة ، مهما تكن الاشياء التى تربط الشخص بالحياة ذاتها .

ان أغلب الشبان والشابات لايريدون انعدام العفة ، وهم يؤمنون بالاخلاص ويبغون الزواج .. وهم يبحثون عن مبدأ اخلاقى لارشادهم ولا بد لهم أن يعرفوا أن العبء الجنسى ، فضلا عن السعادة الفردية ، ملقى على عاتق كل فتى وفتاة ، وان مسلكهم حيال العفة أهم شىء قد يواجهه كل منهم طوال حياته ، وهذا يعنى أن الذين يكبرونهم سنا يجب أن يوضحوا لهم كل الحجج العلمية والروحية والتاريخية التى تدعو للتمسك بالعفة ، والتى تقوى مقاومتهم الطبيعية للتساهل والتراخى اللذين يرونهما من حولهم .

بقلم مارجريت كالكين باتنج

***

شعار ..

على مكتب احد مديرى الشركات وضع الشعار التالى :

ـ لقد فات أوان الاتفاق معى .. فقد غيرت رأيى .

في دنيا التعليم

تحاول احدى المدارس الثانوية فى كاليفورنيا أن تبين كيف يمكن اضافة عضلات جديدة الى سواعد الشباب ، فهناك أكثرمن ٩٠٠ شاب فى مدرسة « لاسيرا » الثانوية فى كارميشيل يتنافسون للحصول على درجات أعلى فى الرياضة البدنية من أجل الفوز بشارات حمراء أو زرقاء أو قرمزية أو ذهبية . ويكفل هذا النظام وضعا خاصا للشباب الذين يحققون لياقة بدنية طبية ـ فالفائز بميدالية ذهبية يحصل على وضع يماثل الوضع الذى يناله بطل كرة القدم .

وعندما يلتحق أحد الشبان بمدرسة « لاسيرا » يجرى تقدير قدرته البدنية ، ثم يخوض تدريبا شاقا فى العاب القوى لمدة ١٥ دقيقة يوميا ، ويجرى تقدير مدى التقدم الذى يحرزه ، وعندما يقبل الربيع يصل ٩٣ فى المائة من المبتدئين الى مرتبة الشارة الحمراء (المركز المتوسط) بينما يبلغها ال ٧ فى المائة الآخرون مع قدوم الخريف . وبعد اختبارات أخرى أكثر صعوبة يمكن الانتقال من الشارة الحمراء الى الزرقاء أو القرمزية أو الذهبية . وأقل عدد من حركات تقوية الكتفين على العقلة للحصول على الشارة الزرقاء هو ١٣ .

« جامبو ، بوانا » :

عندما طالب « اتحاد الآباء والمدرسين » فى احدى مدن اركنساس الصغيرة بتعليم احدى اللغات الاجنبية فى المدرسة الثانوية المحلية ، رد مراقب المدرسة قائلا : « اذا كانت اللغة الانجليزية لغة مناسبة بالنسبة للمسيح ، فهى مناسبة لكم » .

ومن حسن الحظ أن هذا التحيز ضد اللغات الاجنبية أصبح نادرا . فهناك حوالى ٧٠٠٠ مدرسة ابتدائية

تقوم بتدريس هذه اللغات الآن فى أمريكا ، بزيادة قدرها عشرة أمثال ماكان الحال عليه خلال السنوات السبع الماضية . ويقوم حوالى ٦٠ فى المائة من المدارس الثانوية باعداد دراسات فى اللغات ، وكانت هذه النسبة ٤٤ فى المائة عام ١٩٥٤ .

وفى الجامعة يقتحم الطلبة مايسمى « باللغات الغريبة » . ففى الخريف الماضى كان طلبة جامعة هوارد فى واشنطون يحيون بعضهم بعضا بهذه الكلمات : « جامبو ، بوانا ، هاباری زا أسو بوهى ؟ » ومعناها فى اللغة السواحلية « صباح الخير ، كيف حالك ؟ » وتقدم جامعة كولومبيا دراسات فى لغة الاوزبك (التى يتحدث بها ثمانية ملايين نسمة فى وسط آسيا) وتدرس جامعتا (ييل) و (كورنيل) اللغة الفيتنامية ، بينما تقدم جامعة بنسلفانيا منهجا فى لغة نيبال .. وفى جامعة واشنطون يستطيع الطلبة أن يتعلموا لغة التبت .. وفى عام ١٩٦٠ قدمت جامعة ولاية ميشيجان منهجا فى لغة اليوروبا (وهى احدى اللغات الرئيسية بين ١٥٠ لهجة غريبة سائدة فى نيجيريا) وهى تدرس الآن لغة أخرى هى « الايبو » .

سرعة جديدة نحو العلم :

فى السنة التاسعة بمدرسة نورث تورونتو ٢٨٥ فتى تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٥ عاما يدرسون علم الكهرباء الساكنة ، ونظرية الجزيئات المولدة للحركة ، والرابطة التساهمية للعناصر . ولم يكن أكثر الطلبة فى سن الرابعة عشرة يواجهون هذه المسائل المعقدة حتى يصلوا الى سن الجامعة ، ولكن طلبة « نورث تورونتو » يتلقون هذا النوع من العلوم ويمتصونه كورق النشاف ! .

وقد بدات هذه الطريقة عندما اكتشف اثنان من مدرسى العلوم فى نورث تورونتو هما «هانتينجتون» و « نورمان جيليسبى » أن المبتدئين يستطيعون أن يستوعبوا المسائل الاساسية فى العلوم من مشاهدة التليفزيون ، وقراءة المجلات العادية اكثر مما يفعلون من مناهج المدارس.

وسأل الاثنان نفسيهما : ما الذى يحول دون اعداد دراسة علمية أساسية تبدأ بالذرة ؟ ولماذا لا توجد العناصر المنفصلة للطبيعة والكيمياء وعلم الاحياء ؟ ولماذا لايدرس تركيب الذرة ، والنظرية الذرية وتحويلات الطاقة ، وبذلك نجعل البقية الباقية من العلوم أكثر سهولة على الفهم ؟

ألا يؤدى هذا الى التخلص من طريقة الاستذكار الآلى للقوانين والمعادلات، بأن نوضح للطلبة أولا لماذا كانت القوانين حقيقية ؟

ويقول هانتينجتون وجيليسبى أن تلاميذها ، الذين تخلو أذهانهم من أية افكار سابقة ، يفهمون بسهولة ما يعتقد المدرسون أنه سيتعبهم تدريسه ، وقد استطاع طلبة الفصل التاسع الذين لا يدركون حتى أنهم درسوا أية كيمياء ، أن يشرحوا أسباب قوانين الطبيعة لاشقائهم وشقيقاتهم الاكبر سنا ممن يدرسون فى السنة الاولى من الجامعة ! ويقول الدكتور ألن بقسم الكيمياء بجامعة تورونتو « أعتقد أن هذه الطريقة فى تدريس العلوم يجب أن تتبع فى كل مكان » .

هل سمعت . ؟

* عن العطر الجديد الذى يحوى عنصراسرياً . يجعل الرجل يعتقد ان فى استطاعته أن يعول زوجته ؟
* أو عن رشاشة الماء التى لا قاع لها ... لكى يستخدمها الاشخاص الذين لديهم زهور صناعية ؟
* أو عن مزيف النقود الجبان الذى مازال يحتفظ بالدولار الوحيد الذى زيفه فى حياته ؟
* أو عن ساعة اليد التى لا تحمل أية ارقام على مينائها ليستخدمها الرجل الذى لايعبا بالوقت ؟

تحذير

جاء فى لوائح رابطة النقل الجوى الدولية ما يلى :

- يجب ألا يدخل اى شخص او يحاول الدخول فى اية طائرة اثناء تحليقها فى الجو .

صديق ساعة الخطر

« انه المخلوق الوحيد الذى يحب الانسان حبا مجردا من كل غاية ٠٠ »

في أحد أيام صيف عام ١٩٥٥ ، وعلى شاطىء قريب من قرية « أو بونو نى » بنيوزيلندا ، خاضت جيل بيكر ، التى تبلغ الثالثة عشرة من عمرها ، الماء لتلحق بصديق من أغرب رفاق اللعب الذين عرفهم العالم حتى الآن ٠ وانطلق نحوها جسم يشبه الطوربيد ، وسبح بين ساقيها ، ودفعها بين أمواج الشاطىء ، فأحاطت جيل المخلوق الضخم بذراعيها ، واعتلت ظهره وركبته قليلا ٠٠

وبعد قليل ألقى والدا جيل اليها بكرة ماء وهما على الشاطىء ، فرمتها بدورها الى رفيقها فى اللعب ، وعندئذ برز المخلوق الضخم من الماء ، وارتسمت بسمة على فمه الكبير ، ثم أعاد اليها الكرة بضربة من أنفه ، وتجمهر الناس على الشاطىء أثناء اللعب وهم يحدقون اليهما فى دهشة

كان رفيق جيل فى اللعب «خنزير بحر» ، وقد أصبح هذا المخلوق العجيب فى النهاية أليفا الى حد أنه أصبح

يلعب مع أى انسان ، ويدور ليحك الناس ظهره ، بل أنه سمح لهم برفعه من الماء لتصويره !

ومثل هذا التصرف لا يعد شاذا ، لان خنزير البحر يميل الى الانسان ، ويبدو أنه يحب أن يكون قريبا منا ويسعى فى الواقع الى صحبتنا

والقدماء ، الذين أطلقوا عليه سم « الدرفيل » عرفوه كمخلوق صديق منذ ٢٥٠٠ عام وقال عنه بلوتارك « انه المخلوق الوحيد الذى يحب الانسان لذاته ، فبعض الحيوانات البرية تتجنب الانسان كلية ، وقد استأنست اليه الحيوانات الأليفة كالكلاب والجياد لانه يطعمها ٠ أما « الدرفيل » فقد وهبته الطبيعة ما يبحث عنه خير الفلاسفة وهو « الصداقة المجردة من المنفعة » ٠ وكتب بلينى فى الفترة من عام ٢٣ الى ٧٩ قبل الميلاد ، عن « خنزير بحر » وحشى حمل صبيا فوق ظهره فى نزهة بحرية فى «هيبو» ، وهى مستعمرة رومانية فى أفريقيا ٠ وقد رسم هذا المنظر على قطع النقود الرومانية المضروبة فى عام ٧٤ قبل الميلاد ٠

ويمكن الكتابة عن كل شىء يتعلق بخنزير البحر بعبارات التفضيل ، فهو حيوان ثديى ، وليس سمكة ، وهو يسبح بسرعة لايمكن تصديقها ، ويقتل أسماك القرش (كلاب البحر) ، ويتخاطب مع أبناء جنسه ، ويعيش على الاسماك ٠٠٠ وله أحسن جهاز صوتى فى العالم ٠ ويعتقد أحد العلماء ان مخه شبيه بمخ الانسان الى حد أنه قد يكون من المستطاع تعليمه النطق

ورفيقنا فى اللهو فى البحار ، يبلغ وزنه ١٣٥ كيلوجراما ، ويمكن التعرف عليه بسرعة بين العشرين نوعا من أنواع الحيتان الصغيرة ، بجلده الذى يشبه فى لونه حديد المدافع ، وطوله الذى يتراوح بين ٢ ½ و ٣ ½ متر ووجهه الضاحك (اذ أن تقوس فمه يجمد ابتسامته ، التى تشبه الى حد ما الابتسامة المرسومة على وجه مهرج السيرك) ٠ وهو من الناحية البيولوجية أقرب الى الانسان من أى مخلوق مائى آخر ، وله سيقان خلفية فطرية مختفية داخل الجهاز العضلى بجسمه ٠ كما يحتوى اطار زعانفه على أصابع ذات مفاصل ٠

ويولد خنزير البحر بلا أسنان ، وتبدأ أسنانه فى الظهور (٤٤ سنا فى كل فك) بعد ولادته ببضعة أسابيع ، وعلى الرغم من أنه يرضع ما يقرب من عام ونصف عام ، فانه يبدأ فى مضغ سمك «الحبار» الصغير

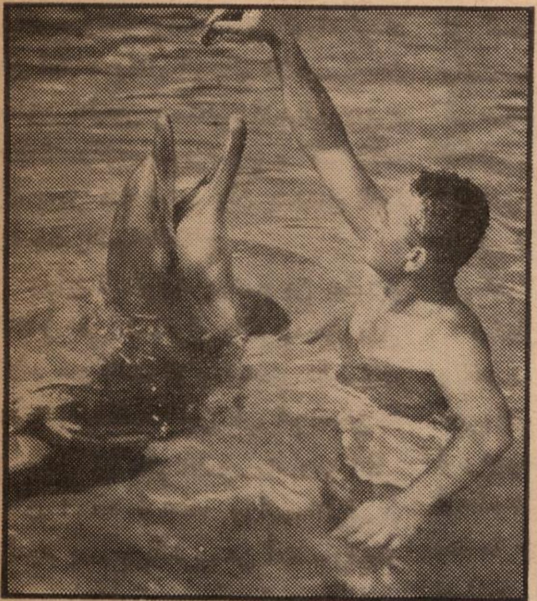

وهو فى الشهر السادس من عمره • ويتنفس من خيشوم واحد عبارة عن ثقب فى أعلى رأسه يشبه الهلال • ويغلقه عند اتصاله بالماء ••• وهذا الخيشوم هو أيضا مصدر «صوته» ويستطيع تحريكه فى اهتزاز كشفة الانسان •

وتشبه عيناه الموجودتان خلف فمه مباشرة ، عيون البشر ، وتستطيعان تقدير الابعاد بدقة ، وهو يسمع عن طريق أذن داخلية متحركة وعظمة المحيط الاذنى • وحاسة السمع عنده أكثر حدة من حاسة السمع لدى أى حيوان آخر • ويستطيع خنزير البحر البقاء تحت الماء لمدة ست دقائق دون أن يطفو لتنفس الهواء • ويقضى حياته التى تمتد الى ٣٠ عاما فى حركة دائبة ، ولا يغفو الا فى فترات خاطفة بينما يكون جزء من جسده غائصا فى الماء وعيناه مغمضتان عادة لمدة ثلاثين ثانية ، ولكن قد تمتد الغفوة أحيانا الى خمس دقائق •

ومن أكثر المشاهد التى تركت فى نفسى أثرا بالغا فى حياتى ، منظر مولد خنزير بحر فى حوض بأحد معاهد الأحياء المائية بكاليفورنيا • فقد دعانى صديق من علماء الاحياء لمشاهدة هذه اللحظة الكبرى • وبينما كنا نرقب الأم الرمادية اللون التى يبلغ طولها مترين ونصف متر بالقرب من قاع الحوض ، اذ ظهر ذيل الوليد أولا ، وهو وضع ضرورى لمنعه من الغرق •• واستغرقت عملية الوضع أكثر من نصف ساعة ، ثم التوت الأم بقوة فجأة وقطعت الحبل السرى ، وخلصت الصغير الذى بلغ طوله ثلاثة أقدام ، فسبح بلا تردد الى سطح الماء ،

وأخرج رأسه واستنشق الهواء ثم عاد الى أمه . وقال لى عالم الاحيــاء ان خنزير البحر يستطيع أن يبصر بمجرد ولادته وأن يسمع بوضوح ، كما يمكنه أن يميز نداء أمه ، وأن يتحدث اليها بصوت يشبه الصفير

ورأينــا الوليد يرضع من حلمتين قائمتين فى شـقوق بالقرب من ذيل الأم ، وكانت الأم تعتصر عضـلات بطنها لتسكب اللبن فى فم صغيرها

وقال لى عالم الاحيــاء : « أنظر الآن ! .. » ... ورأيت الوليـد الجديد يسبح بالقرب من أمه ، وفجأة ظهرت خنزيرة بحر كبيرة . وأخذت الثـلاثة تسبح فى أنحاء الحوض .. وقال صديقى : « هذه هى مسـاعدة الأم اذ تنضم أنثى أخـرى الى الأم ووليدها دائما بعد الوضع لتساعدها فى تربيـة الوليد وتذود عنـه كلاب البحر » .

واذا تعرضت الأم ووليدها لهجوم ، أطلقت هى ومساعدتها صفيرا طلبـا للعون ، ثم تدوران حول كلب البحر ثم تندفعـان نحوه فجأة ، وتطعنانه طعنات قوية برأسيهما تمزق أعضاءه الداخلية . وقد رأيت ذات مرة أثناء قيامى بصيد السمك ، كلب بحر أخضر اللون يندفع خارجا من الماء ، ثم يعود الى أسفل ، وعنـدما اقتربت منه ، رأيت ستة من خنازير البحر تحاصره ، ثم هجمت عليه الواحـد تلو الآخر كالطوربيد وأخذت تلكزه خلف خياشيمه مبـاشرة وفى معدته . وانهـار كلب البحر فى النهاية ، وغاص الى القاع فى أعماق الماء

وخنازير البحر سريعة فى السباحة ، وتقدر سرعتها بثلاثين ميلا فى الساعة ، حتى انها تتفوق أحيانا على بعض من أسرع بواخر الركاب . واكتشف العلماء أن هذه السرعة يرجع الفضل فيها الى حد ما الى جلدها الذى تدعمه كتـلة اسفنجيـة من الانابيب والاعمـدة ، وتسمح هذه المادة المرنة لسطح الجسم كله بأن يتموج وفقا لاضطراب صفحة الماء . وهيئة خنزير البحر ، على عكس هيكل السفينة الجامد ، يتكيف وفقا لحالة الميـاه التى يمر بهـا ، وحركة الامواج . ويسـتطيع خنزير البـحر بهذه الملاءمة لتغييرات ضغط المياه ، أن يقلل من الاحتـكاك أثنـاء السير بنسبة تصل الى ٩٠ ٪

وتتردد قصص كثيرة عن انقـاذ خنزير البحر لحياة الكثيرين من البشر فقد كانت احـدى السيدات تخوض فى الماء حتى وسطهـا أمام شـاطىء فلوريدا ، عندما اجتذبها تيار سفلى

الى القاع • وتقول هذه السيدة : « وشعرت فجأة بشيء يدفعني بقوة هائلة الى أعلى تجاه الشاطيء • ولما وقفت على قدمي ، لم أجد أحدا بقربي ، بل وجدت خنزير بحر يقفز على بعد خمسة أمتار ونصف متر فوق سطح الماء • وقال لى رجل كان يقف قريبا مني أن خنزير البحر هو الذى دفعني الى الشاطيء »

ويروى الدكتور جورج لانو في كتابه « الطيارون يكافحون البحر » ، قصة خنزير بحر حاول دفع أربعة من الطيارين الامريكيين سقطت طائرتهم وركبوا طوفا من المطاط نحو أقرب جزيرة • وكانت الجزيرة لسوء الحظ من الجزر التى استولى عليها اليابانيون ، وقد اضطر الطيارون الى استخدام المجاديف لابعاد خنزير البحر الذى يريد انقاذهم

ويقول علماء البحار أن روح اللهو واللعب عند خنزير البحر هي السبب في مثل هذه الحوادث • فهو لا يحاول انقاذ الناس في الواقع بل يحب فقط دفع الاشياء • ويدللون على ذلك بصور فوتوغرافية لأربعة من خنازير البحر تحاول جاهدة دفع خشبة سقطت في الماء ، الى الشاطيء

ولقد شاهد آلاف من الناس المتعة التى تبدو على خنازير البحر أثناء القيام بألعابها في المعارض البحرية كلعب كرة السلة ، أو النفخ في الابواق ، أو القفز من خلال أهداف من الورق • وقد شاهد الدكتور ف•ك•و• أولسون ، خنزير بحر خبيثا ، يختطف سمكة حمراء ويسبح بها الى الوراء بضعة أمتار ، ثم يطلق سراحها دون أن يصيبها بأذى • وقد رأيت أنثى خنزير بحرى صغيرة تضع سلحفاة فوق أنفها وتسبح بها حول حوض الماء •

ونظرا لمهارة خنازير البحر في رعى الاسماك ، فانها كثيرا ما تسمى «رعاة البقر البحرية» • وقد أخبرني صائد أسماك من فلوريدا أنه رأى عشرة من خنازير البحر تحيط بكمية كبيرة من سمك البورى ، وتسوقها الى المياه الضحلة ، حيث توالت عليها في تناسق بديع الواحد تلو الآخر لتناول طعامها من السمك ويعود كل منها بعد تناول الطعام ليقف في الصف ، بينما يتوجه غيره ليتناول غداءه !

وقد سجلت حالات كثيرة قامت فيها خنازير البحر بارشاد السفن خلال الممرات البحرية غير المأمونة • وقد ظهر « بيلوراس جاك » وهو خنزير بحر برى مشهور ، لأول مرة في

منطقة «بيلوراس ساوند» بنيوزيلندا فى عام ١٨٨٨ ، سابحا أمام احدى السفن لارشادها خلال المرور فى قنوات مضيق « كوك » الصخرية ومنطقة « فرنش باس » (الممر الفرنسى) التى غرق فيها الكثير من السفن . وقد اعتاد رجال البحر انتظار ظهوره . ويتبع ربابنة السفن زعانفه وهو يسبح متخطيا المواضع الخطرة ، وسرعان ما ذاع صيت « بيلوراس جاك » فى الميناء ، حيث يقابل كل سفينة تدخل أو تخرج منه ، وقد ظن البعض أنه انما يحب سماع صوت المحركات ، لانه لم يرشد أية سفينة شراعية قط

ومهما كانت الاسباب التى تدفع « بيلوراس جاك » للقيام بهذا العمل فنحن نعرف أنه يسبح بأمان خلال الممرات المائية الخداعة مهتديا بجهازه السمعى الخاص ، الذى يتفوق كثيرا على أى جهاز من اختراع الانسان كما يقول الدكتور وينثروب كيلوج الاستاذ بجامعة ولاية فلوريدا . ففى أجهزة السمع التى يصنعها الانسان ، تنبعث سلسلة من الاشارات المتكررة بوساطة جهاز ارسال تحت الماء فينعكس الصدى من الاجسام الكبيرة الغائصة ، ولكن حساسيتها والتمييز بينها محدود، فلا تستطيع أجهزة كشف الصوت الآلية التمييز بين السفن الحديدية والسفن الخشبية ، أو بين الغواصات والحيتان

ومن ناحية أخرى فان خنزير البحر لا يفوق أى حيوان آخر فى التمييز بين الاصوات فحسب ، بل هو تمييز مدقق أيضا . ويقول الدكتور كيلوج « ان تحديد خنزير البحر لمصدر الصدى لا يتم بمجرد الاحساس بالصدى ، فان لهذا الحيوان القدرة على تفسير وتقويم وتحديد هذا الصدى . وقد استخدم الدكتور كيلوج فى احدى التجارب سماعات صوت مائية وآلات تسجيل خاصة ، وزوجا من خنازير البحر ، فوجد أنهما يطلقان أصواتا كدقات الساعة ، ولم يستغرقا أكثر من عشرين ثانية لتحديد مكان طلقة تشبه محور البلى أسقطت فى أبعد أطراف حوض ماء طوله ٢١ مترا

وخنازير البحر من أعظم المقلدين، حتى لقد أثارت ارتباكا عظيما أثناء الحرب العالمية الثانية ، لغواصات الحلفاء خلال عملياتها الحربية ، وذلك بتقليدها أصوات محركات السفن ورنين الاجراس ، وغيرها من الاصوات تحت الماء كما تتضمن مجموعة أصواتها صفيرا كزقزقة العصافير ، وأصوات ضحكات ساخرة أجشة ، وضوضاء تشبه مفصلة باب أصابها الصدأ

واذا كشفت دراسة مخ خنزير البحر عن أسرار البحر ، فقد يحصل أخصائى علم النفس الفسيولوجى « جون ليلى » يوما على بعض الاجابات التى يبحث عنها ، فهو يحاول فى معهد « أبحاث الاتصالات » بمدينة سان توماس بجزر فيرجين ، أن يفهم لغة خنازير البحر ويعلمها لغتنا ، وقد وجد الدكتور ليلى ان متوسط وزن مخ خنزير البحر هو ١ر٦٨ كيلوجراما وان وزن مخ الانسان الذى يزن ٦٨ كيلوجراما ، هو ١ر٤١ كيلوجراما ، كما أن عدد الخلايا فى مخ خنزير البحر يماثل عددها فى مخ الانسان فى كل سنتيمتر مربع ، وأن مخ خنزير البحر ناضج الى حد كبير

واستمع الدكتور ليلى الى خنازير البحر بطريقة علمية ، بأن أوصل أسلاكا بأحواضها لتسجيل أصواتها ، فسمع فى بعض الاحيان كلمات كانت تقليدا لصوته هو نفسه . وفى احدى المرات انتهز خنزير بحر كان يصم أذنيه بضوضاء مثيرة ... ويقول الدكتور بعد ذلك « لقد قلد صوتى تماما حتى أخذت زوجتى تقهقه ... فأعقب ذلك بأن قلد ضحكتها هى الاخرى تقليدا بارعا ! »

ويعتقد بعض علماء الاحياء المائية ، أن خنازير البحر قد يكون لها نصيب من الذكاء أكثر مما للانسان ، ولكنها لم تحاول تنميته قط ، لانها مهيأة تماما لبيئتها .. أما ماسوف يحدث اذا نمت قوتها العقلية ، فهو شىء وليد الخيال فقط ، واذا أثبت المخ الضخم الذى يمتلكه خنزير البحر أنه معقد وكفء الى الحد الذى يعتقده البعض ، فسيكون من المحتمل أن يتحدث الانسان لأول مرة ، الى أنواع أخرى من المخلوقات وأن يفهمها فى يوم ما .

ملخصة عن « اودويون مجازين » بقلم جاك دنتون سكوت

ناد !

تضايق اهل بلدة « يوركتاون هاتيس » بولاية نيويورك من البطء الشديد فى انشاء مكتب البريد الجديد فى البلدة ، فقالوا ان هذا المكتب يجرى بناؤه بوساطة نادى « طوبة كل شهر » !

تعبيرات إقصة

الضمير .. الرفيق الذى يصاحب روح الانسان .

***

كان الطفل صغيرا جدا .. لايزيد حجمه على حضن أمه !

***

المتشائم .. الرجل الذى يبنى خنادق فى الهواء .

***

كان القمر يخوض وسط مستنقعات من السحب ..

***

مضى الشتاء يجر خلفه ذيوله الثلجية على طول الساحل جيئة وذهابا ..

***

الدكتاتورية .. بلاد نزعوا فيها السياسة عن السياسة !

***

ان المال الذى تدخره ليوم مطير ، لم يعد يستطيع اليوم أن يشترى الا مظلة صغيرة جدا !

***

عندما يحرق المرء جسوره .. فما أجمل النار التى تضعها !

***

كان الخطيب يتمايل فى رياح فصاحته .

***

يبدو أن اقتصاد بلادنا قد بنى على أساس الاعتقاد بأننا يجب ألا نمارسه !

هارولد كوفين

***

ليس لدينا غير قوة بوليسية واحدة .. هى المرأة الامريكية .

هربرت هوف

***

منذ اليوم الذى يصل فيه وزن المرأة ٧٠ كيلوجراما ، يصبح همها الاول البحث عن نساء أكثر منها سمنة !

هيلين رولاند

***

النساء مشكلة .. ولكنهن من نوع المشاكل التى يحب الرجال مصارعتها !

فيها كل ما تريد!

« هذه المراكز التجارية الجديدة تحوى كل شىء يغرى الناس بالاقبال عليها »

كان يوما باردا عاصفا من أيام شهر يناير فى نيوجرسى، وقد انخفضت درجة الحرارة الى عشر مئوية تحت الصفر . ومع ذلك ففى الممر الرئيسى لمركز « تشيرى هيل » التجارى شاهدت أطفالا صغارا يلعبون حول نافورة ، ويمدون أيديهم الى الرذاذ المتناثر منها ، وعلى مقربة منهم

جلست أمهاتهم على مقاعد خشبية يرقبنهم دون أن يعبأن بالبرد .. فقد كان هذا واحدا من تلك المراكز

التجاريه الجديدة المدهشة ذات الممرات الداخلية التى يسرى فيها الدفء شتاء والبرودة صيفا . ويمتد هذا الممر خمسمائة متر أمام خمسة وسبعين متجرا وحانوتا . ولقد تناولت غدائى هناك فى مقهى على طريق جانبى يطل على أشجار النخيل ، وقفص كبير يمتلىء بطيور المناطق الحارة يبلغ ارتفاعه ستة أمتار .

ومنذ حوالى عشرة اعوام لم يكن فى الولايات المتحدة أكثر من مائة من هذه المراكز التجارية . أما اليوم فيبلغ مجموعها حوالى خمسة آلاف مركز ، وتقدر قيمة الاعمال والسلع التى تباشرها هذه المراكز سنويا بحوالى ٥٥٠٠٠ مليون من الدولارات - أى بمعدل دولار واحد من كل أربعة دولارات ينفقها الامريكيون فى عمليات الشراء بالقطاعى . وتمثل هذه المراكز التجارية بما فيها من الفنادق الصغيرة والطرق العامه السريعه أوضح تغيير طرأ على الاراضى الخلوية فى الولايات المتحدة بعد الحرب .

وقد ازدهرت المراكز التجارية بسبب انتقال أغلبية السكان الى الضواحى ، وازدياد استخدام السيارات والاعتماد عليها ، واكتظاظ حى الاعمال الرئيسى فى كل مدينة .

ولم تكن المراكز الاولى سوى مجموعة من المتاجر المتجاورة، بنيت حول سوق كبير ، ولم يكن بها سوى مكان صغير لوقوف السيارات بعيدا عن الشارع، وكانت الخطوة التالية هى بناء صف من المتاجر خلف شارع أو طريق عام، مع ساحة لوقوف السيارات فى مواجهتها وتلا ذلك بناء متاجر ضخمة متعددة الاقسام ، تحيط بها أماكن لوقوف السيارات ، وحولها عشرات من المتاجر تواجه ممرا رئيسيا ضخما .. ثم جاءت بعد ذلك الخطوة الاخيرة : وهى اقامة سقف فوق الممر، وتزويده بآلات التدفئة وتكييف الهواء ، وغرس بعض أشجار المنطقة الحارة الكبيرة « لان النباتات الاخرى لاتظل نامية طوال العام » وذلك للايحاء بجو من « الربيع الدائم » .

ومهما كان نوع السيارات فهى ملكه ، ومن ثم فان أغلب المراكز التجارية الاقليمية تخصص مساحات لوقوف السيارات تعادل ثلاثة او أربعة أمثال ما تخصصه لمراكز البيع بالقطاعى ، بل ان بعض هذه الاماكن تبلغ مساحتها بين ٧٥ و ٨٥ فدانا وتتسع لحوالى عشرة آلاف سيارة .

ويحدث فى هذه المناطق كل ما يستطيع الخيال تصوره ، فهناك

حالات حقيقية لسرقة السيارات ، وحوادث مميتة ، وجرائم قتل وانتحار . على أن المشكلة العامة التى يعانيها كل مركز من هذه المراكز التجارية تقريبا هى مشكلة تلك المشترية التى لا تستطيع أن تتذكر أين أوقفت سيارتها ، والحل المتبع لهذه المشكلة ، هو ركوب مثل هذه السيدة احدى سيارات البوليس التابعة للمركز التجارى والطواف بها على جميع أماكن وقوف السيارات حتى تعثر على سيارتها .

والمفاتيح التى تترك فى السيارات المغلقة مشكلة أخرى ، ومن ثم فان سيارات البوليس التابعة المركز التجارى مزودة دائما بآلات لفتح أبواب السيارات ، وأغلب المراكز التجارية مزودة بمحل لصناعة المفاتيح يعمل فيه حداد ، فاذا فقدت مفتاح سيارتك ، فان هذا الحداد يستطيع أن يفتح السيارة ، وان يحدد نمرة المفتاح « وبعض شركات السيارات يسجل رقم المفتاح فى المكان المخصص للقفازات » وأن يصنع لك مفتاحا آخر خلال فترة انتظارك . وفى أحد المراكز التجارية فى ميشيجان تحمل سيارات بوليس المركز صفائح البنزين ، وتقدم اربعة لترات مجانا لكل صاحب سيارة نفد وقوده .

ولعل مركز «جاردن ستيت بلازا» فى نيوجرسى هو أضخم المراكز التجارية للبيع بالقطاعى فى الولايات المتحدة ، اذ تبلغ مساحته ١٢٥ ألف متر مربع . أى ما يعادل مساحة الارض التى يقام عليها ألف ومائة منزل من المنازل الجديدة متوسطة الحجم .. اما المركز التجارى المقام فى « نورثلاند » بالقرب من ديترويت فيقارب ذلك المركز فى الضخامة ، فضلا عن أنه يعد أكثر تلك المراكز نجاحا . ويضم مركز « نورثلاند » مائة وعشرة متاجر ، ومنطقة لوقوف السيارات تبلغ مساحتها ٨٥ فدانا ، وبه قوة بوليسية قوامها ثمانية عشر رجلا ويعمل به أكثر من ٤٠٠٠ مستخدم ، ويتجاوز مقدار الاموال التى يتعامل فيها سنويا مائة مليون دولار . ويبلغ طول الواجهة الممتدة أمام متاجره وحوانيته حوالى كيلو مترين ، يمر بها ستة عشر مليونا من الناس كل عام .

وهذه المتاجر التى تناثرت حول سلسلة من الساحات والشرفات تجرى خدمتها عن طريق انفاق تحت الارض حتى لاتصطدم السيارات الخاصة بسيارات النقل ، وللحيلولة دون

ارهاق الزبائن بحمل حزم البضائع الثقيلة التى يشترونها الى سياراتهم تقوم عربات تسير فى الانفاق بحمل المشتريات من المتجر الكبير أو السوق الرئيسية الى محطات لتسليم هذه السلع . وهكذا تستطيع العائلة فى زيارة واحدة لمركز نورثلاند التجارى أن يقص أفرادها شعور رءوسهم . وأن تذهب سيداتها الى حوانيت التجميل لتصفيف شعورهن واجراء عمليات التأمين ، واعداد الترتيبات لرحله حول العالم ، واجراء فحص طبى ، وعلاج أسنانهم ، وشراء آخر ماظهر فى الاسواق والالتحاق بفصول لدراسة لعبة البريدج أو الحياكة ، والذهاب الى طبيب العيون ، وصرف الادوية ، وتنظيف الملابس بالبخار ، والتقاط صور فوتوغرافية لهم ، وتصليح الساعات ، وتنظيف الاحذيه بل واجراء حمامات للكلاب !

لا يترك اى مركز من هذه المراكز التجارية أعماله للصدفة ، فانمديرى هذه المراكز مغرمون بهذا الشعار : « التسويق يجب أن يكون متعه

ومن ثم فانك نجد هناك الازهار الجميلة ، والاعلام المرفرفة والالوان الزاهية . وكل هذا مجرد جانب من الجهد البارع الذى يستهدف خلق جو يشبه جو المهرجان . والزخارف المنحوتة على الجدران ، والاماكن الثابتة مسلية ، لا تتسم قط بالجد والرزانة ، كما أن النافورة التى لا مفر منها ، والشلالات وجداول المياه تضفى كلها أصواتا وحركات مغرية جذابة .. والموسيقى التى تسمعها خفيفة مرحة تبعث على الاسترخاء والهدوء — فليست هناك مارشات عسكرية تتعجل الناس وتدفعهم الى الاسراع فى سيرهم .

وتجرى ادارة كثير من تلك المراكز التجارية كأنها سيرك . فالممرات تخصص فى فترات دورية لاقامة مهرجانات لرعاة البقر ، والقفز العالى ، وألعاب العقلة ، ومعارض القوارب والسيارات ، ومعارض الكلاب أو الصواريخ . ويقدم أحد المراكز التجارية فى نيوجرسى القهوة والحلوى فى الممر الخاص به بلا مقابل صباح كل ثلاثاء من التاسعة والنصف الى الحادية عشرة . كما أقيم فى أحد المراكز التجارية فى «ماساشوسيتس» معرض لحيوانات المزرعة تضمن عمليات حلب البقر ، وجز صوف الغنم وحداد يعمل فى حانوته ، وكلب رعاة يتولى حراسة قطيع من الاغنام .

وحدث أخيرا أن جلب أحد هذه المراكز التجارية فى «فينيكس» بولاية أريزونا عشرة أطنان من الثلج المجروش حتى يستطيع الصغار أن يصنعوا منه رجالا من الجليد ، ولكن درجة الحرارة ارتفعت الى ٤٤ مئوية ، وانتهت اللعبة بحرب شاملة بكرات الجليد اشترك فيها ٣٠٠٠ من الصغار .

ومنح الجوائز عملية شائعة فقد أقام المركز التجارى فى «باتون روج» منزلا بلغت نفقاته خمسة وعشرين ألفا من الدولارات فى المكان المخصص لوقوف السيارات ، وجعل من هذا المنزل جائزة لاسعد المشترين حظا . فى نهاية معرض أقامه للبيوت . وقدم مركز تجارى آخر فى « أوكلاهوما » خمسة آلاف زهرة من زهور الاوركيديا بلا مقابل لاول خمسة آلاف من زبائنه السيدات . وفى العام الماضى أعلن مركز تجارى فى نيوجرسى أنه سيوزع أوراق نقد اتحادية مزيفة، ولكنه لم يتوقع هذا الاقبال الكبير عليها ، ومن ثم وجد نفسه مضطرا فى النهايه الى تسجيل أسماء وعناوين الراغبين فى الحصول عليها لارسالها اليهم .

والواقع ان كثيرا من تلك المراكز التجارية أصبح مراكز للنشاط الاجتماعى ، ففيها تقام المعارض للفنون والزهور ، وحفلات رقص خيرية وحفلات موسيقية . وكل تلك المراكز شديدة الاهتمام بالاطفال ، فهى تقوم بترغيبهم فيها واجتذابهم اليها ، ثم تعمد الى اقامة حفلات للترفيه عنهم حتى يستطيع الآباء والامهات أن يجدوا مزيدا من الوقت للشراء والتسويق .

وتشمل ساحة الملعب الداخلية فى مركز « ساوثديل » التجارى بالقرب من مينيا بوليس حديقة للحيوان ، ومعرضا للخيل وعربات صغيرة للاستئجار ، ومتاهة زاهية الالوان ومركزا للترفيه . وهناك مركز تجارى آخر فى نيوجرسى به ملعب للاطفال ، يتلقون فيه تدريبات رياضية فى الملاكمة والمصارعة اليابانية .. وفى بعض المراكز الاخرى توجد دور حضانة للاطفال تضم مشرفين حسب مختلف الاعمار . وتتولى دار الحضانة بمركز فينيكس العناية بالطفل لمدة ساعة نظير شراء ماقيمته ثلاثة دولارات من أى متجر فى المركز. ولقد حازت دور الحضانة هذه شهرة كبيرة وزاد الاقبال عليها حتى أصبحت الامهات يحجزن أماكن فيها لاطفالهن مقدما .

ويتوقع البرت سوسمان مدير المجلس الدولى للمراكز التجارية أن تنتشر المراكز التجارية فى كل مكان كلما كان هناك عدد كاف من السيارات يسبب ازدحاما فى قلب المدن وهناك عشرات من هذه المراكز فى كندا ، ويوجد فى أستراليا مركزان فقط ويجرى الآن تشييد مركز ثالث، وقد تم بناء عدة مراكز فى كل من بريطانيا ، والسويد ، وهولندا والارجنتين .

وتجرى الآن فى روشستر بنيويورك اللمسات الاخيرة فى مركز تجارى حطم كل التقاليد السائدة فى المراكز الاخرى . فهذا المركز مقام فى وسط المدينة بدلا من الضواحى ، وقد أطلق عليه اسم « مركز ميدتاون بلازا » ويشتمل على عمارة للمكاتب من تسعة عشر طابقا وبه فندق يحتل الطوابق الاربعة العليا ، وحظيرة للسيارات تحت الارض ، بلغت نفقاتها ثمانية ملايين ونصف مليون من الدولارات . وتستخدم عدسات تصوير تليفزيونية لمساعدة العامل المسئول فى مراقبة حركة المرور بينما تقوم عدادات اليكترونيه بابلاغ سائقى السيارات القادمة عن أماكن الوقوف التى توجد بها مساحات خالية ، والطرق الموصلة الى الحظيرة متصلة بسلسلة من الطرق العامة الجديدة التى لا يباح المرور فيها الا لعدد محدد من السيارات . ولقد جربت هذه الطرق العامة الجديدة فوجدت أن فى استطاعتك أن تصل الى المركز التجارى من مناطق الاقامة التى تقع على مسافة أحد عشر كيلو مترا منها فى مدة لا تزيد على عشر دقائق . وهناك تستطيع أن تترك سيارتك بسهولة ، حيث ينقلك المصعد الى الممرات الجميلة المكيفة الهواء ، وتجد على جانبيها المتاجر الكبرى والحوانيت .

وقد يصبح مركز «ميدتاون بلازا» نقطة تحول وأحد معالم الطريق فى حركة المراكز التجارية اذ يتيح للعائلات التى تمتلك منازل بها حظائر للسيارات أن تذهب الى السوق لتبتاع ما تريد دون أن تخطو خطوة واحدة الى الخارج !

ملخصة عن « بلايموث تراقلر » بقلم دون وارتون

(١)

بطاقة

قالت السيدة لموظف المكتبة :

ـ هل اجد لديك بطاقة تهنئة تقول لشخص ما انك لن ترسل له بعد ذلك ايه بطاقات تهنئه !

أفكار للتأمل

اذا أراد الواحد منا أن يكون سعيدا فحسب ، فهذا أمر يمكن تحقيقه ، ولكننا نريد أن نكون أسعد من غيرنا من الناس ، وهذا أمر عسير دائما ، اذ أننا نظن ان الآخرين أسعد مما هم فى الواقع .

(مونتسيكيو)

***

لا أعرف كلمات قليلة تحمل معنى أكبر من قول القديس أوغسطين : « اننا بدون الله لا نستطيع شيئا ، والله بدوننا لن يريد شيئا ، فلنتعاون مع الله بالصلاة » .

***

المرأة الصالحة تلهم الرجل ، والذكية تجعله يهتم بها ، والجميلة تفتنه ، أما العاطفية فتفوز به .

(هـ . ر .)

***

اذا أريت طفلا شيئا سبق أن ابهجك يوما ما ، ووجدت ان بهجة الطفل بذلك الشىء قد أضيفت الى بهجتك فأصبحت بهجة مزدوجة تبدو فى رونق من الثقة والحب ، فتلك هى السعادة .

(ج. ب. بريستلى)

***

هندسة البناء كالحكومة تكون حسنة بقدر ما يستحق المجتمع ، والقوقعة التى نخلقها حول أنفسنا تدل على تطورنا الروحى بنفس الوضوح الذى تكشف به القواقع عن نصائلها ..

(لويس مامفورد)

***

كلما فكر الانسان أصبح أكثر ملاءمة للتفكير ، ولن يكون التعليم شيئا يذكر اذا لم يكن الوسيلة المنتظمة لخلق عادة التفكير .

(أرنست ديمنيت فى «فن التفكير»)

***

اننا نهنىء أنفسنا أحيانا فى لحظة الاستيقاظ من حلم مزعج .. وقد يكون الامر كذلك فى اللحظة التى تتلو الموت .

(ناثانيل هوثورن)

فى يومياته بتاريخ ٢٥-١٠ ١٨٣٥

« قصة قصيرة جدا عن طفل صغير جدا كان لديه سر سرى جدا ! »

التنين في الصندوق

بعد ظهر يوم الثلاثاء اشترت والدة جوشوا « منبها » جديدا ، وعندما أخرجته من علبته ، سألها جوشوا عما اذا كان يستطيع أن يأخذ العلبة التى جاءت فيها الساعة ..

فقالت الأم . أجل يا جوشوا .. ولكن ماذا ستفعل بها ؟

فأجاب جوشوا فى أدب :

ـ شىء ما

وفى يوم الاربعاء ، وجدت والدة جوشوا أنه أغلق صندوق الساعة ، وأحكم اغلاق أطرافه وزواياه بشريط من الورق ، وكان يأخذ الصندوق معه أينماذهب وكيفما فعل ، وعندماذهب الى الفراش وضعه الى جوار وسادته وسألته والدته وهى تلف الغطاء من حوله :

ـ أتستطيع أن تخبرنى ماذا فى الصندوق ؟

فقال جوشوا :

ـ انها بيضة تنين

ـ أحقا ذلك .. يا جوشوا ؟

فقال جوشوا وهو يتهيأ للنوم :

ـ نعم ... انها لكذلك

وفى أثناء تناول الافطار يوم الخميس قال له والده :

ـ كيف حال « بيضـة تنينك » يا جوشوا هذا الصباح ؟

قال جوشوا :

ـ انها لا « تفعل شيئا » ٠٠ انها تنتظر الى أن يحين موعد فقسها

وعندما عاد شقيق جوشوا الأكبر من المدرسة الثانوية قال :

ـ سمعت أن لديك بيضة تنين فى هذا الصندوق ، فكيف دخلت هناك ؟

وقهقهت أخت جوشوا الكبيرة ٠٠

فقال جوشوا دون أن تفتر شفتاه عن أية بسمة :

ـ لقد وضعتها أمهـا هنـاك ٠٠ قبل ٠٠

فسأله الشقيق الاكبر :

ـ قبل ماذا ؟

فأجابه جوشوا :

ـ قبل أن أغلق الصندوق بطبيعة الحال

وأخذ صندوق الساعة وخرج من الغرفة ٠

وفى ذلك المسـاء ، تسـاءل والد جوشوا عن كيفية دخول أى هواء الى الصندوق ما دام مغلقا باحكام

فقال جوشوا شارحا :

ـ انها ليست فى حاجة الى الهواء بعد ٠٠ الى أن تتهيأ للفقس

فسألته شقيقته الـكبرى دون أن تضحك هذه المرة :

ـ ولكن كيف تعرف أنهـا تهيأت للفقس ؟

فنظر اليها جوشوا ٠٠٠ وقال :

ـ لست فى حاجة لان أعرف ذلك ٠٠ انها هى التى ستعرف

ثم أضـاف لنفســه فى همس :

« يا للغباء »

وفى صباح الجمعة ، أقبل جوشوا الى مائدة الافطار متأخرا بعض الوقت ، ووضع الصنـدوق على المائدة بالقرب من طبقه ، وكان به ثقب صغير مقطوع بعناية فى احدى زواياه

وقال جوشوا لأمه وهى تجلس :

ـ انه تنين ذكر ٠٠ لقـد فقست البيضة فى الليلة الماضية ٠٠ فى ساعة متأخرة جدا ٠

فسألته أمه بحنان :

ـ وهل سمعتها :

ـ سمعته ٠٠ لا ٠٠ سمعتها ٠ ٠ كلا ٠٠ لقد كان هادئا جدا ، ولكن حان الوقت وأصبح مستعدا ومن ثم فقد صـنعت الثقب ، فهو الآن فى حاجة الى الهواء

وقالت أخت جوشوا :

ـ والآن تسـتطيع أن تنظر من

خلال الثقب لترى كيف يبدو شكله
فقال جوشوا :
- اننىأعرف شكله ٠٠ انه يشبه طفل التنين الذى فقس لتوه ، وهو لا يريد أن أنظر اليه الآن ٠٠ بل يريد أن يترك وحيدا فترة ما
وفى يوم السبت لم يتحدث أحد مع جوشوا بشأن تنينه حتى حان موعد النوم ٠٠
وسأله أخوه :
- هل رأيته ؟
فقال جوشوا :
- نعم
- أوه ٠٠ هذارائع ، وما شكله ؟
- انه وردى اللون الى حد ما ، وجناحاه ما زالا رقيقين ، وأطرافهما مذهبة وأعتقد أن هذا بسبب الظلام هناك ٠
- يمكنك أن توسع الثقب اذن ، حتى تستطيع أن تراه بصورة أوضح
- كلا ، لا أستطيع ، انه يريد الظلام اذ مادام جناحاه رقيقين ، فلابد أن يكون فى ظلام
فسألته أمه :
- وكيف عرفت ذلك يا جوشوا ؟
فقال جوشوا :
- هذا هو شأن التنين دائما ٠٠ أعنى التنين الصغير

وفى صباح الاحد قال جوشوا لأخته : « ان اسمه املين »
فقالت : ولكن هذا اسم فتاة يا جوشوا
- أعرف ذلك ولكنه تنينصينى ، وذكور التنينالصينية تحب أنتتسمى بأسماء البنات ٠ انعينيه أرجوانيتان
- هل يمكننى أن أراه ؟
- كلا ٠٠ انه خجول جدا ٠
- ولكنك نظرت اليه ٠٠ اليس كذلك ؟
فقال جوشوا :
- انه يألفنى
وفى مساء الاثنين سأله ابوه عما يطعم به التنين ٠ فقال جوشوا :
- انها لا تأكل وهى صغيرة ، مادامت أجنحتها لاتزال رقيقة ٠
- حسنا ٠٠٠ وماذا ستطعمه عندما يقوى جناحاه ٠
فأجاب جوشوا :
- لن أكون فى حاجة الى اطعامه عندئذ
ووضع يده برفق على صندوق الساعة الدقاقة ٠

وجاء يومالثلاثاء مرة أخرىوحضر جوشوا الى مائدة الافطار دون ان يحمل الصندوق معه ، ولكن الجميع كانوا فى عجلة ليبدأوا يومهم ، فلم

يلاحظ أحد ذلك . وعندما كانت أم جوشوا ترتب سريره فيما بعد شاهدت الصندوق موضوعا على الارض وقد قطع الشريط الذى يلصق اطرافه .. وكان الصندوق مفتوحا تماما وخاليا .. فصاحت :

ـ جوشوا .. لقد ذهب تنينك !

وكان جوشوا مشغولا باخراج «البلى» الذى يلعب به من أحد الاكياس ، فلم يلتفت حوله عندما أجابها :

ـ لقد كبر بما فيه الكفاية فى الليلة الماضية ، وأصبح جناحاه قويين .. فطار

ـ هل فعل ذلك حقا ياجوشوا ؟ ولكن الى أين يمكنه أن يطير ؟

فمشى جوشوا الى حيث الصندوق الخالى وأمسك به قائلا :

ـ الى حيث تذهب « التنينات » .. انه صندوق جيد لوضع « البلى » فيه على ما أعتقد .. وسوف أضع البلى فيه الآن .

وقد فعل ..

ملخصة عن « ليدزهوم جورنال » بقلم : م . جين . كريج

نجاح !

قال أحد أطباء الامراض العقلية انه كان يعالج شخصا مصابا بانقسام فى الشخصية، وكان يعتقد ان العلاج يسير فى طريق انتقدم نحو الشفاء .. الى ان جاءه المريض يوما وسأله : لماذا أرسل له فاتورة واحدة بدلا من اثنتين ؟

معقول !

كان الهندى الاحمر يشاهد رياضة الانزلاق على الماء لاول مرة فى حياته عندما سأله صديقه قائلا :

ـ لماذا ينطلق الزورق بكل هذه السرعة؟

فقال الثانى :

ـ لان الرجل الذى يمسك الحبل يطارده!

« هـذا الغـاز الخفى الذى يتـدفق من كل أنبوبة خلفية فى كل سيارة ، تتجه اليـه أصـابع الاتهـام اليوم باعتباره المسئول عن كثير من الحوادث الدامية »

لاتجعل سيارتك .. تقتلك

يعترف الكابتن دان دراجيـل رئيس معمل الكشف عن الجريمة التابع لادارة بوليس شيكاغو أنه كلما مر بسيارته الى جوار حدائق غابة كوك كاونتى فى ليلة قارسـة البرد فانه يتوجس شرا ٠٠ ففى أماكن انتظار السيارات التى أحالها الشبان الى دروب للعشاق ، تبرق الاضـواء الخلفية لسياراتهم ٠٠ وفى كثير من الاحيان كان الكابتن دراجيل يضطر الى الاسراع الى هذا المكان لمساعدة المخبرين فى تقرير كيف لقى أثنـان من العشاق مصرعهما ، وينظر الكابتن الى وجهى الضحيتـين ، فيجـدهما مصبوغين باللون الاحمر كالاضـواء الخلفية لسيارتهما ٠٠ وقبل ان يجرى الكيميائيون الذين يعملون مع الكابتن دراجيل تجاربهم لاختبار دم الضحيتين يدرك الكابتن أنهما سـقطا فريستين لقاتل خفى هو غاز أول أكسيد الكربون

ويقول الـكابتن دراجيـل : « فى الليالى الشديدة البرودة يترك العشاق الشبان محركات سياراتهم دائرة ، كما يديرون أيضا أجهزة التدفئـة ٠ فاذا كان هناك أى ثقب فى العلبة الكاتمة للصوت ، أو فى أنبوبة العادم ، فان غاز أول أكسيد الكربون يتسرب منها ، ويجد طريقه الى داخل السيـارة ٠ وقبل أن يدرك العاشـقان أنهما فى خطر ، يكون الوقت قد فات ٠

ان غاز أول أكسيد الكربون لا لون له ولا طعم ولا رائحة ، كما أنه غـير مهيج للاعصاب ، ومنـذ قديم الزمن يعد العلماء هذا الغاز من أشد الغازات السامة فتكا ٠ ويعد هذا القاتل المتستر الخفى من العوامل التى تهدد حيـاة مبكانيـكى السيارات وسائقيها الذين يحاولون تسخين سياراتهم بينما تكون أبواب حظائر السيارات مقفلة ، ولكن التجارب التى مر بها الكابتن دراجيل

تدل على انه لا يلزم أن تكون فى مكان مغلق لكى تصاب بالاختناق ، اذا كان جهاز التخلص من الغاز العادم فى سيارتك مثقوبا . ويعتبر الخبراء الآن غاز أول أكسيد الكربون مسئولا عن حوادث الوفاة التى لا حصر لها ، والتى تقع فى الطرق الرئيسية ، كما أنه عامل مساعد لعدد غير معروف من الحوادث، التى يرتكبها السائقون الذين يفقدون وعيهم أو ينـامون وهم يقـودون سياراتهم .

ويقول أحـد رجال بوليس ولاية كاليفورنيا : « اننـا نشـك فى أن الحوادث التى تقع للسيـارة دون أن تصطدم بغيرها . وحوادث الاصطدام بمؤخرة السيارة الامامية ، والحوادث التى يصطدم فيهـا السائق رأسـا بسيارة قادمة فى اتجاه مضاد .. هذه الحوادث كلها سببهـا غاز أول أكسيد الكربون . «وقد تنبه ستانارد بيكر مدير معهد المرور الى هذه المشكلة فى سنة ١٩٣٧ ، بعد التجربة التى مر بها بائع شاى متجول ، فقبل هذه التجربة كان سجل حوادث هذا البائع نظيفا ، ثم حدث أن تعـرض لاربعة حوادث خلال ثمانين يوما وهو يقـود سيارة الشركة .. وكانت جميـع الحوادث تقع فيما بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر . وفى كل حالة كان يحدث أن ينحرف عن الطريق ، أو يصطدم بمؤخر السيارة التى تسير أمامه .

وركب بيكر السيارة مع البـائع فلاحظ أنه سائق ماهر . وكان يبدو أن عمله لا يسبب له أية متاعب نفسية ..ولكنه قال: «عندما أعود الى منزلى أشم رائحة سيئة . »

وسأله بيكر : « ماذا تعنى ؟ » . فأجاب : « عندما أجلس فى السيارة طوال اليوم ، أحس كأن رائحتى تشبه رائحة غاز العادم . »

وشك بيكر فى الجانى على الفور . وتوجه الى الحظيرة التى يجرى فيهـا اصلاح السيارة التى ارتكبت الحادث. فاكتشف أن أنبوبة العادم بها شـق كبير أسفل فتحات الدواسة فى أرضية السيارة . وفى الايام الشديدة البرودة كان البـائع يقود سيارته ونوافذها مغلقة . وكانت السيارة تمتلىء تدريجا من الداخل بغاز أول أكسيد الكربون الى حد يكفى لان يشعر البـائع عقب انتهاء فترة ما بعـد الظهر أنه متعب بطىء الحركة. وقد ارتكب الرجل حوادثه الاربعة بينما كان المسرح مهيأ لذلك بهذه الطريقة .

وفى ولاية كاليفورنيا أوقفت **احدى**

دوريات البوليس فى الطريق الرئيسى ١٠٠٧ سيارات أمام أحد الحواجز، فتبين أن ٣٠ سيارة منها تحتوى على نسبة خطيرة من غاز أول أكسيد الكربون ٠ وفى ولاية كونكتيكت أسفر الفحص الذى أجراه البوليس عن ان ٥٠ ٪ من السيارات التى فحصت كانت تحتوى على كميات مختلفة من غاز أول أكسيد الكربون ٠ وفى ٧ ٪ من الحالات كان تركيز الغاز قد وصل الى درجة خطيرة ٠

وفى عينة صغيرة أجرت سلطات « فيرمونت » تجارب لاختبار دم ١٨ شخصا تعرضوا لحوادث السيارات ، فتبين ان دماء سبعة منهم تحوى غاز أول اكسيد الكربون بدرجة تشبع قدرها ٢٥ ٪ ٠ وقد لا يتسبب هذا المستوى من الغاز السام فى الاضرار بالحياة مباشرة ،ولكنه يكفى لان يصيب المرء بالصداع والدوخة والنعاس ، وهذا بدوره يؤدى الى جعل عملية قيادة السيارة بأمان أمرا صعبا ٠

وعلى الرغم من أن أجهزة العادم المثقوبة أو التى يتسرب منها الغاز هى السبب فى معظم حوادث الوفاة الناجمة عن التسمم بغاز أول أكسيد الكربون فى الشوارع ، فان هناك مئات من الاشخاص يموتون مختنقين فى سياراتهم كل عام مع أنها فى حالة جيدة ٠ فقد حدث مثلا أن أوقف أحد سكان الضواحى بمدينة واشنطون سيارته أمام منزل صديق له من أعضاء نادى السيارات المشترك فيه ،وضغط الرجل على جهاز التنبيه لينادى صديقه ثم أسند ظهره الى المقعد وجلس يستمع الى الراديو ٠ وكانت أمام سيارته سيارة أجرة واقفة وقد ترك سائقها محرك السيارة دائرا فى انتظار أحد الركاب ٠ وعندما خرج الصديق من منزله ، وجد أن زميله ميت ٠ وتبين أن مروحة جهاز التدفئة امتصت غازات العادم فى سيارة الاجرة وجذبتها الى داخل سيارة الرجل ٠ وفى خلال دقائق قليلة وصل تركيز غاز أول أكسيد الكربون الى حد كان كافيا لقتله ٠

ويوجد غاز أول أكسيد الكربون دائما فى الغاز العادم للسيارة ، نتيجة لعدم الاحتراق الكامل للوقود ، وهو يوجد فى العادم بنسب تتفاوت ما بين ٥ و١٥ ٪ ٠ وكلما زاد خليط الوقود فى السيارة ،ازدادت نسبة أول أكسيد الكربون الخارجة مع العادم من الماسورة الخلفية ٠

ولكن كيف يقتل الغاز بهذه السرعة ؟٠ ان لهذا الغاز قابلية عجيبة للاتحاد بكرات الدم الحمراء ، اذ تمتص

الكرات الحمراء هذا الغاز بسرعة تزيد ٢٥٠ مرة على سرعة امتصاصها لغاز الاوكسجين • ويتحد غاز أول أكسيد الكربون مع مادة الهيموجلوبين الموجودة فى الكرات الحمراء ، ويمنعها من نقل الاوكسجين الى الانسجة • ويمكن أن تكون أية نسبة مهما كانت ضئيلة من الغاز فى الجو (٠٫٠٢٪ مثلا) ذات آثار خطرة عليك •

وتبدأ الاعراض الاولى بطريقة لا تحس بها لانها خفية • فقد تشعر بانقباض فى جبهتك ، وصداع ، وبعض الدوار • ثم تحس انك متعب • واذا كنت تقود سيارتك ليلا فقد تبدو أضواء السيارات القادمة فى الاتجاه الآخر كأنها تبهر البصر بطريقة خاصة • كما أن الظلام الذى يلى ذلك يكون ظلاما من نوع خاص • وقد تختلط الاشياء أمام ناظريك ، ثم تشعر بغثيان وخفقان فى قلبك • ويلى ذلك فقدان الوعى ثم الوفاة • وحتى اذا أنقذت فى اللحظة الاخيرة ، فان فرصة اصابتك بضرر لا يمكن اصلاحه كبيرة ، فقد يصاب فمك أو جهازك العصبى بضرر كبير نتيجة لحرمانه من الاوكسجين •

وبعض الناس الذين يكون طحالهم ونخاعهم العظمى أكثر انتاجا من الآخرين ، يستطيعون تحمل آثار أول أكسيد الكربون أكثر من غيرهم • ولكن ليس هناك من يتمتع بحصانة ضد هذا الغاز السام • واذا كان الشخص نشيطا فانه يحرق ما لديه من أوكسجين بسرعة ويموت بسرعة أيضا • وهذا هو السبب فى أن الاطفال الصغار كثيرى النشاط يقعون فريسة لهذا القاتل المتسلل قبل غيرهم ، وهناك أيضا الاشخاص المصابون بفقر الدم أو ضعف فى الدورة الدموية أو أمراض فى القلب • وهؤلاء أكثر استعدادا للتأثر بغاز أول أكسيد الكربون من غيرهم • وقد ذكرت اللجنة التابعة للجمعية الطبيه الامريكيه ، التى درست النواحى الطبيه لحوادث الاصابة والوفاة فى حوادث السيارات ، أن التدخين يزيد من كميه أول اكسيد الكربون فى الدم • كما ان المناطق الشاهقة الارتفاع تجعل الرئتين تعملان بقوة لامداد الجسم بحاجته من الاوكسجين • ومثل هذه العوامل تساعد على زيادة سرعة الآثار الناجمة عن تسرب غاز أول أكسيد الكربون من المحرك •

ويقول ستانارد بيكر ان معظم السيارات الحديثه بها جهاز احتراق جيد ، وأجهزة محكمه للتخلص من الغاز العادم ، الا أنه يجب التأكد

من وقت لآخر من أنهـا تؤدى الى تسرب أى غاز منها ضمانا لسلامة راكب السيارة.وينتقد بيكر ومعظم الخبراء الآخرين موضع فتحـات الهواء الداخل فى أجهزة التهوية فى بعض نماذج السـيارات . اذ أن الفتحات الموجودة بالقرب من خزان التبريد فى مقدمة السيارة تميل الى امتصاص الغاز العادم المتصاعد من الانبوبة الخلفية فىالسيارة الامامية فى الطريق .

وقد أجريت سلسلة من التجارب تمثل تماما حالة وقوف السـيارات خلف بعضها البعض فى حالةازدحام المرور ، فتبين أن السيارات المزودة بفتحات أمامية للتهوية كانت تمتص أول أكسـيد الكربون فى الهواء الثابت بنسبة تزيد ستمرات علىما تمتصه السيارات التى توجد فتحات التهوية بهـا على مقربة من زجاج السيارة الامامى .

ويفترض دائمـا أن فتح نوافذ السيارة يعنى السـلامة ، ولـكن التجارب أثبتت أن النافذة المفتوحة قد تخلق تيـارا هوائيا يسـاعد على دفع غاز العـادم من خلال أرضية السـيارة . ولتجنب حدوث ذلك ينصح المهندسون سائقى السيارات بابقاء فتحات التهوية مفتوحة ، أثناء القيـادة العادية ، بافتراض أن هذه الفتحات موجودة بطريقة تضـمن أن تمتص الهواء النقى لا غازات العادم المنبعثة من السيارات الامامية.وعلى أية حال فمن الافضل للسائقين أن يغلقوا فتحـات التهـوية اذا كانوا يتبعون سيارة أخرى عن كثب أثناء ازدحام المرور ، أو اذا كانوا يسيرون فى نفق خلف سيارات أخرى .

وفى كل يوم تصب السـيارات أطنانا كثيرة منغازأول أكسيدالكربون فى جو المدينـة الكبيرة ، ولحسن الحظ أن معظم هذه الكمية يتبـدد بفعل حركة السيارات والرياح، ولا يميل هذا الغاز الى التجمع فى الجو كالغازات الاخرى التى تلوث الهواء، والتى تخرج من أنبوبة العادم، وعلى الرغم من ذلك فقد بدأت سـلطات الصحة العـامة فى كثير من المدن يساورها القلق حول الآثار المحتملة التى قد تنجم عن ازدياد تركيز غاز أول أكسـيد الكربون فى الاماكن المنخفضـة المستوى كالانفاق ومواقف سيارات الاجرة ، والطرق السريعة وشوارع المدن التى تشبه الوديان . وتشير هذه السلطات الى أنالتجارب التى أجريت على رجال البوليس بعد

انتهـاء نوبتهم فى ادارة حركة المرور بالمدينة كشفت عن وجود غاز أول أكسيد الـكربون متحـدا مـع ٣٥ ٪ من الهيموجلوبين فى دمائهم •

ويقول الدكتور بوير مدير التعليم الصحى بالجمعية الطبية الامريكية أن رجـل المرور الذى يزمجر فيك قد لا يكون مفتريا ، بل قد يكون رجلا عليلا ! • وتجرى الآن دراسات لمعرفة ما اذا كانت كمية غاز أول أكسـيد الكربون الموجودة فى هواء الشوارع تمثل خطرا كبيرا على صحة المشاة وسائقى السيارات• ولا يسود الذعر المسئولين عن الصحة العامة ازاء هذا الخطر المحتمل ، ولـكنهم فى الوقت نفسه لا يشعرون بارتياح الى الموقف نظرا للزيادة المطردة فى عدد السيارات التى تجرى فى الطرقات ؛

مختصرة من مجلة « صحة اليوم » بقلم ريتشارد دنلوب

ملحوظة :

كان المجند الجديد دائم الشكوى فى الرسائل التى يبعث بها الى أهله ، اذ كان يشكو من قسوة التدريب ، وخشونة الحياة وقلة وسائل الراحة وأخيرا بعث اليهم رسالة جاء فيها :

« أنا الآن فى مكان مريح جدا ، أنام على فراش نظيف ، والى جوارى دورق للماء ، ولى دولاب خاص ، وأتناول طعامى فى الفراش وتقدم لى الصحف والمجلات ، والى جوارى جهاز للراديو يدار طوال النهار ••• »

ملحوظة ، « عندى أيضا حصبة ! »

قسوة !

كانت أسرة من الدببة تتجول فى منطقة حدائق يلوستون القومية فى أمريكا عندما رأت سيارة صغيرة وقد تكدست فيها مجموعة من ثمانية أشخاص ••• فقال الدب الكبير لاولاده :

ــ أليس من القسوة أن توضع هـذه المخلوقات كلها فى قفص واحد ؟

«انهـا وسيلة تعود بنا الى
دولة الصون القديمة ..»

المخابئ الذرية لا تكفي

منذ عام ، ثارت مناقشـات كبرى شملت أمريكا كلها حول المخابىء الذرية ، وهل نحفرها أم لا ... وامتلأ الجو بمـزاعم ومتناقضات كثيرة ..

البعض يقول : المخابىء ستنقذنا .

والبعض الآخر يقول : المخابىء لن تنقذنا .

وفريق يقول : ان المخـابىء قد تنقذ آلافا قليلة ..

ووسـط هـذه البلبلة ، وقفت الحكومة حائرة مرتبكة كمواطنيها ..

أما أنا فقد انتهيت الى قرار ...

انني أقول : اعتبروني بين أنصـار الرفض ، فان علم النفس قصـير النظـر لا يعجبني . وأنا أعرف ان الكثيرين من الرجال الممتازين وكثيرين ممن هم أكثر معرفة مني حقـا يحبذون برنامج انشاء المخابىء ، وقد قرأت وفكرت في أغلب الوقائع والآراء التي يسوقونهـا ، ومع ذلك فانني اجـد نفسي غير متحمس للفـكرة بأسرها .

ولنلق نظرة على المشكلة.. وهي : هل تنقذ المخابىء أرواحنا ؟

انك تستطيع أن تجـد الرد الذي تريده على أسـاس الافتراض الذي تفترضه ، فليس هنـاك شـخص يستطيع أن يستبعد كل الاشياء القـابلة للتغيير ، وان يستوفي كل المجهولات في المعادلة التي تشـمل حجم وعدد الاسلحة المستخـدمة ، ودقة الاسلحة ، والاهداف المختارة ، وارتفاع الانفجار ، والرياح والجو ، وأشـعة الشمس والضباب ، ونوايا العدو ، وغيرها من الاشياء .

كما أن فكرة نشـوب حرب ذرية « صـغيرة » يرد فيهـا على محو واشـنطون وبوسـطون مثلا بتدمير موسكو وكييف ، هـذه الفكرة أراها لغـوا وهراء فليس هنـاك معنى للتسليم ببرنامج للدفاع المدني ، على

أساس أكثر الافتراضات تفاؤلا .. بل يجب أن يكون على أساس أكثرها سوءا ..

ومن اللغو المطلق ، أن نزعم كما يفعل البعض بأن أكثر من ٩٠ فى المائة من السكان يمكن انقاذهم بوساطة برنامج قومى للمخابىء ، يستهدف الوقاية من الاشعاعات الذرية وحدها، فالاحرى بنا أن نفترض ما هو أسوأ ، اذ يحتمل ان تكون هذه النسب عكسية تماما ، فالعوامل القابلة للتغيير ، والعوامل المجهولة كثيرة الى حد أنها تتحدى أية محاولة عقلية لحصرها أو تحديدها . وهذه الحقيقة من الاعتبارات المحيرة فى محاولة تحديد قيمة المخابىء .

وهناك اعتبار آخر ، وهو تفوق المهاجم على المدافع .. فنحن نعيش فى عصر أصبحت فيه القوة الضخمة للاسلحة الحديثة وسرعتها ومداها تجعل أى شىء يحقق الدفاع بنسبة ١٠٠ فى المائة أمرا مستحيلا .. ففى مقابل كل خطوة تقوم بها للدفاع السلبى كبناء المخابىء ، يستطيع العدو أن يجعلك فى حيرة دائمة بزيادة قوة سلاحه .

ان القنبلة التى دمرت هيروشيما تدميرا وقتلت أكثر من ٧٠ ألفا من ابنائها كانت قوتها ٢٠ ألف طن من المتفجرات .. واليوم يقول الروس ان لديهم سلاحا قوته ١٠٠ مليون طن ، ولن يكون هذا هو الشىء الاخير على أية حال ، فهناك تقدم غير محدود يمكن تحقيقه ، وليس لقوة الانفجار الهيدروجينى حد منظور .

كل هذا يعنى أن واضعى خطط الدفاع المدنى يواجهون مشكلة تكاد تكون لا حل لها .. مشكلة الاشياء التى تصبح عتيقة ، فبرامج الامس أصبحت محدودة الفائدة اليوم ، ومخابىء اليوم قد لا تساوى ثمن أنقاضها غدا .

والمخابىء مجرد جزء من المشكلة ... فالمشكلة الاولى هى البقاء على قيد الحياة ، وقد أشار اليها الدكتور جون وولف عضو لجنة الطاقة الذرية الامريكية بكلمات موجزة فى خطاب القاه أخيرا قال فيه :

« ان انشاء المخابىء للوقاية من الرماد الذرى فى مناطق كثيرة تبدو مجرد وسيلة لتأخير الموت ولاتمثل الا جانبا من خطة البقاء على قيد الحياة ، والسؤال الذى يثور بعد ذلك هو : الى أين يذهب الانسان بعد اقامته فى المخابىء ؟ وماذا يفعل بعد خروجه منها ؟

اذ كيف يستطيع الانسان الحياة بعد تدمير أو تلف وسائل الاتصال والتوزيع ، والقضاء على الكثير من الطعام أو تلوثه ، وبقاء الكثير من الاراضى ملوثا باشعاعات ذرية خطرة ؟ .. هناك ردان فقط على هذا السؤال هما : الحظ البحت .. أو برنامج قومى ضخم مضمون باهظ النفقات ، وهو ما يبدو مستحيلا . »

وقد أبرز الدكتور جيمس فان الين وزملاؤه علماء الطبيعة بجامعة ايوا فى بيان أذاعوه أخيرا انه من الخطر البالغ ايهام الجمهور بأن بناء مخابىء للوقاية من الغبار الذرى سوف يكفل للمواطن العادى البقاء بعد الحرب الذرية ..

ونقص الاثر الفعال من الناحية الفنية فى أى برنامج للمخابىء للوقاية من الغبار الذرى ليس الا عيبا واحدا من عيوبه ، فهناك أضرار كبرى سياسية ونفسية واقتصادية واستراتيجية ..

فمن الناحية السياسية والنفسية ، يستطيع مثل هذا البرنامج أن يكون ذا حدين فى أثره .. فهو من ناحية يمكن ان يخلق شعورا زائفا بالامن ويصرف أنظارنا عن تنفيذ مشروعات تكفل أمنا حقيقيا ، « وخط ماجينو النفسى » هذا يمكن أن يكلفنا ثمنا باهظا كما فعل لفرنسا .. ومن ناحية أخرى فان مثل هذا البرنامج بتركيزه الشديد على أهمية الاشعاع الذرى ، سيضيف بكل تأكيد اضطرابا عقليا بسبب الخوف من هذا القاتل الخفى ، وهو ما يعوق دبلوماسيتنا فعلا ..

ويقول الدكتور ديفيد سنجر فى مقال بمجلة « علماء الذرة » ان برنامجا للمخابىء الذرية يشمل الدولة كلها لا يكفل من وجهة النظر الاستراتيجية أية وسيلة للتقليل من احتمال الهجوم الذرى ، بل انه يستطيع فى الواقع أن يجعل تبادل الهجوم الذرى أكثر احتمالا ، وذلك بزيادة عوامل التوتر فى العالم ، وجعل العدو يعتقد أننا نستعد لتوجيه الضربة الاولى .

وسوف نحصل على المزيد من الامن ، ونواجه مخاطر اقل من الذرة اذا جعلنا قدرتنا على توجيه أسلحتنا الذرية محضا نسبيا ضد الخطر بقدر ما نستطيع .. ولنتحدث بصراحة : اننا لا نستطيع أن نحمى مدننا أو الجزء الاكبر من سكان امريكا ، ولكننا نستطيع حماية أسلحتنا ، وبهذا نجبر كل معتد على مواجهة دمار مؤكد .

وتبقى بعد ذلك التكاليف الاقتصادية والاجتماعية لبرنامج المخابىء الذرية .. وتبدأ هذه التكاليف بداية متواضعة وفقا لمقاييس اليوم ، اذ خصصت حوالى ٧٠٠ مليون دولار - للدفاع المدنى الفيدرالى بأسره - للسنة المالية القادمة ، ولكنها تتسع مع مرور السنوات بصورة ضخمة لا نهاية لها .. ولو أقيمت مخابىء حكومية من الرماد الذرى لتتسع لكل شخص ، فسوف يصل ثمنها فى النهاية الى مايعادل ٤٠ دولارا للفرد تقريبا ، أى حوالى ٧٢٠٠ مليون دولار على الاقل ، وربما ضعف ذلك .. أما الطعام والماء والملحقات الاخرى ، واستبدال الاشياء القابلة للتلف ، والاحتياجات الدورية ، فسوف تضيف بضعة ألوف من الملايين ، الى جانب احتمالات الاستغلال السياسى واختلاس أموال الدولة .. وذلك على أفضل تقدير ، فان مثل هذا البرنامج يمكن أن يكون عبئا ثقيلا هائلا لاستهلاك الوقت والمال .. أما مايمكن أن يفعله هذا البرنامج للمجتمع ومعاييره الخلقية والادبية ، فليس هناك من يستطيع التكهن به ، فقد يمهد الطريق الى « دولة الصون » التى نخشاها كثيرا ..

وبرنامج المخابىء الذرية يمكن تبريره لا على أسس انقاذ الحياة الفردية ، بل على أساس الامن القومى فقط ، وهذا بالضبط ما يبدو أن البرنامج الحالى قد فشل فى تحقيقه ... أما بعد ذلك ، فهو لا يساوى التكاليف أو الجهد اذا لم يجد المزيد والمزيد منها ..

فلنعرف أولا الى أين نحن ذاهبون قبل أن نبدأ المسير فى طريق لارجوع فيه ..

ملخصة عن مجلة « ساترداى ايفننج بوست »
بقلم هانسون بلدوين المحرر العسكرى للنيويورك تايمز

اعلان

نشرت صحيفة « جازيت » التى تصدر فى ويلزبورو بولاية باسادينا الاعلان التالى :
« ان حفلة الثلاثاء النهارية بمسرح « الاركاديا » سوف تقام يوم السبت هذا الاسبوع بدلا من يوم الخميس » !

« ان الزيادة الرهيبة فى عدد سكان العالم تشل أى مجهود لرفع مستوى المعيشة فى الدول النامية »

إلى متى نتجاهل هذه المشكلة ؟

قد يكون أكبر خطر يتهدد السلام العالمى ومستويات المعيشة المناسبة اليوم ، ليس هو الطاقة الذرية ، بل الطاقة الجنسية، فسكان العالم يتزايدون الآن بمعدل ٥٠ مليون نسمة فى العام . وفى الولايات المتحدة وحدها ، زاد عدد السكان أكثر من ٢٥ مليون نسمة منذ دخول ايزنهاور البيت الابيض ، ومليونا ونصف مليون نسمة منذ خلفه كنيدى ، وفى الجانب الآخر من العالم يزداد تعداد الصين بمعدل ١٥ مليون نسمة فى العام ، وهذا واحد من الاسباب الرئيسية التى تكمن وراء ضغط الحكم الشيوعى هناك على دول جنوبى شرقى آسيا .

ومع ذلك ، فلم يحدث قط فى التاريخ أن تجاهلت الحكومات مثل هذه الحقيقة الواضحة المهمة ، أو قللت من أهميتها . وقد التزم الرئيس كنيدى جانب الحذرالشديد عندما سئل فى أحد مؤتمراته الصحفية فى الصيف الماضى عما اذا كان على استعداد لمساعدة الدول الاخرى على تحديد النسل فيها اذا طلبت مثل هذه المساعدة . فلم يجب على السؤال بطريقة مباشرة ، ولكنه اكتفى بقوله : ان قرار تحديد أو عدم تحديد النسل أمر متروك لكل دولة أن تقرره بنفسها .

ولكن هذا السؤال لا يمكن تجنبه عاما بعد عام .

ويرجع بعض السبب فى عدم جدوى المشروع الذى أعده الرئيس للمساعدات الاجنبية الى أن الزيادة المزعجة فى عدد سكان الدول النامية يقضى على المكاسب التى تحققها المساعدة الامريكية الواسعة النطاق.

وقد قال نهرو رئيس وزراء الهند « ان مشروعات السنوات الخمس فى بلادنا لن يكون لها معنى اذا استمر عدد السكان يتزايد بمعدل لا يمكن للمرء أن يسايره » ، وقد أبلغنا المسئولون الهنود أن الثلاثة آلاف مليون دولار التى تلقتها الهند من الولايات المتحدة كاد ينعدم أثرها بسبب زيادة السكان » .

ان سكان الهند يزدادون بمعدل ثمانية ملايين نسمة فى العام ، بينما يزداد عدد سكان باكستان بمعدل مليونين فى العام . وقد حذرالرئيس الباكستانى أيوب خان قائلا : « اذا استمر تزايدنا بالمعدل الحالى ، فسوف يؤدى ذلك فى النهاية الى مستوى من المعيشة لا يرتفع كثيرا عن مستوى الحيوانات » .

وقد شرعت الولايات المتحدة فى تنفيذ برنامج ضخم جديدللمساعدات الاقتصادية لامريكا اللاتينية ، ولكن هذه السياسة بأسرها تتعرض هنا أيضا للخطر بسبب مشكلة ازدياد السكان . ويقدر مكتب احصاء السكان فى واشنطون أن عدد سكان أمريكااللاتينية سوف يتضاعف خلال الثمانية والعشرين عاما القادمة ، وسيرتفع من ٢٠٠ مليون الى ٥٩٢ مليونا فى عام ٢٠٠٠ .

ان الرئيس كنيدى يقول ان المساعدة الكبيرة لامريكا اللاتينية شيء أساسى ، أما ما يحدث لسكان أمريكا اللاتينية ، فأمر ليس من شأن حكومته . وهو لا يتخذ نفس الموقف بالنسبة للنواحى الاخرى من حياة أمريكا اللاتينية ، فهو لا يرشد الدول عما يجب أن تفعله باقتصادياتها ، ولكنه يقول فعلا انه مالم تسيطر هذه الدول على اقتصادياتها وتستخدم المساعدة الامريكية فى رفع مستوى المعيشة لكل شعوبها فانها لن تحصل على هذه المساعدة .

وهذا يثير سؤالا جوهريا هو : كيف تستطيع دول أمريكا اللاتينية السيطرة على اقتصادياتها أو رفع مستوى المعيشة لشعوبها ، اذا لم تحدد النسل فيها ؟ وهذا هو أساس المشكلة .. ان تقدما كبيرا قد تم احرازه فى الانتاج ، ولكن هذا التقدم تقضى عليه السرعة فى التناسل ، وليس من المحتمل أن تحل هذه المشكلة بتركها للطيور والنحل (!) .

ملخصة عن « نيويورك تايمز » بقلم : جيمس ريستون

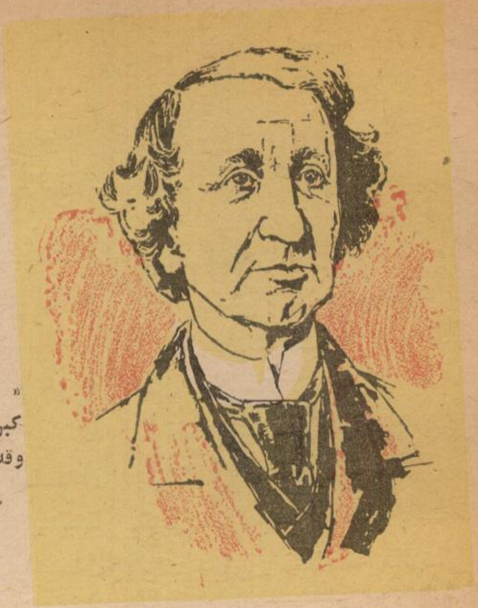

« كان حلمه العظيم أن يخلق دولة كبرى من حفنة من المستعمرات . وقد كافح حتى حقق هذا الحلم »

صنع دولة بكفاحه

يعد « جون الكسندر ماكدونالد » من أهم الشخصيات الحاسمة فى تاريخ أمريكا الشمالية ، وان كان أقلها شهرة ، وقد كان نصف سكير ، ونصف عبقرى ، اشتهر بسلوكه العلنى الفاضح وفطنته السياسية ، وقد برز هذا « الخليط العظيم من المتناقضات » فى التاريخ باعتباره الند الكندى لمعاصره العظيم ابراهام لنكولن ، فقد كان ماكدونالد هو صاحب الفضل فى جمع شمل كندا فى اتحاد واحد

والآن ، وبعد مرور قرن تقريبا ، لايمكن فهم الكثير من مشكلات العلاقات بين كندا والولايات المتحدة بدون معرفة شىء عن حياة ماكدونالد وأعماله . فهو الذى أحدث ذلك التقسيم الدائم لقارة أمريكا الشماليه وخلق دولة منفصلة فى شمال الولايات المتحدة .. الا أن الولايات المتحدة تعتبر مسئولة الى حد ما عن ظهور ماكدونالد . فلولا حادث اعتداء أمريكى لما ارتفع هذا الممثل الشعبى

الصاخب ، المكتئب فى حياته الخاصة الى أكثر من سياسى فى مدينة صغيرة

« غزو » كندا

فى عام ١٨٣٨ تولى ماكدونالد مهمة الدفاع عن جماعة صغيرة من الامريكيين الذين عبروا الحدود عند نهر سانت لورانس وغزوا كندا ليخلصوها ، كما كانوا يعتقدون ، من طغيان الملكة فكتوريا ! وكان ماكدونالد يومئذ محاميا بسيطا هزيل الجسم فى الثالثة والعشرين من عمره ، يعمل فى مدينة « كينجستون » بأونتاريو ، وقد أدمن الشراب . وعلى الرغم من أن المتهم الرئيسى فى قضية ماكدونالد قد حكم عليه بالاعدام ، فان شجاعة هذا المحامى الشاب فى قبول هذه القضية التى كان من المحتمل أن تدمر مستقبله السياسى الناشىء ، كانت سببا فى فوزه باعجاب الناخبين فى مدينة كينجستون . هذا فضلا عن أن محاولة الغزو الفاشلة كانت سببا فى ادراك ماكدونالد تماما أن كندا يجب أن تتوحد لكى تستطيع الصمود أمام الضغط الواقع عليها من جارتها القوية ... الولايات المتحدة .

كانت كندا فى تلك الايام مستعمرة بريطانية تتالف من بضع مدن مبعثرة على طول نهر سانت لورانس ، وعدد من المزارع التى لم تتخلص بعد من غاباتها ، ووراء ذلك البرارى والقفار . وانضمت الى كندا مقاطعتا أونتاريو وكويبك الحديثتان وتوحدتا معها فى عام ١٨٤١ ... وعلى ساحل كندا المطل على الاطلنطى كانت هناك المستعمرات الاربع المنفصلة وهى « نوفا سكوتشيا » ، « نيوبرنزويك » و « جزيرة الامير ادوارد » ، و « نيوفاوندلاند » . وكانت هذه المستعمرات الاربع تتشاجر فيما بينها ، وتعتبر كندا دولة أجنبية تبعد عنها مسافة كبيرة . وبحلول عام ١٨٤٤ نشبت أزمة خطيرة فى المجلس التشريعى الاستعمارى الذى يحكم كندا ، بين البريطانيين الذين يدينون بالبروتستانتية ، والفرنسيين الذين يدينون بالكاثوليكية .

حانات كثيرة جدا

ولد السياسى المحافظ الناشىء الذى أرسلته مدينة كينجستون الى المجلس التشريعى فى سكوتلاندا عام ١٨١٥ ، وعندما بلغ الخامسة من عمره ، هاجر أبواه الى كندا حيث قضى ماكدونالد خمس سنوات فى المدارس الحكوميه ، وكانت مؤهلاته الرئيسية للزعامة هى تلك التى تعلمها عن زملائه من الرجال فى الكتب ،

وفى قاعات المحاكم بمدينة كينجستون، وفى عدد كبير من الحانات . وكان يبدو أشبه بالمهرج فى ثيابه الرثة ، وسخريته الفطريه ، وتعلقه الشديد بالنكات الفاجرة . وكان الكثيرون لايرون الا شعره الاسود المجعد ، وابتسامته التى تستسلم أمامها أى مقاومة ، وهو يعلن من فوق المنصة أن كندا تفضل ماكدونالد السكير على منافسه وعدوه الرئيسى جورج براون الذى يحتفظ بكامل وعيه ولكن هناك آخرين كانوا يرون فى عينى ماكدونالد اللتين يبدو فيهما الالم الدفين ووجهه الذى تسللت اليه التجاعيد فى وقت مبكر ، صورة الزوج الذى يعيش فى عزله ، ويجلس ليلا الى جوار سرير زوجته المريضة .. والاب الشارد الفكر ، الحزين على ابنه الاول الذى مات اثر سقطة وعمره ١٣ شهرا

وكان التقدم نحو تحقيق هدف ماكدونالد لخلق كندا عظيمة موحدة بطيئا شاقا .. وعندما بلغ منتصف العمر كان لايزال فى صفوف المعارضة، وبدا أن عمله قد انتهى بالفشل ، ولكنه ظل طول هذه السنين يعد فى هدوء مولد أول حزب سياسى مترابط فى كندا ، يضم ائتلافا غير مكتوب من المعتدلين من البريطانيين والفرنسيين ، وكان هذا الحزب يعارض الجماعات المنقسمة التى كانت تطلق على نفسها اسم «المصلحين»

الغد العجوز

حتى ذلك الحين كان ماكدونالد يتبع سياسة مبنية على البديهة والتسويف . ومن أجل هذا اشتهر بلقب « الغد العجوز » . وكان حزبه عبارة عن اتحاد مفكك يضم الفرنسيين والبريطانيين ، ويطلق على نفسه اسم « المحافظين الاحرار » . وفى هذا الحزب دعا ماكدونالد الى اتباع الوسيلة الوحيدة الممكنة لحكم دولة المستقبل التى تضم مجتمعا ثنائيا من الفرنسيين والبريطانيين ، ولقيت آراؤه القبول تدريجا . وفى سنة ١٨٥٧ أصبح ماكدونالد رئيسا للوزراء فى مستعمرة كندا .

وأدرك ماكدونالد بوضوح أن استمرار انقسام مستعمرات « أمريكا الشمالية البريطانية» المبعثرة لايضمن لها أى مستقبل سياسى . وكان هناك سياسى آخر فى ذلك الوقت من رجال الحدود يدعى « ابراهام لنكولن » . ولاسباب مختلفه عما كان يدور فى خلد ماكدونالد أدرك لنكولن أيضا أن الولايات المتحدة لامستقبل لها وهى منقسمه على نفسها . وساعد نافعله

لنكولن على تغيير مستقبل هذا الكندى المغمور . وكان ماكدونالد يخشى بشدة قوة ابراهام لنكولن كرئيس للولايات المتحدة وقائد عام لأكبر جيش فى العالم أثناء الحرب الاهلية الامريكية ... وكان يسأل نفسه : ما الذى يحدث اذا اتجه جيش الاتحاد شمالا بعد أن يلحق الهزيمة بالجنوب؟ . وحدث نزاع بين الحكومه الامريكيه وبريطانيا كاد يصل الى حد الحرب لان بريطانيا كانت تساعد الجنوب ، واقترح بعض أعضاء مجلس الشيوخ الامريكى فى واشنطون القيام بأعمال انتقاميه ضد المستعمرات البريطانية التى لاحول لها ولا قوة .

وبدأ أعداء ماكدونالد السياسيون يشاطرونه الخوف من قوة الجيش الامريكى . وكان المجلس التشريعى الاستعمارى المجتمع فى مدينه كويبك قد وصل الى أزمة مستحكمة . وحصل ماكدونالد على أمر من الحاكم العام البريطانى بحل المجلس عندما علم أن جورج براون زعيم المصلحين وعدوه الدائم كان على استعداد لان يضم صفوفه معه .

وكان ماكدونالد وبراون يكن كل منهما للآخر كراهيه شديدة . ولم يخاطب أحدهما الآخر خارج مبنى المجلس التشريعى منذ سنوات بعيدة ولكن ماكدونالد لم يتردد فى اغتنام الفرصه ، فأودع الامر الملكى أحد الادراج ، وأسرع الى الغرفة التى ينزل فيها براون فى الفندق .. واستغرق الحديث بينهما ساعة ، أسفرت عن اتفاقهما على تشكيل حكومه مشتركة ، هدفها الوحيد توحيد جميع المستعمرات البريطانية فى أمريكا الشمالية فى اتحاد كونفيدرالى ، وأثار اعلان هذه الخطط موجة جارفة من الفرح فى المجلس التشريعى .

نقطه التحول الكبرى

كانت شخصية براون الصارمة ، غير المدنسة شيئا مزعجا بالنسبة لماكدونالد ، الا أنه كان من الممكن التعامل معها ، أما براون فقد كان يرى أن أخلاق ماكدونالد العامة ، وعاداته الخاصة شىء فاضح ، ولكن يمكن تحملها . وبهذا التفاهم طاف الزعيمان المتناقضان بالمستعمرات الموجودة على ساحل الاطلنطى . وفى عام ١٨٦٤ ، وبعد أن قضى الاثنان شهورا عديدة فى القاء الخطب وحضور المآدب ، وتقديم الوعود بالمشاركة السياسية عقد ماكدونالد وبراون فى كويبك اجتماعا ضم وفود

المستعمرات التى جاءت لتشترك فى وضع الدستور القومى .

وهكذا أمكن الوصول الى نقطة التحول الكبرى فى حياة كندا ، وحياة ماكدونالد نفسه . وكان ماكدونالد يعلم ذلك ، وقد ظل محتفظا بوعيه تماما ، ولما كان منظما لمؤتمر كويبك فقد أدهش الجميع بوقاره وفصاحته والمامه بالمشكلات الدستوريه ... واستغل ماكدونالد خبرته القانونية فى مناقشة تفصيلات الدستور القومى لكندا طوال النهار .. أما فى الليل فكان يسحر أعضاء الوفود بقصصه المضحكة .. كان يعدهم بالمناصب فى الحكومة المقبلة أو يبث الذعر فى قلوبهم بحديثه عن قوة الولايات المتحدة وتهديدها لهم . وفى النهاية، وعلى الرغم من أنه أعتاد أن يدون مذكراته قبل القاء خطبه على أغلفة الخطابات ثم يلقيها بعد ذلك دون اكتراث ، فقد كان الدستور الذى وضع فى كويبك من صنعه هو ، وقد كتبه بخط يده غير المنسق ، وحمله بعد الفراغ من اعداده فى حقيبته . وأسفر هذا الدستور عن قيام دولة واحدة تحمل اسم أكبر المستعمرات حجما وهى كندا .

وعندما اجتمعت الوفود فى أوتاوا العاصمه الجديدة لتقديم قراراتها وقف مكدونالد ليلقى الخطاب الرئيسى فى الاجتماع . فلم يستطع أن ينطق حرفا واحدا ، فقد جعلت العواطف الجياشة فى صدره ، والحلم الهائل الذى تحقق ، الخطيب أبكم !

سير جون ا .

وحمل ماكدونالد مسودة الدستور الى لندن . وسارعت الحكومة البريطانية الى الموافقة عليه لانها كانت تخشى قوة أمريكا مثل ماكدونالد تماما .. ويعتبر هذا الدستور بحق حجر الاساس فى بناء الكومنولث البريطانى ، ولو أن أحدا لم يتنبأ حينئذ بهذه النتيجة البعيدة المدى . وأعلن قيام « دومينيون كندا » فى أوتاوا فى أول يوليو سنة ١٨٦٧ . وأنطلقت المدافع والصواريخ الناريه والخطب تحيى هذه المناسبه . وكان الدومينيون أو المستعمرة المستقلة تضم أربع مقاطعات فقط وهى « أونتاريو » ، و « كويبك » ، و «نوفاسكوشيا» و «نيوبرونزويك»، ومنح ماكدونالد لقب « سير جون ا » الذى اشتهر به بعد ذلك . وكان الفتى القادم من كينجستون ، والذى أصبح أول رئيس وزراء لكندا يدرك أن الدوله التى يرأسها ليست سوى

بناء من الوثائق المدونه فى الاوراق

ومنذ بداية مولد كندا هددت المستعمرات الموجودة على شاطئ الاطلنطى بالانفصال . وفى السهول الغربيه كان صائدو الجاموس البرى الذين يطلقون على أنفسهم «دولة ميتى» يوجهون تجارتهم كلها الى الولايات الامريكيه الموجودة فى الجنوب ... وكان يبدو أنهم على استعداد للانضمام الى هذه الولايات . وخلف جبال الروكى كانت توجد مستعمرة كولومبيا البريطانية التى افتقرت بعد توقف عمليات البحث عن الذهب فيها . وكانت محصورة بين آلاسكا التى اشترتها أمريكا حديثا ، وبين ولاية أوريجون المزدهرة . ولم تنضم كولومبيا الى الاتحاد الكونفيدرالى الكندى بل كانت على استعداد للانضمام الى الولايات المتحدة .

من المحيط الاطلنطى الى المحيط الهادى

واذا كان لابد من تدعيم الكيان القانونى للاتحاد الكونفيدرالى الكندى، فانه يتعين أن تمتد سيادته من المحيط الاطلنطى الى المحيط الهادى . وكانت أول خطوة لتحقيق ذلك هى محاولة اغراء كولومبيا البريطانية بالانضمام الى الاتحاد . وقرر ماكدونالد أن يدفع ثمنا غاليا من أجل هذه الخطوة ، ولكنه كان ثمنا مستحيلا ، ولهذا احتج معارضوه وقد استولى عليهم الذعر فقد وعد ماكدونالد أن يشيد خطا حديديا من سانت لورانس الى ساحل المحيط الهادى !

وفى هذا العهد الذى كان يتميز بالفرص التى تتطلب المغامرة ، أقدم المغامر العجوز على وثبته الاخيرة ، واشترك مالا يقل عن ٤ ملايين كندى فى تمويل أكثر الخطوط الحديدية مشقة فى آمريكا الشمالية ، فقد كان الخط يمر بالاراضى الوعرة فى منطقة البحيرات العظمى ، ويخترق البرارى ثم يجتاز جبال الروكى التى لم ترسم لها أية خريطه بعد ثم ينحدر الى ساحل المحيط الهادى . وكما توقع ماكدونالد وافقت كولومبيا البريطانية على العرض المقدم اليها وانضمت الى كندا بعد أن كانت لاتطمع الا فى طريق لمرور العربات . وكان أمام ماكدونالد أحد أمرين : فاما أن ينجح الخط ، واما أن يتفكك الاتحاد .. أى أنه اما الخط الحديدى أو لن تكون هناك دولة دائمة .

فضيحه المحيط الهادى

وكاد الاتحاد أن يتفكك . فقد سرقت رسائل ماكدونالد الى نقابة

السكك الحديديه فى مونتريال من خزانة أحد المحامين ، وسلمت دون علمه الى الحزب المعارض له فى البرلمان .. وكان ماكدونالد - لكى يفوز فى انتخابات عام ١٨٧٢ - قد حاول أن يحصل على نفقات الحملة الانتخابية من هذه النقابة ووقع على برقية خطيرة، ولعله كان مخمورا حينئذ ، فقد كتب فى البرقية : « لابد من الحصول على عشرة آلاف أخرى . هذه آخر مرة أطلب منكم فيها هذا المبلغ . فلا تخيبوا أملى »

واستغلت المعارضه هذه البرقية .. وبعد أن نجا ماكدونالد بأعجوبة عدة مرات قبل ذلك ، لحقت به الهزيمة أخيرا . ومع أن الحصول على نفقات الحملة الانتخابية من مقاولى الحكومة لم يكن شيئا جديدا على السياسة الدنيئة التى كانت تسود هذا العهد ، فان أنصار ماكدونالد تخلوا عنه فى هلع مصطنع وحطمت « فضيحة الباسيفيك » الحكومة ومستقبل ماكدونالد ، ومشروع الخط الحديدى أيضا .

ووجدت الحكومه الجديدة التى رأسها الكسندر ماكنزى أن مشروع الخط الحديدى المقترح يبدو شيئا جنونيا من الناحية المالية وقامت فعلا بمد قطع من القضبان هنا وهناك ولكن كولومبيا البريطانية التى اعتبرت هذه المداورات خيانة لها ، كانت على استعداد للانسحاب من الاتحاد الكونفيدرالى . فهل سيؤدى ذلك الى انهيار كل مابذله ماكدونالد من أجل خلق أمة واحدة مثلما انهار مستقبله السياسى ؟

كان ماكدونالد يجلس فى صفوف المعارضة وقد بدا أشبه بالانقاض التاريخية الزائلة أو كشبح منكمش لأيامه العظيمة .. وكان يرقب الحكومة الجديدة وهى تتخبط .

المحارب القديم

ثم عاد اليه حلمه الكبير بدولة كندا مع قوة جديدة تولدت عن الخطأ والقصاص . وأحس الناس بهذا الدافع الجديد فورا . ونقل المحارب الذى عادت اليه الحياة المعركة من بلد الى بلد حتى وصل بها الى معسكر عدوه . واستغل طريقة الرحلات السياسية جيدا ، فكان يرحب بالناخبين المحليين ويناديهم بأسمائهم الأولى وسط الموائد العامرة بطعام الريف . وكان يذكر أسماء زوجات الناخبين ، ومن فوق منصة أو عربة يثيرهم بالصورة التى يرسمها عن كندا التى تمتد من المحيط الى المحيط .

وأصبح الرجل المحنى القـامه ، الذى ابيضت خصلات شعره ، وازداد عمق التجاعيد فى وجهه ، واحمرار أنفه المتورم أسطورة تفوق الانسان نفسه وكانت عيناه فياضتين بالضحك وصوته مليئا بالاقناع • وأصبحت عباراته الساخرة المرحة حديث المدينة والاسرة فى جميع أنحاء كندا • وكان الكنديون يستمعون باعجاب الى قصة لطمه أحد معارضيه لتشكيكه فى خطبه، وكيف أن حارس البرلمان تمكن من كبح جماحه ومنعه من مبارزة أحد الخصوم لسبب يتعلق بالشرف وكيف أنه صاح فى أحد الذين يضايقونه بكثرة الاسئلة : « اننى أستطيع أن أضربك بسرعة مثلما « تشعوط » النار الريشة ! »

ولم تكن هذه الحوادث تقع كثيرا كما أنها كانت تعرض بصورة مبالغ فيها • والواقع أن ماكدونالد كان يعمل بقوة ويقلل من الشراب فى تلك الايام • وسرعان ماصفحت الغالبية العظمى من الكنديين عن فضيحة الباسيفيك • فلم يكن فى وسع أحد أن ينقذ الاتحاد الكونفيدرالى سوى مؤسسه • وبعد خمس سنوات من سقوطه عاد ماكدونالد الى الحكم •

وأدرك ماكدونالد أنه لابد من مد الخط الحديدى الى ساحل المحيط الهادى مهما كان الثمن • ولكنه كان يدرك أيضا أنه لابد من تنشيط الاقتصاد الكندى بقوة • وتقرر رفع الرسوم الجمركية أثناء الشهور الاولى التى قضاها فى الحكم ، لحماية الصناعات الناشئة فى كندا وتشجيع حركة التجارة من الشرق الى الغرب الكندى • وأقدم ماكدونالد على هذه الاجراءات على أنها الامل الوحيد فى بقاء كندا • وسواء أكانت السياسة القوميه التى وضعها ماكدونالد حكيمة أم لا ، فقد ظلت حتى عصرنا هذا من العوامل الرئيسيه فى تحديد علاقات كندا مع جيرانها •

وتالفت نقابه جديدة لتتولى مهمة اتمام مد الخط الحديدى • وكانت القضبان الحديدية توضع فى الارض باقصى سرعه عبر البرارى وخلال جبال الروكى • وتم دق آخر مسمار فى الخط الحديدى الكندى الى المحيط الهادى فى ٧ نوفمبر ١٨٨٥ •

وركب رئيس الوزراء عربة ملحقة بالقاطرة التى اخترقت به جبال الروكى •• وأصبح لكندا الحق فى أن تدعو نفسها «دوله تمتد بين المحيطين»

وأدى هذا المجهود الشاق الى قتل ماكدونالد • فقد سار مع فرق الموسيقى

وحملة المشاعل على الرغم من أنه كان مريضا نضبت قواه • وبعد أن وافق الناخبون على عودته الى الحكم مرة أخرى ، كان ماكدونالد يرقد فى منزله المجاور لنهر أوتاوا وقد أصيب بالشلل •• ولم يصدق الشعب الكندى الذى أحبه من أجل فضائله وأخطائه معا أن كندا تستطيع أن تعيش بدون ماكدونالد • وأخذ الشعب يترقب الكلمة الاخيرة من سير جون

ولم تأت هذه الكلمة ••• ولعل كندا لم تكن فى حاجة اليها ، فقد أدرك الكنديون جميعا الرسالة التى أفنى ماكدونالد عمره الطويل فى حملها ••• لقد حقق حلمه وأسس دولة كندا وأورثها لمواطنيه • ومازال صوت « الغد العجوز » يتحدث الى الكنديين حتى اليوم ، ليرشدهم فى صوت يجمع بين الضحك والتحذير الى مايجب ان تكون عليه العلاقات بينهم وبين الولايات المتحدة •

بقلم بروس هاتشيسون

العلاج !

عندما فشلت اللافتة الرقيقة التى وضعت فوق الحشائش الخضراء فى معسكر تدريب الجنود فى منع الجنود من اتلاف الزهور والمزروعات ، وضعت مكانها لافتة أخرى كتب عليها :

« احترسوا ... هنا جاويش شرير جدا »

معونة !

قال الزوج السائح لزوجته وهو يحمل آكداسا من صناديق الاشياء التى ابتاعها :

ـ أعتقد انك قد ساعدت فرنسا على الانتعاش الاقتصادى ، فهل ننتقل الآن الى اسبانيا ؟.

لا تجارب !

فى قبو النبيذ بأحد الاديرة ، وضعت لافتة جاء فيها :

« ممنوع اجراء التجارب تحت الارض »!

استطاعت وحدها على الرغم من انها تبلغ الخامسة والستين من عمرها أن تؤسس هيئة عالمية للاغاثة الطبية ، وقد أغاثت حتى الآن ٦٤ دولة بادوات طبية تبلغ قيمتها ٣٠ مليون دولار ..

امرأة تواجه نكبات العالم

عندما رفع أحد أصحاب مصانع الادوية فى ديترويت سماعة التليفون منذ بضعة شهور وسمع صوتا مرحا يقول : «فرانك . اننى مصابة بصداع مريع وأحتاج الى مليون قرص من الاسبرين » لم تبد عليه أية دهشة ، وأجاب ببساطة : « ستصلك الاقراص فورا يامسز ا »

كان الصوت هو صوت مسز «ليستر أوبرلين » ، زوجة أحد رجال الاعمال المتقاعدين ، ومؤسسه برنامج فريد فى نوعه للمعونة الاجنبية أطلقت عليه اسم « هيئه الاغاثه الطبية العالمية » . وعن طريق هذه الهيئة ، استطاعت ربة البيت التى تبلغ الخامسة والستين من عمرها، والتى تتمتع بعينين رماديتين نفاذتين، وحب عميق للناس الذين لم ترهم قط - أن تجمع وتشحن ما يزيد على ٧٥٠ طنا من الادوات الطبيه تبلغ قيمتها ٣٠ مليون دولار الى ٦٤ دولة. والى جانب الخدمة التى أدتها « الاغاثه الطبية العالميه » بهذه الطريقه لمئات الاطباء الذين يكافحون المرض والموت فى أماكن بعيدة ، هيأت حلا عمليا لمشكلة نواجه الاطباء والمستشفيات وأصحاب

مصانع الادوية فى الولايات المتحدة ، وهى مشكلة ما يجب عمله بالنسبة لفائض الادوية والمعدات التى مضى عهدها ، ولكن لا يزال من الممكن استخدامها ..

وقد بدأت هيئة الاغاثة الطبية العالمية ذات مساء فى شهر نوفمبر عام ١٩٥٣ بينما كانت ايرين أوبرلين وزوجها يشاهدان فيلما أخباريا عن اليتامى فى كوريا . وعندما شاهدا وجها يثير الشفقة لطفل فى ملجأ للايتام أقامه الجنود الامريكيون فى « اينشون » صاحت مسز أوبرلين قائلة فى تأثر « أواه يا «ليس» يجب أن نفعل شيئا لمساعدتهم ! » .

وفى صباح اليوم التالى . طافت ببعض جيرانها وجمعت منهم ثلاثة براميل ملأى بالمناشف ، وملابس الاطفال ، وشحنتها الى كوريا . وعندما علمت بعد ذلك أن الملجأ يكافح فى سبيل انشاء مستشفى ، أعدت بمساعدة صديق من الاطباء قائمة بما يلزم لتجهيز مثل هذا المستشفى ثم استعارت مقطورة ربطتها فى سيارتها ، وخرجت فى مهمة « للاستجداء » وروت للاطباء والمسئولين فى المستشفيات قصة ملجأ الايتام فى كوريا ، وكانت تخرج قائمة الاحتياجات وتقول : « يجب أن تساعدونا ! » .

وخلال أيام قلائل كان هناك أكثر من ١٨٠٠ كيلو جرام من الادوية تملأ الطابق الاسفل من منزل أسرة أوبرلين ، وحظيرة السيارة وزحفت على غرفتى الطعام والجلوس ! وكان مجرد حزم الشحنة ووضعها فى صناديق خشبية عملا ضخما .. وحصلت مسز أوبرلين على الصناديق من شركات الاخشاب ، وعلى أحزمة من الصلب ومسامير من متاجر الادوات الحديدية ثم جندت بعض الطلبة من جامعة « ديترويت » للعمل معها ساعات قليلة من وقتهم كل يوم

وكانت هناك أيضا مشكلة تكاليف الشحن ، فطارت مسز أوبرلين الى واشنطون ، حيث لقيت رفضا مؤدبا من احدى وكالات الاغاثة الخاصة الكبرى التى تمتلك تسهيلات للشحن فيما وراء البحار ، وحملت مشكلتها الى السناتور « هومر فيرجوسون » عضو الشيوخ عن ولاية ميشيجان ، وكان يومئذ عضوا فى لجنة الاعتمادات . وقالت له : «اننى لاأريد اعتمادا ماليا بل أريد مساعدة فقط » . ورفع فيرجوسون سماعة التليفون ، وفى خلال خمس دقائق

كان قد حصل على وعد من جمعية « خدمات الاغاثة الكاثوليكية » بأن تتولى كل شيء خاص بالشحن ٠

وقبل أن يمضى وقت طويل كانت قصص مشروع مسزأوبزلين « من شعب لشعب » قد جلب لها ١٦٥٠٠ كيلو جرام من الامدادات الجديدة فضلا عن طلبات عدد كبير من أطباء الارساليات الدينية الذين يعملون فى أماكن بعيدة للحصول على مساعدات مماثلة ٠٠٠ وكتب أحدهم يقول : « اننى الطبيب الوحيد الذى يخدم ٥٠ ألف شخص ٠٠ ولدى نقص فى جميع أنواع الادوية ٠٠ هل تستطيعين مساعدتى » ٠ وكتب آخر يقول : « لقد فقدت مريضا هذا الصباح اذ لم يكن لدى جهاز للتنفس » ٠ وكتب ثالث : « لو كانت لدى مائدة للعمليات ! »

وقالت مسز أوبرلين لزوجها : « يبدو أن الله قد دفعنى الى طريق شيء كبير » ٠ وربطت المقطورة فى سيارتها مرة أخرى ٠٠

كانت هناك عقبات لا مفر منها ، فالاطباء الذين لديهم كميات من عينات الادوية ، ترددوا فى السماح لها بأخذها اذ أن اعطاء عينات الادوية لاشخاص غير مسئولين لاينافى المبدأ الاخلاقى للمهنة فحسب ، بل قد يعرض الصحة العامة للخطر أيضا ٠٠ ولكى تكفل سير مشروعها بطريقة عملية جمعت ايرين أوبرلين ١٢ من رجال الاعمال والاطباء ليعملوا كمجلس للادارة ، وأطلقت على المنظمة اسم « هيئة الاغاثة الطبيه العالميه » ٠ وسرعان ما نالت المنظمة التى لاتقوم على أية أسس طائفيه الموافقه التامة من جانب كل النقابات الطبيه ونقابات طب الاسنان ٠ وبدأ الاطباء فى كل أنحاء ديترويت يحتفظون لها بعيناتهم

وما كاد شهر يوليو عام ١٩٥٨ يقبل حتى كانت الهيئه قد أرسلت ١٣١ طنا من الادويه والمهمات الطبية الى البعثات الطبيه فى أنحاء العالم ٠ وأرسلت الى الدكتور توم دولى فى لاوس ٧٨١ كيلو جراما من العقاقير المضادة للحيويات ثمنها ١٧٢ ألف دولار فى وقت كان فى حاجه ماسه اليها كما أرسلت كميات أخرى من الادوية الى أحد لنشات « ليوهوليوبل » الطبية التى تعمل فى نهر الامازون ٠

وفى الفترة بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٠ ملأت هيئة الاغاثه الطبية العالمية مستودعاتها الواحد بعد الآخر ٠ أما المبنى الحالى الذى يتألف من خمسة طوابق فقد استأجرته هيئه الاغاثه الطبية العالمية بسعر مخفض بعد أن

شاهد صاحب المبنى عمل مسز أوبرلين بنفسه . ويزدحم المبنى بالادوية التى تعالج جميع الامراض ، وكل المهمات اللازمة لتجهيز المستشفيات الطبية أو عيادة للاسنان، من مدافىء السرير والضمادات الى الاجهزة الجراحيـــة وموائد العمليات .

وأكثر الطوابق المزدحمه عملا هو الطابق الثانى ، حيث يوجـــد ١٣٥ متطوعا من الزوجات والممرضـــات والسكرتيرين والمتقـــاعدين الذين يقومون بفرز وتعبئـة وحزم الانواع التى لاحصر لها من الادوية. ولتلافى وقوع الاخطـاء الخطيرة عنـــد اعادة حزم الادوية، فان كل عينات الادوية تجرى مراجعتها بعنـــاية بمعـــرفة كيمائيين متطوعين وصيادلة مسجلين

ويتوجه أعضاء البعثات التبشيرية الذين يقضـــون أجازاتهم فى بلادهم الى مبنى الاغاثة الطبية العالميـــة ، كالباحثـين عن الذهب الذين كانوا يندفعون الى منطقة « كلونديك » . ولما كان هؤلاء قد اعتـــادوا العمـــل بوسائل قليلة ، فان أبصارهم تذهل لما يرونه أمامهم من أشياء وفيرة .

وتستـــخدم مسز أوبرلين قوا عد بسيطة واضحه للتأكد من وصـــول معونتها الى من يستحقهـــا أكثر من غيره فجميع أصـــحاب الطلبـــات واحتيـــاجاتهم يجب أن تقرها احدى الهيئات القائمه أو مجلس احـــدى الارساليات أو هيئات حكومية ، كما يجب أن يكون العمل الذى يقوم به أصحاب الطلبات بلا مقابل ، بغض النظر عن الجنس والدين .

ويعد الدكتور « بيرس مارسا » من « ليك أوريون » بولاية ميشيـــجان نموذجا لاطباء الارساليات . فمنذ سنوات قليلة كان الدكتور مارسا فى أجازة يقضيها فى بلدته بعد عمله فى أحد مراكز جمعيـــة « الاوفنتيست » فى الكونغو ـ البلجيكية حينئذ ـ وقد حصل من هيئة الاغاثة الطبية العالمية على معدات تكفى لتوســـيع مستشفاه فى كاتانجا واضافة ١٥ سريرا اليه ، وظل مارسا يدير المستشفى أربع سنوات حتى سلمه أخيرا الى أطبـــاء من أبنـــاء الكونغو ممن تولى تدريبهم بنفسه وعندما طلب اليه الزعمـــاء المحليون أن ينشىء مستشفى يضـــم ٥٠ سريرا فى شمال كاتانجا ، حيث يمكن تدريب الممرضات الوطنيات على العنايه بمواطنيهن ، استطاع مارسا أن يجمع هيئة من الاطباء الامريكيين لمساعدته ليبدأ المستشفى عملـــه ، وسوف يعمل المستشفى الذى زودته

هيئة الاغاثه الطبيه بجميع معداته ، فى منطقـة تضم أكثر من ١٠٠ ألف نسمة ليس لديهم طبيب واحـد •

وقائمه المستشفيات التى تدين بوجودها لهيئة الاغاثة الطبية العالمية طويلة • فقد ارسلت الى غانا مثلا عيادة كاملة لعلاج أمراض عظـام الاطفال أتاحت لاحدى الطبيبات انشاء مستشفى للاطفال • وأرسـلت الى أثيوبيا جميع المرافق اللازمه لاعداد عيادة كاملة للعيـون والاذن والانف والحنجرة ملحقة بمستشفى البعثة الاسقفيه ، وأرسـلت الى احـدى المناطق النائية فى كوريا أدوات كافية لتمكين طبيب بالجيش الامريكى هزته حالة مرضى الجذام المنبوذين من انشاء مجموعة تضم خمس عيادات لعلاجهم

وكانت مسز أوبرلين تقضى فى بداية الامرساعات طويلة فى التوسل للحصول على الامدادات التى تحتاج اليها ولكنها الآن بعد فوزها بالموافقـه الرسمية من جانب المجتمع الطبى واعتراف وزارة المالية الامريكية بهيئه الاغاثة الطبيه كهيئة تستقطع المنح التى تقدم لها من الضرائب، أصبحت تجد أن الاطباء والمستشفيات الخاصة يتلهفون على تقديم الادويه والمهمات الطبية •• وهكذا أصبحت العينات الفائضة من الادويه تستخدم بطريقة مفيدة • وأصبح من الممكن التخلص من الاجهزة التى نستبدل بهـا أجهزة جديدة لتقديمها كهدية خيرية •

وعلى الرغم من أن معظم التبرعات تأتى من سـكان ديترويت ، فان الامدادات تصـل الى هيئـه الاغاثه الطبيه العالميـه من متبرعين يقيمون فى أماكن بعيدة مثل هونولولو • وقد سمع رجل أعمال من « كولومبس » بولاية أوهايو منذ عام بالعمـل الذى تقوم به مسز أوبرلين فعين نفسه وكيلا لها فى أوهايو ، وبدأ يقوم بحملة دعاية للهيئة فى منطقته ومنذ ذلك الحين، تصل بانتظام الى مخزن الهيئـه فى ديترويت سيارة نقل محمله بأدوية جمعت من عشرات الاطباء فى بلدة كولومبس •

وتدير مسز أوبرلين هيئه الاغاثة العالميه بتوازن دقيق فمن ميزانيتها الصغيرة تدفع مرتبات موظفيها الستة الذين يتقاضون أجرا (وهى شخصيا لا تتقاضى أى أجر) وكذلك النفقات الاخرى كايجار المخزن والاضاءة والتدفئه والتليفون • وفى كل شهر تجد هيئه الاغاثه الطبيه العالميـة رصيدها النقدى منخفضا الى حـد خطير ، ويسعى مجلس الادارة الآن،

للتخفيف من هذا الضغط ، الى ضم أعضاء جدد لنادى « الالف » الذى سيضم ألف عضو مستعدين للمساهمة بمبلغ ١٠ دولارات فى العام لكل منهم • وبهذا المبلغ ستستطيع هيئة الاغاثة الطبية أن تستأجر المزيد من عمال الحزم للاسراع بعملية الشحن ، وأن تدفع نفقات النقل للشحنات الطارئة التى تحجز حاليا، حتى يتمكن الاشخاص المرسلة اليهم من تدبير نفقات نقلها •

ملخصة عن مجلة : «كريستيان سنشرى» بقلم : كلارنس هول

أمنية !

مرت فتاة من أهل نيويورك بالنافورة الموجودة أمام فندق بلاتزا وهى فى طريق عودتها الى بيتها ذات مساء •• وتذكرت يوما وقفت فيه أمام هذه النافورة مع صديق غائب الآن ، فاخرجت سنتا من جيبها وتمنت امنية ، ثم ألقت به فى النافورة ••

ولم تكد تصل الى محطة الأوتوبيس التى تقع على مسافة أربعة شوارع ، حتى وضعت يدها فى جيبها لتعد ثمن التذكرة ، فاذا ما معها ينقص سنتا واحدا عن الثمن ••

ولم يكن هناك غير شىء واحد يمكن عمله ••

وعادت الى النافورة فى تراخ •• ثم رفعت أكمامها حتى مرفقها وغمرت ذراعها فى المياه الباردة كالثلج ••• وبعد جهد كبير استطاعت أصابعها أن تلتقط السنت الثمين !

خبرات جديدة

كان مطمع صديقى من الحياة ان يكتسب خبرات جديرة بالاكتساب ، وكان يبرر ذلك بقوله ان تلك الخبرات هى الثروة الحقيقية الوحيدة فى الدنيا ، وكان يقول دائما : ان الخبرة التى تستحق أن يكتسبها المرء لايتعين أن تكون مؤمنا عليها ، وهى لاتخضع لضريبة ما ، وليس على منفذ وصيتك أن يقدم عنها حسابا ، وسيظل ورثتك يتمتعون بذكرى قصتك عن كيفية اكتسابك لها • ويستطرد فيقول : ان خبرة كهذه هى الشىء الوحيد الذى يستطيع الانسان أن يحصل عليه دون ان يكون لاى شخص آخر نوع من المغامرة فيها ، وهى ملكك أنت فقط دون غيرك، ولك ان تحتفظ بها الى الابد •• كما يستطيع الانسان ان يستعيدها فى ذهنه طوال حياته •

يتفق معظم خبراء الزواج على أن الحاجة الى فترة الخطبة أكثر اليوم مما كانت عليه من قبل .. وأن الخطبة تحقق ثلاثة أغراض هامة ..

الخطبة.. يجب أن تبقى

هل تخدم فترة الخطبة قبل الزواج - تلك العادة التى ظلت محترمة منذ زمن بعيد - أى غرض مفيد اليوم ؟ أو انها شىء عفى عليه الزمن يجب أن ننبذه ؟

ويرجع أصل الخطبة الى ما كان يسمى فى الماضى « بالخطبة الابوية » اذ كانت التقاليد تقضى بأن تخطب الفتاة عن طريق أبويها أو الوصى عليها ، الى شخص يختارونه لها ، ولكن هذا الزواج الذى يجرى ترتيبه ألغى من تاريخنا منذ وقت بعيد ، وانتقلت الخطوة الاولى من الابوين الى الشاب ، الذى يفترض أن يقترح الزواج رسميا ، وهو راكع على قدميه فى بلاغة متدفقة ، فاذا قبلت الفتاة ، انتقل الامر الى أبويها ، ولهما حق الاعتراض ، أما اذا وافقا ، اعتبر الفتى والفتاة مخطوبين ..

وفى السنوات الاخيرة أصبح طلب يد الفتاة بصفة رسمية يعتبر « مودة » قديمة ، فالرجل والمراة يلتقيان الآن كندين ويصبحان صديقين ، ثم يصلان الى الاتفاق على الزواج عادة بالمناقشة وبدون اعلانات رسمية بالحب .

أما اليوم فان جدية الالتزام تبدو مثارا للتساؤل ، فان الخطبات المفسوخة التى كانت شيئا استثنائيا فى الماضى ، أصبحت شائعة اليوم ، وقد بحث أرنست بيرجس وبول والين مؤلفا كتاب «الخطبة والزواج» ١٠٠٠ حالة خطبة ، فوجدا أن ثلث الرجال على الاقل ، وحوالى نصف الفتيات قدفسخوا خطبة أوخطبتين من قبل !

فهل معنى هذا أنه يجب علينا أن نتخلى عن الخطبة كعادة اجتماعية

عتيقة ؟ كلا بكل تأكيد ! ان الحاجة الى فترة الخطبة هي في اعتقادي أكثر اليوم مما كانت عليه من قبل . ويتفق معظم خبراء الزواج على أنها تحقق ثلاثة أغراض هامة :

١ ـ الانتقال : ان هناك اختلافا جوهريا بين العلاقة الطليقة التي يسودها النشوة والخجل والتي تربط بين شخصين اكتشفا فجأة انهما غارقان في الحب ، وبين الثقة الكاملة المتبادلة في هدوء والتي تربط بين شخصين على استعداد لتحمل جميع المسئوليات التي تفرضها الحياة المشتركة . والوظيفة الرئيسية للخطبة هي سد الفجوة بين الحالتين فالخطبة تجعل الاثنين يتذوقان ما يحتمل أن يعتبر وحدة بينهما .

وخاتم الزواج يجعل الشبان الذين يحومون حول الفتاة يدركون أنها أصبحت خارجة عن التداول ، كما أن الاعلان الذي تنشره الصحيفة يعلن عن التغيير في مركز الخطيبين ، وحتى الحفلات التي تقام لهما تساعدهما على أن يتعلما كيف يبدو كل منهما مستريحا في وجود الآخرين . « أما اذا كانا لا يشعران بالسعادة الا في وحدتهما معا ، فهذا نذير سيء ، وذلك كما يقول الكسندر ماجون أستاذ العلاقات الانسانية سابقا بمعهد ماساشوستس التكنولوجي ومؤلف كتاب « الحب والزواج »

٢ ـ الاختبار : والخطبة هي ـ أو ينبغي أن تكون ـ اختبار لتوافق الطرفين لا في علاقتهما معا فحسب ، بل وفي علاقة كل منهما بأسرة الآخر أيضا ، فعندما تتزوج ، فمعنى ذلك ـ الى حد كبير ـ أنك تزوجت أسرة . والشخص الذي تتزوجه ، هو نتاج الظروف التي تعيش فيها أسرته ، ومن ثم فينبغي على الخطيبين أن يعرف كل منهما أسرة الآخر ، ويرى كل منهما الآخر في جو المنزل الذي جاء منه ، وأن يواجه ما في ذلك من توريطات بنظرة واقعية

ولكن الاختبار الحقيقي هو في قدرة كل من الخطيبين على التكيف بالنسبة للآخر ، ولا يمكن أن يتم ذلك دون أن يتعمد كل منهما استكشاف ما بينهما من خلافات ، ومن الحماقة البالغة أن يقولا : « ينبغي ألا نتكلم عن ذلك ، فهو لن يؤدي الا للعراك » فكل نزاع يتفاديانه أثناء الخطبة ، سيكون عليهما مواجهته فيما بعد .

ولكن ما الذي يجب عمله اذا دل اختبار فترة الخطبة على وجود شكوك قوية حول مناسبة كل منهما للآخر ؟

من الممكن استشارة أحد الخبراء فى شئون الزواج ، وأما اذا بدا احتمال الزواج كئيبا ، فهناك اجراء معقول واحد يمكن اتخاذه ، وهو أن من الأفضل فسخ الخطبة بدلا من المغامرة بزواج تكتنفه الشكوك

٣ ـ الاعداد : يتضمن الزواج كثيرا من الحقوق والمسئوليات الجديدة ، ومن ثم فلابد من الاستعداد لها مقدما . ومعظم المخطوبين يبدأون فى ادخار المال لمواجهة احتياجاتهم فى المستقبل ، فهما يجمعان أدوات المائدة وأثاث البيت ، ويجب عليهما أن يقررا أين سيعيشان ، وما اذا كانت الزوجة ستقوم بعمل خارج المنزل ، وما هى سياستهما تجاه تنظيم المسائل المالية والتصرف فى الممتلكات ، وما هى المعايير والقيم ، والمواقف الدينية التى سوف يتخذانها معا ، أما التورط فى الزواج دون تقرير مثل هذه المسائل الرئيسية ، فمن شأنه أن يضيف أعباء كثيرة ناقصة الى الواجبات الكبيرة التى تتضمنها الحياة الزوجية

وينبغى أن تتيح الخطبة وقتا كافيا تتحقق فيه كل هذه الاعمال المهمة ، والفكرة السائدة فى مجتمعنا هى أن الخطبة يجب أن تستمر حوالى ستة أشهر . وباستثناء أولئك الذين يتزوجون فى سن متأخرة ، فليس من الحكمة أن تقل فترة الخطبة عن تلك المدة . وبالنسبة للصغار والذين لا خبرة لهم فانه يستحسن فى كثير من الحالات أن تكون الفترة أطول . وقد أثبتت الابحاث أن الخطبة الطويلة تفيد فى جعل الزواج ناجحا

ان من أخطر مشاكلنا الاجتماعيه ارتفاع نسبة الزيجات الفاشلة ، ونحن فى هذه الظروف فى حاجة الى استخدام كل مورد نمتلكه لتحقيق الاستقرار فى حياة الاسرة ، وبدلا من أن نتخلى عن الخطبة فاننا فى حاجة الى الاعتراف بقيمتها الكبرى ، وتعليم شبابنا كيف يستخدمونها بحكمة وحذق .

ملخصة عن مجله «ماك كوك» بقلم د. بفيد ر. ماس

الحديث وقت غير ضائع

ان عادة المحادثة لا وجود لها عند الامريكيين ويحدث هذا الى حد ما نتيجة صورة ناقصة من الاهتمام العملى تتضمن الخوف من ضياع الوقت وبودى لو اقتنع الامريكيون بأن ضياع الوقت فى الحديث هو استثمار رائع

رجل ، وكهف ... وحلم

« يمر بالانسان حين من الدهر ينبغى أن يفعل فيه شيئا خاصا فى هذه الدنيا .. »

ظلت المغارات الداخلية للكهف الكبير الذى يقع فى قلب سفح أحد جبال الاباما ترقد ملايين من السنين فى أحلك ظلام لا تراه العين البشرية ، ولعل أبناء العصر الحجرى قد اتخذوا لهم مأوى فى مدخله الذى يفغر فمه ، وتبعهم الهنود الحمر بعد ذلك .. ولكن اذا كانت الشعوب البدائية قد غامرت بالسير مسافات بعيدة داخل فوهة الكهف ، فانها لم تترك أى أثر يدل على ذلك .

ومنذ وقت قريب جدا ، قام بعض أبناء التلال المحلية ذوى الجراة بشق طريقهم ٦٠٠ متر فى أعماق حلق الكهف الرهيب ، ولكنهم لم يمضوا ابعد من ذلك بعد أن أخافتهم المرتفعات المنزلقة ، والاعماق التى يطفح مظهرها شرا ، والظلام الذى يقهر كل شىء .

وحدث بعد ذلك فى صباح يوم مشرق من أيام يوليو ١٩٥٢ ان جاء اثنان من هواة اكتشاف الكهوف من « هانتسفيل » التى تقع على مسافة ٥٥ كيلو مترا ، لمحاولة دخول هذا الكهف ، وكان أحدهما وهو دون فولتون شابا صحفيا يبحث عن نزهة ليوم السبت ، بينما جاء الثانى وهو جاى جيرلى ذو العينين العسليتين والاعوام التسعة والعشرين ، ليبحث عن شىء أكثر من ذلك .. عن مكان ووظيفة فى الحياة . .

كان جيرلى يقوم بعمل صغير فى ترسانة « روستون » حيث معمل الصواريخ الموجهة التابع للجيش الامريكى ، ولم يكن يحب هذا العمل ، وخيل اليه أنه يسير على غير هدى .

والاسوأ من ذلك ان راتبه لم يكن يكفى للقيام بأوده ، وكان هو وزوجته وأطفاله الثلاثة يقيمون فى مقطورة متنقلة .

كان جيرلى فى عطلات نهاية الاسبوع

يلتمس لنفسه مهربا من مشكلاته الملحة ، فبدأ يرتاد بعض مئات الكهوف فى سفوح جبال «ابلاشيان» التى تحيط بالمنطقة .. ولم يكن هناك مناص من أن تصيبه حمى هواية اكتشاف الكهوف ، والرغبة فى الكشف عن بعض أسرار الاعماق التى لم يصل اليها أحد من قبل .

وفى صباح هذا اليوم من ايام السبت جاء هو وفولتون الى جبل جنتر المهجور الذى يقع على مسافة ١٨ كيلو مترا من احد الطرق العامة ، وعلى مسيرة ١٥٠٠ متر من نهاية اقرب طريق ريفى .. وفى مبدأ الامر لم يريا مدخل الكهف الذى تغطيه الاشجار ، ثم أحسا بتيارهواء بارد ، فسارا فى أعقابه خلال الغابة ، فوجدا امامهما أكبر فوهة كهف شاهداها من قبل .. كانت ترتفع فى قوس يبلغ ارتفاعها ١٢ مترا واتساعها ٣٩ مترا ، وقد بدت من الضخامة بحيث تستطيع أن تبتلع أكبر محطة للسكك الحديدية فى العالم .

وعندما ازداد النفق ظلاما على مسافة ١٥٠ مترا فى الداخل ، أضاء الاثنان مصباحيهما القويين اللذين يضيئان بالبنزين ، وشرعا فى رؤية السبب الذى كان يمنع الآخرين عن مواصلة السير فى الكهف .

كانت هناك صخور فى حجم المنازل تملأ الارض ، وتميل الى أعلى وأسفل فى عدم استواء .. البعض يرتفع الى قمم تقترب من السقف ، أو تهبط الى أسفل فى هوات من العمق بحيث تكفى لاحتواء عمارة من ١٢ طابقا .

ووجدا نفقا يقطعه مجرى ماء ، فتبعاه الى مكان مكشوف تسده صخرة ضخمة وتسلقا الى حافة المرتفع الصخرى حتى بلغا حافة ناعمة ملساء ، اعرض قليلا من جسميهما ، وتنحدر الى أسفل فوق هوة عميقة ، وراحا يزحفان خطوة خطوة فوق بطنيهما ، فأحسا أنهما يدخلان مغارة ثانية .. مغارة فسيحة حتى أن أنوار مصباحيهما لم تستطع أن تصل الى السقف أو الجدران .

وفى ست ساعات قطعا ٦٠٠ متر وعند أسفل مسقط مياه هائل متجمد من صخور وردية لامعة ، وجدا على الصخور أسماء محفورة لاشخاص آخرين من هواة استكشاف الكهوف وامامها بعض التواريخ .. فقال جيرلى : فلنتقدم ان كنا نستطيع مواصلة المسير .

ومضيا الى أعمق مما بلغا ، حتى انتهيا الى مجموعة خيالية من كنوز

الكهف . كانت هناك غابات من صخور «الستالجمايت» وهى رواسب جيرية من الارض فى أشكال مخروطية عجيبة تتألق بألوان حمراء ذهبية كانت أشبه بالماسات فى ضوء المصابيح . وكانت هناك عمالقة من الصخور كأنها مردة ذات لحى تقف رافعة ذراعيها الى الابد ، وقد نحتتها قطرات الماء المتساقطة خلال حقب التاريخ ، وكانت هناك ممرات صخرية بديعة امتلأت بجنيات من الاحجار ، وغيلان أذهلها الضوء ، وزخارف دقيقة وزهور صغيرة فوق الاحجار .

ووجدا أنهما فى غرفة تبدو بلانهاية وعلى طول جدرانها كانت هناك تشكيلات من الحجر الجيرى الاحمر القانى كأنها أقمشة ملونة ، ومن السقف تتدلى تريات من (الستالاكتيت) تشبه الجليد المدلى من أعلى ، وفى بعض الاماكن كانت هناك تكوينات من الارض والسقف تتحد معا لتصنع أعمدة مرتفعة .. ووسط خلال هذه القاعة الغريبة الخافتة الضوء ، خطر لذهن جيرلى على الفور الاسم المناسب لهذا المكان ، فأطلق عليه اسم « غرفة الكاتدرائية » .

وبينما كان هو وفولتون يتنقلان من روعة الى روعة ، لاحظ جيرلى ان هناك شيئا مفقودا .. لم تكن هناك أسماء منحوتة لهواة الكهوف على الصخور . وقال لصديقه فى صوت حاول أن يجعله عاديا :

ـ أعتقد أننا أول من وصل الى هذا المكان .

وتتابعت دقات قلبه بصوت عال ، حتى لقد اعتقد ان فولتون يسمعها هو أيضا .

ولما كان يعرف بعض الجيولوجيا ، فقد حاول أن يقدر الزمن الذى استغرقه خلق كل هذه الاشياء .. وأصغى الى صوت قطرات الماء المتساقطة .. ان عصورا لا تحصى من هذه القطرات ، تبخر كل منها تاركة قطعة صغيرة من رواسبها المعدنية « بمعدل ١٦ سم مكعبا كل قرن » نحتت كل هذه التماثيل الضخمة .

وتحول جاى جيرلى الى فولتون وقال له فى تهدج وتأثر :

ـ اسمع .. ان العثور على هذا الشىء ، بل مجرد رؤيته قد يكون أهم شىء فعلناه نحن الاثنان .. ولا بد أن يقوم البعض بشق المسالك حتى يستطيع الآخرون أن يروا هذا الكهف

كانت الساعة العاشرة صباحا عندما وجدا طريقهما للخروج من الكهف ،

وانطلقا عائدين بالسيارة الى هانتسفيل .. ودلف جيرلى الى مقطورته وحيا زوجته قائلا :

ـ لقد اكتشفنا اليوم كهفا عظيما .. اعتقد اننى سأشتريه .

فقالت هيلين جيرلى وهى تحدق فى زوجها الذى غمرته الاوحال :

ـ تشتريه ! .. تشترى كهفا ؟ فجوة فى الارض !

وألقت بنفسها فوق أريكة ثم قالت

ـ ماذا تنوى أن تفعل بشأن النقود ؟

***

وظل جيرلى يكافح حافزه المتوثب بين ضلوعه طوال شهرين ، ثم رهن كل شىء لديه .. المقطورة ، والسيارة وآلات التصوير لكى يقترض ٤٠٠ دولار يدفع منها القسط الاول .. واشترى الكهف من مزارع بثمن ١٦٠ فدانا من أرض صخرية فوقه .

وقال جيرلى لزوجته ان الانسان يجب أن يفعل شيئا خاصا به فى هذه الدنيا ..

ثم قال : ان أصبع القدر تشير لى قائلة : اذهب الى هناك .. افعل ذلك .. هل انت معى ؟

وكانت هيلين جيرلى تحب زوجها ، حتى وهو فى اكثر حالاته جنونا ، فقالت بهدوء :

ـ طبعا .. اننى معك اذا كان هذا ما تريده حقا .

لم يكن مع جيرلى يومئذ أكثر من خمسة دولارات ، ومع ذلك فقد جمع ثمن معول وعتلة ومطرقة تزن تسعة كيلو جرامات .. وكان بعد ساعات العمل كل ليلة يقوم بالرحلة الى الكهف ذهابا وايابا مسافة ١١٠ كيلو مترات وأزال الاشجار والشجيرات التى تحيط بفوهة الكهف ، وحطم الصخور والاحجار التى تسد الطريق الى المغارة الداخلية .

ولم يكن ممكنا لرجل واحد أن يحمل مطرقة ليشق طريقا خلال ميل من الحواجز الصخرية والهوات العميقة وسط الظلام أو أن يجر ٦٠٠ طن من الرمال ، فى دلو يزن ٢٧ كيلوجراما كل مرة من قاع مجرى ماء عمقه ٢٠ مترا حتى يجعل الطريق أملس ناعما .. أو ينشر كتلا ضخمة ليضع سلالم الى أعلى وأسفل فى الاماكن الاكثر انحدارا .. ولم يكن هناك من يدرك ذلك أكثر من جاى جيرلى .. ولكن ماذا يستطيع أن يفعل غير ذلك ؟

وتقدمت هيلين بمساعدتها .. واستأجر جاى كل عامل غير ماهر

استطاع الحصول عليه . . عدد قليل من الفتيان المراهقين ، ورجل عجوز جاء مع معوله وهو يقول :

ـ انني لا أحب قط أن أرى رجلا يعمل بمفرده .

ولكن عبء العمل وقع على عاتق جيرلى .. وفى خلال العامين الاولين ، مزق صدره بانزلاقة من المطرقة ، وكسر كاحله ، وأصيب بفتق وهو يكافح احدى الصخور ، وأصيب بالتهاب رئوى وهو يعمل وسط الرطوبة .. ومع ذلك فقد ظل يواصل العمل ..

وحوالى نهاية السنة الثانية بدأ حظه الحسن يقبل عليه .. لقد اهتم وليم جرافتون المهندس الكبير بمعامل ردستون بالمشروع ، وكون شركة تعاونية صغيرة مع جيرلى ، واتفقا على أن يتكفل بامداده هو وأسرته بالطعام بينما يواصل جيرلى كفاحه .

وترك جيرلى عمله ونقل أسرته ومقطورته الى فوهة الكهف ليعمل هناك طول وقته . وعرضت سلطات المقاطعة أن تشق طريقا من مكان الكهف الى أقرب طريق عام ، وبذلك تحسنت الامور .

ولكن فى الربيع التالى بدت الامور تشير اليأس من جديد ، وكان جيرلى قد قام بتسوية حوالى الف قدم من الكهف ، ثم ارتفعت مياه الامطار فى النهر الذى يجرى فى غرف الكهف الداخلية ، فأغرقت الانفاق والممرات وجرفت أكثر الطريق .

وفى ليلة ٣ مايو ـ وهو عيد ميلاد هيلين ـ كان جيرلى فى حالة من اليأس والكآبة التامين ، وأحضر من الكهف قطعة من صخور «الترافرتين» الاحمر الى المنزل وقال فى خجل وهو يقدمها لزوجته :

ـ وددت لو استطعت أن أقدم لك شيئا أفضل .

وقالت هيلين : تستطيع أن تفعل .. خذنى معك الليلة الى غرفة الكاتدرائية .

كانت تلك هى اللحظة التى يخشاها جاى .. وقال :

ـ ولكنك لن تستطيعى الزحف داخل الكهف .

فقالت هيلين : بل سأستطيع الليلة .

ودخلا الكهف معا فى العاشرة مساء .. كان جاى يخوض الماء الثلجى الذى يجرى فى النفق وقد شحب وجهه ، ونجحت هيلين أيضا .. ومن ثم فقد عبرا الحافة الضيقة التى تؤدى الى داخل الكهف .

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل عندما بلغا « غرفة الكتدرائية » .. وقال جاى : حسنا .. ها هى ذى . انتظرى وسأريك مشهدا

وأمسك مصباحين ، ثم تسلق احدى صخور « الستالجمايت » الطويلة وكان قد أطلق عليها اسم « البرج » .. ومن هذا الارتفاع ، سلط عليها الضوء فتألقت فوق مئات الامتار المربعة بصور وأشكال متوهجة كالمجوهرات ..

وصاح قائلا :

ـ حسنا .. ما رأيك فى ذلك ؟

وساد الصمت فى أسفل ، فيما عدا صدى صوته المرح .. وهبط جاى الى أسفل ، وأعاد سؤال زوجته عن رأيها .. ولكن هيلين لم تستطع أن تتكلم .. لقد كانت تبكى ، وأخيرا اقتبست كلمات جاى ذاتها التى قالها لها منذ ثلاث سنوات . . وقالت :

ـ اعتقد انه يمر على الانسان حين من الدهر يجب أن يفعل فيه شيئا خاصا فى هذه الدنيا .. وما أروع أن تكون انت الانسان الذى سيجعل فى استطاعة كل شخص آخر أن يدخل ويرى كل هذا ..

وطوق هارى زوجته بذراعيه وقال لها : « سوف نفعل ذلك معا »

وأدرك جاى جيرلى بعد تلك الليله أنه لن يتخلى قط عن أمله .. ورسم هو وبيل جرافتون طريقا جديدا عاليا على طول الصخور الطويلة فى أرض الكهف ، يمر فوق الانفاق والاخاديد التى يتهددها الفيضان . وقد تطلب الطريق الجديد نسف نفق خلال ٧٣ مترا من الصخور الصلدة ، ولم يكن فى استطاعة جاى أن يشق النفق وحده ، ولكن جون فينسون عامل المناجم السابق وخبير المفرقعات جاء يعرض خدماته ...

واهتز الكهف بالانفجارات

وفى خلال خمسة شهور ، انتهى النفق فى عشية عيد الميلاد سنة ١٩٥٦ . وفى ربيع ١٩٥٧ ، امتد الطريق الجديد مسافة ٤٥٠ مترا داخل الكهف لمن يريد دخوله لمشاهدة روائعه مقابل أجر معين ... وهناك كان الاخدود المائى الذى يبلغ عمقه ١٥ مترا واتساعه ١٢٠ مترا يوقف الجولة . وكان بناء جسر فوق الاخدود أمرا غير ذى موضوع من الناحية المالية

وظل جاى يفكر فى طريقة أخرى للعبور ... وفى ذات يوم اكتشف الطريق ، وكان عبارة عن حافة يغمرها الوحل وتملؤها الصخور ...

واستغرق رفع الوحل حوالى عامين ،

واستطاع جاى بمساعدة الآلات الرافعة الهيدروليكية التى تدار باليد أن يرفع صخورا تبلغ زنتها ٢٥ و٣٠ طنا ، حتى أسقطها فى الاخدود الاسفل .. وعندما انتهى من العمل فى يوليو ١٩٥٩ أصبحت الحافة طريقا عاريا من الصخور ، أملس عريضا يكفى لمرور سيارة من طراز « جيب » الى ظهر غرفة الكاتدرائية .. وقام بمد ٦٦ كيلومترا من الاسلاك الكهربائية ، و٨٠ ألف وات من الاضواء على طول الطريق وفوقه .

وبعد سبع سنوات من الكفاح ، أتم جاى جيرلى وزوجته وأصدقاؤه عملا باهرا من أصعب الاعمال فى تاريخ الكهوف الوعرة

واليوم يقبل ٢٤ ألف سائح كل عام لينظروا الى روائع كهوف الكاتدرائية ولا سيما الى صخرة « جوليات » التى تعد أعظم رواسب « الستالجمايت » فى العالم اذ يبلغ طولها ١٨ مترا ومحيطها ٦٠ مترا

لقد وجد جاى جيرلى وزوجته هيلين شيئا يؤمنون به .. وكان من الممكن أن يجداه فى أماكن أخرى لا حصر لها ، فان كهفهما ليس الا واحدا من آلاف العجائب التى تكمن تحتنا وحولنا وفوقنا ، والتى تكشف لنا عن بصيص خافت من الاسرار التى لا تستنفد من هذا الكون

شىء واحد أدركه جيرلى بجلاء .. وهو أن الهدف ذاته أقل أهمية مما فعله .الكفاح بالمكافح من أجل الوصول اليه ... فهو خلال محاولاته ليشق طريقا سهلا الى قلب الجبل ، اكتسب هو وزوجته رصيدا لا يقدر بالمحسوسات ..

ان أعظم مكتشفاتهما لم تكن داخل الكهف ، بل فى مناطق أصغر كثيرا .. لعلها أكثر روعة من الفضاء الداخلى .. هذه المناطق هى داخل نفسيهما

ملخصة عن « هانتسفيل تايمز » بقلم الين دانكين

مقاعد منفصلة !

كان لنا صديق أكبر منا سنا يقود دائما السيارات العتيقة المظهر ، ولكنه عاد الى البيت فى عصر أحد الايام فى سيارة جديدة من طراز « ثندربيرد » وقد راح يعرض كل مظاهر سيارته الرياضية المتألقة أمام زوجته التى لا تعرف قيادة السيارات .

وسألها عن رأيها فى لهفة فكان تعليقها هو : « لقد بدأت أولا بأسرة منفصلة ، ثم غرف منفصلة والآن مقاعد منفصلة فى السيارة ! »

كتاب الشهر

العبقري الأحدب

ساحر الكهرباء

ساحر الكهرباء

تلخيص كتاب
The Hunchbacked Genious of the Liberty Hall
بقلم فلويد ميللر

كان شتانيمتز العظيم معروفا لدى الجمهور بانه عبقرى غريب الاطوار ارتاد اسرار الكهرباء ومجاهلها ، واستطاع بعمله ان يسعد حياة الوف الملايين من الناس فى انحاء العالم ..

ولكن هذه القصة الانسانية المؤثرة تتغلغل الى ما تحت سطح هذا الرجل الذى عرف باسم « ساحر الكهرباء » ، لتكشف عن انسان وحيد كان يبحث عن الحب الانسانى ..

لقد حنى شتانيمتز رأسه للقدر الذى كتب عليه ان يكون قزما مشوها ولكنه كان ماردا فى عقله وقلبه ..

قطب ضابط الهجرة الامريكى جبينه وهو ينظر الى الشخص التالى فى الصف الذى يقف أمامه .. كان ذلك فى يونيو ١٨٨٩ ، وقد انتهت السفينة الفرنسية (لاشمبانى) لتوها من افراغ شحنة جديدة من المهاجرين ، وبدا أكثرهم متعبا بعد الرحلة المرهقة التى قطعوها أما هذا المهاجر فكان مظهره لايوحى بأى أمل بصفة خاصة .

كان قزما لا يزيد طوله على ١٥٠ سم ، هزيل الجسد ، يشوه مظهره حدبة كبيرة فوق ظهره ورأس كبير الحجم يعلوه شعر أشعث ووجه منتفخ نتيجة برد شديد أصاب رأسه .

وكانت عويناته التى استقرت فوق أنفه تهتز مع كل نوبة سعال ..

وسأله الضابط بفظاظة :

ــ ما اسمك .. ؟

فقال الرجل الضئيل الحجم :

ــ كارل أوجست رودلف شتانيمتز

ــ المهنة .. ؟

فأجاب بالالمانية :

ــ عالم فى الرياضيات وباحث ..

ــ أمعك اية نقود .. ؟

فلم يجب ، ولكن ثيابه الرثة البالية

نابت فى الرد عنه ..

ـ هل تتحدث الانجليزية .. ؟

ـ قليلا ..

فزمجر ضابط الهجرة قائلا :

ـ لا انجليزية .. ! ألديك أى عمل فى أمريكا .. ؟

ـ كلا ..

واتجه الضابط الى رئيسه لاستشارته .. وقال له :

ـ انه لايعرف الانجليزية ، وليس معه نقود ولا عمل له .. فضلا عن انه عليل .. وأحدب ..

وهز رئيسه رأسه وقال :

ـ امنعه من الدخول ..

وأشار موظف الهجرة لشتانيمتز نحو باب كتب عليه بخمس لغات : (غرفة الحجز) .

واتجه الاحدب الهزيل نحوه وهو يدب على ساقيه النحيلتين .. كان يعرف أن معنى هذا هو الابعاد ، وشىء أكثر من ذلك بالنسبة له .. هو السجن ..

لقدهرب من جامعته فى (بريسلاو) بألمانيا فى منتصف الليل بسبب نشاطه السياسى المعادى لحكومة المستشار الحديدى بسمارك ، ونجا من الاعتقال بصعوبة.فقد كان بوليس بلاده يجد فى أثره .. وبينما كان فى منتصف الطريق الى غرفة الحجز اذ سمع صوتا يناديه :

ـ كارل .. كارل .. الى أين أنت ذاهب .. ؟

وما لبث أن هرع نحوه زميله فى السفر (أوسكاراسموسن) الدنمركى الاشقر الضخم الجثة ، وكان هذا الرجل هو الذى أقنعه بالحضور الى امريكا ودفع بنفسه نفقات الرحلة .

وهز شتانيمتز كتفيه وقال :

ـ سوف يبعدوننى ..

فانفجر الدنمركى قائلا :

ـ هراء .. سنغير ذلك سريعا ..

واخذ اسموسن يتحدث الى موظف الهجرة .. لقد كان يتمتع بميزات كثيرة على صديقه الالمانى الضئيل الحجم ، فقد كان يتحدث الانجليزية بطلاقة ، وكان وسيما أنيقا .. ومعه نقود .. وبعد مناقشة قصيرة انقلب الحال . وسمح لشتانيمتز بدخول أمريكا ..

وبعد دقائق وجد شتانيمتز نفسه مع صديقه فى أحد شوارع مانهاتن ، فسأله فى دهشة :

ـ ماذا قلت لهم ؟

فاخرج أسموسن رزمة ضخمة من الاوراق المالية ولوح بها قائلا فى مرح :

ـ لقد قلت لهم أنك عالم ألمانى غنى ومشهور ، وأننى أحفظ أموالك معى .. !

لقدكان لهذه الخدعةالصغيرة التى أبقت شتانيمتز وعبقريته الفذة لامريكا آثار لا تحصى على نمو صناعة الكهرباء الوليدة فى تلك البلاد،فضلا عن انها حلت المشكلات التى كانت تواجه شتانيمتز فى ذلك الحين ، وأولاها حاجته الماسه الى عمل .

شتانيمتز يغير اسمه

كفل أقارب اسموسن فى بروكلين مكانا لاقامه شتانيمتز ، فأخذ يحاول الالتحاق ببعض الورش للعمل فيها كمهندس كهربائى ، ولكن الرد كان دائما بالرفض .. وعندما ذهب الى مصنع توماس اديسون فى نيوجرسى رفضه رئيس العمال قائلا أن هناك وباء من الكهربائيين اجتاح أمريكا أخيرا ..

لقد أغلقت كل الابواب فى وجهه ، لا لندرة الاعمال أو لانه كان أجنبيا مشوه الجسد ، بل بسبب هزاله وضعفه قبل كل شىء ، فقد كان أصحاب الاعمال يلقون عليه نظرة واحدة متشككة ثم يقررون أنه أضعف من أن يتحمل العمل الشاق .

وأعطاه صديق رسالة توصية الى (رودلف ايكماير) الذى يمتلك مصنعا فى يونكرز لانتاج آلات صناعة القبعات

وقدم الاحدب الصغير رسالة التوصية الى ايكماير الذى كان طويلا ضخم الجثة ، ذا لحية تكسبه وقارا .. وتحدث الرجلان اللذان كان التناقض بينهما كبيرا فى المظهر ، واذا بهما يتشابهان كثيرا فى العقول والقلوب .. فقد كان ايكماير قد اصطدم هو الآخر فى شبابه مع حكومة ألمانيا ، واضطر للفرار من الجامعة الى العالم الجديد ، وكان يشاطر شتانيمتز سخطه على بسمارك وخياله فى عالم حر خال من الحروب والدكتاتوريه .

وبعد ساعتين من الحديث عن السياسة والادب والفلسفة حصل شتانيمتز على وظيفه رسام بمرتب ١٢ دولارا فى الاسبوع .

وعندما قدم طلبا للتجنس بالجنسية الامريكية توقف قليلا أمام المكان المخصص لاسمه . وأخيرا كتب (تشارلس بروتيوس شتانيمتز) . فاذا كان عليه أن يصبح أمريكيا فلابد له من أن يختار اسما أكثر أمريكية من (كارل) .

عبقرية تظهر

كان رودلف ايكماير نفسه مخترعا متوقد الذكاء ، وهو نفسه مخترع آلة

صناعة القبعات التى يتولى انتاجها ، وقد أثرى من صناعتها ، ولكن جانبا كبيرا من اهتمامه كان موجها الى المحركات الكهربائية فى الوقت الذى جاء فيه شتانيمتز ، وسرعان ما أمر بنقل شتانيمتز من مكتب الرسامين وأعطاه معملا صغيرا وكلفه بالعمل فى المشروع الجديد ، وكان ايكماير يحاول تحسين محرك ضخم للتروللى ولكن كل النماذج التى صنعها تقريبا كانت حرارتها ترتفع وتتوقف عن العمل ، وكان سبب هذه المشكلة هو أثر القوى المغناطيسية على قلب المحرك الحديدى ، ولم تكن القوانين التى تحكم هذا الاثر معروفة على الاطلاق ، بل ان كثيرين من المهندسين كانوا يشكون حتى فى وجودها ، وكان الاجراء الوحيد الممكن يومئذ هو بناء محرك حتى اذا زادت حرارته ، قاموا بتفكيك أجزائه ، وأعيد بناؤه من جديد أملا فى الوصول الى محرك أفضل ، ولكن الانتاج بالجملة كان شيئا مستحيلا فى مثل تلك الظروف .

وعالج شتانيمتز المشكلة ، وراح يوالى جمع بيانات شاملة عن كل المواد المغناطيسية المعروفة فى ذلك الحين ، ثم أخذ يرسم ويحسب بلا انقطاع .

وقد استغرق التقرير الذى انتهى اليه هذا البحث بعد حوالى عامين ، ٢٠٠ صفحة من العمليات الحسابية أكثرها عسير الفهم ، ولكن شتانيمتز وجد ماكان يبحث عنه ، وهو القانون الثابت الذى يحكم ضياع القوى بتبديل المغناطيسيه وأسماه القانون الهيستيرى ..

ولم يكن مثل هذا الكشف ليثير اهتمام الجمهور العادى ، ولكنه عندما قرأ القسم الاول من بحثه أمام معهد المهندسين الكهربائيين الامريكيين فى يناير ١٨٩٢ أحدث هزة كبرى .. فقد قدم شتانيمتز بصوته المرتفع وكلماته الانجليزيه المتعثرة ، لهؤلاء العلماء القانون الذى كان الكثيرون منهم يبحثون عنه منذ سنوات ، وهو القانون الجوهرى بالنسبة لعملهم ، واستطاعوا بفضله تصميم محركات كهربائية وانتاجها بالجملة . وسرعان ما أشاد الجميع بشتانيمتز واعترفوا بعبقريته الرياضية الفذة .. وكان شتانيمتز يومئذ فى السابعة والعشرين من عمره .. !

واشتهر شتانيمتز بعد ذلك برقة قلبه وغرابته وشذوذه .

ولم يكن أقل من ذلك غرابة مفاوضاته مع شركة (جنرال الكتريك)

فان هذه الشركة التى تكونت بعد وصوله الى أمريكا بثلاث سنوات ، عقدت العزم على استخدام أفضل العقول فى ميدان الصناعة ، وسمع المسئولون فى الشركة عن هذا العالم الرياضى الشاب الذى يعمل مع ايكماير فأوفدوا اليه مستر رايس الصغير (الذى أصبح مديرا للشركة فيما بعد) ليقدم تقريرا عن مدى صلاحيته للعمل فى الشركة .

وكتب رايس فيما بعد يقول :

« لن أنسى أبدا لقاءنا الاول ، فقد أحسست بالذهول وخيبة الامل الى حد ما بسبب المنظر العجيب لهذا الجسد الضئيل الهزيل الذى يعلوه رأس ضخم ، والسيجار الطويل الذى يتدلى من فمه ، والسترة الصوفية العتيقة التى يرتديها ، وكان يجلس متربع الساقين فوق مائدة العمل فى المعمل ، ولكن خيبة أملى ما لبثت أن اختفت تماما فى اللحظة التى بدأ يتحدث فيها ، فقد أحسست على الفور بتلك القوة الغريبه لعينيه النفاذتين اللتين تفيضان حنانا وحماسة ، وأفكاره الممتلئة ثقة وقوة ، وادراكه العجيب للمشكلات الهندسية »

وبناء على توصية رايس ، عرضت شركة جنرال الكتريك على شتانيمتز وظيفة هامة وتسهيلات كبرى للابحاث وابتهج الرجل الضئيل الحجم فى مبدأ الامر بهذا العرض ، ولكنه ما لبث أن اعتذر من عدم قبوله آسفا بعد أسبوع واحد ، قائلا ببساطة : « ان مستر ايكماير لا يريد أن يتخلى عنه » .

وقال رايس :

ـ اننا على استعداد للمساومة يامستر شتانيمتز .. ويمكننا أن نرفع مرتبك أكثر من عرضنا الاول . فما رأيك فى ألفى دولار أخرى .. ؟

فقال : ليس للنقود اى دخل فى رفضى هذا . ولو أعطيتمونى عشرة أضعاف هذا المرتب فلن يغير من الامر شيئا . لقد أتاح لى ايكماير عملا عندما كنت فى حاجة ماسة اليه ، فاذا كان فى حاجة الى الآن فمن واجبى البقاء معه .. اننى آسف ..

ولم يستسلم رايس لذلك ، بل أوفد اثنين من المسئولين فى الشهر التالى الى (يونكرز) لفحص دفاتر ايكماير وتحليل براءات اختراعاته .. وأخيرا ابتاعت شركة جنرال الكتريك شركة ايكماير بأسرها ، ونقلت شتانيمتز الى مصنعها الجديد فى (شنكتادى) ..

لقد كانت تلك هى الطريقة الوحيدة للحصول عليه .

وبعد هذه الخطوة التى تمت فى ١٨٩٣ أمضى شتانيمتز الاعوام الثلاثين التالية فى (شنكتادى) يكافح أسرار الكهرباء ، وقد ارتاح لعمله الجديد وتسهيلات البحث الكثيرة التى أتيحت له ، فراح يعمل بنشاط عنيف ، وسرعان ما اصبح الركن الاساسى فى فريق المهندسين اللامعين بالشركة ، والشعلة التى تلهب الحماسة فى قلوب الجميع ، وتدفعهم لبذل الجهد اللازم لتحقيق المستحيل

كان على حق دائما فى خيالاته وتقديراته التى لا تخطىء ، حتى لقد اصبحت ادارة الشركة تشير اليه باعتباره (المحكمة العليا) فى كل خلاف أو رأى ، وكلما أراد أحد المهندسين البدء فى مشروع جديد يقولون له : « اذهب الى المحكمة العليا .. فاذا قال شتانيمتز أنه سينجح ، فسنعطيك المال اللازم له » .

انقلاب فى التيار المتغير

كان من أعظم الانتصارات التى حققها شتانيمتز اختراع خطا بصناعه الكهرباء خطوات كبرى للامام ، وقد توصل اليه بعد عمله بشركة « جنرال الكتريك » بوقت قصير ... فقد كانت الكهرباء الوحيدة التى يمكن الحصول عليها يومئذ هى التيار المباشر الذى كان يتدفق فى اتجاه واحد فقط ، وله خواص مستمرة ومن السهل التحكم فيه ، ولكن كان له عيب كبير واحد ، وهو أنه لايمكن نقله لاكثر من خمسة كيلومترات ، وكان هذا عائقا يمنع انتشار الكهرباء فى كل انحاء الولايات المتحدة .

وكان شتانيمتز يؤمن بأنه من الممكن حل مشكلة نقل التيار باستخدام التيار المتغير بينما كان أكثر المهندسين الكهربائيين لايؤمنون بذلك .

وأخيرا أعلن شتانيمتز انه حل المشكله باستخدام الرياضة البحته ، وكان عملا محيرا ، بلغ من تعقيده أن عددا قليلا من زملائه استطاع أن يفهمه فى مبدأ الامر ، وقد ملأ شرحه الكامل لنظريته عن تعقيدات التيار المتغير فى النهاية ثلاثه مجلدات لم يظهر آخرها الا فى عام ١٩١٧ .

وقد شك الكثيرون من المهندسين فى نجاح نظريته فى التطبيق العملى ولكن الشركة قررت اختبارها ، وفى عام ١٨٩٤ قامت ببناء مولد للتيار المتغير بشلالات نياجارا لمعرفة قدرته على نقل التيار الى « بافالو » التى تقع على مسافة ٤٢ كيلو مترا ، وقد نجح المولد فى توليد الكهرباء اللازمة لمدينة كبرى لاول مرة من مسافه لم يسمع

عنها من قبل ... وهكذا تلاشت كل معارضة من أنصار التيار المباشر ، وسرعان مانقلت الكهرباء ألوف الكيلو مترات ، وبدأت عملية كهربة البلاد كلها

قاعة الحريه

بعد أن أدركت الصحف أهمية هذا العمل بدأت تجعل من شتانيمتز شخصيةشهيرة ، ووضعته فى مصاف أديسون وماركونى وبل . ومنحته الشركة الحرية المطلقه لاجراء أى بحث يقع عليه اختياره

كان شتانيمتز يعيش خلال السنوات الاربع الاولى التىقضاها فى (شنكتادى) فى غرفه مفروشةبأحد المساكن المؤجرة ، ولكنه استأجر عام ١٨٩٧ بيتا كئيبا من الطراز الفيكتورى يتكون من ثلاثه طوابق ، وأنشأ فيه معملا كاملا ليستطيع أن يواصل أبحاثه فى أيةساعة ، وأحضر معه بعض المهندسين غير المتزوجين الذين أصبحوا من أصدقائه

وأنكر شتانيمتز على نفسه كل حق للزواج ، فقد كان الجيل الثالث الذى أصيب بالعاهة التى تستقر فوقظهره من بين أفراد أسرته ، ومن ثم فقد اقتنع بعدم تجربه حظه حتى لاينقل هذه النكبة الى أطفاله ، وقرر أن يجعل نفسه آخر فرد فى أسرته .

ولعل قسوة هذا المصير كان لها أثر فىاختياره للحيوانات التىاحتفظ بها فى بيته « قاعه الحرية » اذ كان بيته يحوى بعض المخلوقات العجيبة سحليه كبيرة الحجم وبعض التماسيح الامريكية ، بالاضافة الى مجموعة كئيبة من نبات الصبار والسرخس.. وكان هناك غرابان يستقران على كتفى شتانيمتز بمجرد عودته الى المنزل ، وقد أطلق عليهما اسمى جون ومارى

الرجل الذى حضر للعشاء !

فى عام ١٩٠١ ، بعد أن قضى فى (قاعة الحرية) خمس سنوات ، اشترى شتانيمتز قطعه أرض بشارع ويندل الذى يقع عند أطراف المدينة، ثم بنى منزلا فيها ، بدأه باقامة معمل من طابقين ، وقد أنفق عليه بسخاء ، حتى أصبح يقضى كل أوقات عمله هناك .

ولما كانت شركه «جنرال الكتريك» تدرك أن شتانيمتز من أكبر ارصدتها، فقد أصبحت تهتم كثيرا بصحابه والطريقة التى يعمل بها دون هوادة ، وحاولت الشركه الحرص على قواه فأحاطته بستة من المساعدين فى المعمل ، من بين صغار خريجى كليات الهندسة ، وكانوا مكلفين بانجاز

الابحاث الروتينية التى يقوم بهـا ، واعداد الاجهزة التى يطلبها ، وتنظيف المعمل ، وتزويده بكل مايحتاج اليه ، والقيام بكل عمل يكلفهم به .. وكان المهندسون الصغار يعملون فى حماسة واخلاص ، وقد أحبوه الى حد العبادة وأحبهم هـو الآخـر ، وكان هنـاك مهندس صغير يشعر بمحبة خاصـه حيـال شتانيمتز ، وهـو « جوزيف ليروى هايدن »

وظلا طوال عامين كاملين يعمـلان معا فى انسجام وصنه وثيقه متزايدة ، وعندما كشف شتانيمتز عن مشروعه لاقامة بيت خاص على الارض المجاورة للمعمل ، ساعده هايدن على تنفيـذ مشروعه ، وارتفع المنزل الجديد ثلاثه طوابق على الطراز السـائد فى عصر اليزابيث ، وكان أضخم من أن يؤوى رجلا واحدا فقط ..

وفى أحد أيام ابريل سنه ١٩٠٣ أعلن هايدن أنه قرر الزواج من فتاة يعرفهـا تدعى « كورين روسـت » وطلب أجازة لمدة أسبوع لقضاء شهر العسل فوافق شتانيمتز ..

وقال هايدن مطمئنا رئيسه :

ـ لقد طلبت من كورين أن تبحث لنـا عن مسكن قريب من المعمل حتى لايؤثر ذلك على عملنا معا ..

فابتسم شتانيمتز وحنى رأسه فى ذهول !

وتزوج هايدن فى مايو ، وأمضى أسبوع العسـل مع عروسـه ، وفى أمسـية أول يوم لعودتهمـا ، توجـه شتانيمتز الى مسكنهما الجديد .. ورحب هايدن برئيسه ترحيبا بالغا ، وجلسا يتناقشان فى بعض التجارب التى أجـراها شتانيمتز خلال غيـاب العروسـين ، وانهمـك الاثنـان فى المناقشـة حتى نسـيا كل شىء عن الوقت .. حتى غابت الشـمس ، وأخيرا قاطعتهمـا العروس فى حـدة قائلة :

ـ حان وقت العشاء .

ونظـر شتانيمتز الى ساعتـه ثم وقف مغمغما :

ـ لم أكن أدرى أننى بقيت كل هذا الوقت .

ودعاه هايدن لتناول العشاء معهما ... ومع أن هذه الدعوة قد أزعجت العروس التى كانت تريد قضاء أول ليله فى مسكنها الجديد مع زوجها ، فانهـا اضـطرت للاذعان ... وفى خـلال الطعـام اسـتأنف الرجـلان محادثاتهما العلميه دون أن يوجها اليها كلمه واحدة ...

وكانت تلك الامسيه مثـالا لكل

الامسيات التاليه ، فقد أصبح تقليدا ثابتا أن يتناول شتانيمتز عشاءه معهما كل ليلة !

وجهة النظر الالمانية عن النساء !

كانت كورين روست هايدن فتاة وسيمة تنحدر من أصل كندى فرنسى ، وكانت تعرف منذ البداية أن شتانيمتز سيكون مشكلة فى زواجها ، وقد ساورتها الشكوك فى أن المنزل الكبير الذى يشيده قد يكون مجرد شرك .. وفى اليوم الذى انتهى فيه البناء لم يدهشها أن يصحبها العالم الكبير مع زوجها للطواف بالغرف الكثيرة التى يضمها المنزل ... وما لبث أن التفت اليها قائلا :

ـ لماذا لاتأتين أنت و « ليروى » للاقامة معى ؟

وكان رفضها من وحى الغريزة وبطريقة آلية ... فقد قالت على الفور :

ـ انه كرم منك ياسيدى ، ولكن مسكننا يكفينا تماما .

وانتهت المناقشه فى تلك الليلة عند ذلك الحد ، ولكنها لم تضع حدا للمسألة ، اذ سرعان ما أخذ زوجها يشير الى اقتراح شتانيمتز قائلا انه منطقى جدا ، فالمنزل فسيح ، والرجلان يعملان فعلا الى ساعة متأخرة من الليل

وقالت كورين فى خلال احدى المناقشات : ولكنه المانى !

فقال ليروى : وماذا فى ذلك ؟

ـ ان لديه وجهه نظر المانية حيال النساء ... فهن جميعا فى نظره خادمات لايصلحن الا لانجاب الاطفال وتنظيف المنزل ، وانا لا أريد أن أكون خادمة .

وانفجرت باكية وهرعت الى مخدعها وأغلقت بابها خلفها

وكان فى كلماتها بعض الحقيقة ، فان شتانيمتز وقد استبعد النساء من حياته لم يكن يفهمهن ، بل كان يضيق بهن .. ولكنه لم يكن ذلك المخلوق الصارم كما كانت تظنه كورين ، وكما اكتشفت بعد ذلك

وعندما وجدت فى النهاية انه لامفر لها من الاستسلام ، قررت أن تحصل على أفضل ماتستطيع من شروط ، فذهبت الى شتانيمتز وقالت له بصراحه :

ـ اذا أردت أن نعيش معك فلا بد من أن أتولى ادارة المنزل بالطريقة التى أراها مناسبة .

ووافق شتانيمتز وهو يخفى سروره

شتانيمتز تصبح له أسرة

حرص شتانيمتز على الوفاء بوعوده

لكورين بنية حسنة ، ولكن بعضها كان الوفاء به خارجا عن ارادته ، فقد كان من المستحيل مثلا أن يترك هو وليروى التجربه الهامة التى يجريانها لمجرد الجلوس للاكل ، ولكنها عندما كانت تضطر أخيرا الى سحبه من ذراعه الى المائدة كان يمتثل طائعا وعلى شفتيه بسمة تنم عن الخجل .

وكانت مشكلة المال أكثر صعوبة ، فقد كانت كبرياء كورين تدعوها الى المطالبة بدفع ثلثى نفقات البيت هى وزوجها ، ولكن تحقيق ذلك كان مستحيلا ، فقد وجد شتانيمتز مئات الظروف التى تجعله يتيح لهما كماليات لايحلمان بالحصول عليها .. وفى مقدمتها سيارة كهربائيه فاخرة أهداها الى كورين

وقد تطلب الامر وقتا طويلا قبل أن تدرك أن شتانيمتز لايستخدم المال الا لكى يجلب السعادة للآخرين ، وأن الهدايا التى يضطرها هى وزوجها لقبولها لم تكن رشاوى بل هى من عمل قلب كريم ودود .

وتحسنت العلاقات بين شتانيمتز وكورين تحسنا مطردا ، فكانت تضحك لفكاهاته وتحاول أن تتغاضى عن اسرافه ، وتصبر على نسيانه ، وتحرص على العناية بمظهره وملابسه ومواعيده المهمة

وتمت الخطوة الاخيرة من التغير عندما رزق هايدن وزوجته بطفلهما الاول ، اذ عرض شتانيمتز عليها أن يتبنى زوجها ليروى رسميا ، وقال انه عرض الامر على ليروى فوافق ولكنه ينتظر موافقتها هى أولا ...

وأخيرا رفعت رأسها عن طفلها الوليد ، وابتسمت فى وجه الرجل الضئيل الحجم الذى يطويه القلق .. وقالت :

ـ اننى موافقة ياجدى

وسرعان ماتمت اجراءات التبنى الرسمية ، وهكذا أصبح لشتانيمتز أخيرا أسرة خاصة،لعلها كانت الاسرة التى كان يحلم بها عندما أقام هذا المنزل الكبير

بالغ فى دنيا الاطفال !

رزق هايدن وزوجته خلال السنوات القليلة التالية بطفلين آخرين ، ونشأ الاطفال الثلاثه ، جو ، وميدج ، وبيلى فى أسرة تضم ثلاثة من الكبار ، هم الاب والام وشتانيمتز .. وكان الشك يساور الاطفال أحيانا فى أن شتانيمتز من الكبار حقا ، فانه لم يكن أطول قامه من (جو) ابن التاسعة ، وذلك على الرغم من لحيته الكثة ، وكان حبه للاطفال وحديثه معهم يزيد

اعتقادهم بأنه واحد منهم

وأقام شتانيمتز أرجوحات وألعابا للاطفال فى حديقه بيته الكبير، وكانت أصوات الاطفال وهم يلعبون ويمرحون لاتزعجه قط ، بل ان كل اتصال له مع الصغار كان يزيده انتعاشا ، وكانت قصص النوم التى يقصها على أولاد هايدن شيئا مهما جدا ٠٠٠

حدث يوما أن جاء هنرى فورد الى شتانيمتز يحمل مشكله تتعلق بضعف مصابيح سياراته الامامية أثناء وقوفها ٠٠٠ ودعى فورد للعشاء مع الاسرة ، وبعد الطعام لجأ مع شتانيمتز الى المكتب ، وبينما كان الاثنان منهمكين فى دراسة المشكلة اذ فتح الباب على مصراعيه وبدت الطفلة « ميدج » فى بيجامتها وقالت :

ـ لقد حان وقت النوم ياجدى

فحنى شتانيمتز رأسه ، ثم نهض واقفا وقال لفورد :

ـ لقد حان موعد القصة التى أحكيها لهم قبل النوم ٠٠٠ انتظرنى وسأعود لك بعد ربع ساعه ٠

وأحس فورد بصدمة وذهول ، فانه لم يكن معتادا مثل هذه المقاطعة ولا سيما من أطفال صغار ٠٠ وسرعان ماهبط تقديره لشتانيمتز الى الحضيض ، ولو كان هناك قطار يغادر البلدة فى تلك اللحظة لاستقله على الفور ٠٠٠ ولكنه اضطر الى أن يذرع شوارع بلدة «شنكتادى» لمدة نصف ساعة ٠٠ ثم عاد فى تردد الى شارع ويندل ! وكان ذلك من حسن حظه ، فان شتانيمتز عندما هبط من الطابق العلوى كان قد انتهى من حل المشكلة الخاصة بأضواء سيارات فورد !

الأخ شتاين

يبدو أن حياة الاسرة كان لها أثر طيب على شتانيمتز ، فقد اختفت الحيوانات الكئيبة من حديقته ، واستبدل بها قططا وكلابا ، وأصبحت الحديقة تحوى زهورا بدلا من نبات الصبار الكئيب المنظر ، ووجد مساعدوه أن طباعه أصبحت أكثر ليونة ، ومرحه أقل سخرية وان ظل حبه للمقالب كما هو

وقد بدا حب شتانيمتز للشباب بأجلى صورة فى كلية « يونيون » فى شنكتادى حيث ظل يقوم بتدريس الهندسة الكهربائية ، طوال عشر سنوات منذ سنة ١٩٠٣ ، وكان يعامل الطلبة كأنه واحد منهم تماما ، فيشاركهم فى ألعابهم، ولم تفته مباراة رياضية واحدة من مبارياتهم ، كما كان يبادلهم مرحا من نفس مستواهم، حتى لقد أطلق عليه الطلبة اسم «الاخ

شتاين» وكانوا يرددون نكاته واجاباته الساخرة التى يلقيها خلال محاضراته

ولكن اهتمام شتانيمتز بالتعليم كان يتسم بطابع الجد ، وقد أتاح الفرصة للطلبة البارزين لاستخدام مرافق شركة جنرال الكتريك التى لا مثيل لها فى تدريباتهم ، وذلك بفضل التوسع الكبير فى أعمال الشركة ففى عام ١٩١٠ ظهرت خدمات كثيرة جديدة وأنشئت أقسام عديدة للانتاج ، وكان لكل منها مشكلاته الملحة حتى لقد أنشأ شتانيمتز قسما خاصا للاستشارات الهندسية للمساعدة على حل هذه المشكلات ، وقد أحيل الى هذا القسم كثير من المشروعات ، حتى زادت الابحاث الضرورية على ما يمكن لمعمل شارع « ويندل » أن يقوم به ، واحتلت طابقا بأكمله فى احدى عمارات الشركة الجديدة

وكان لشهرة شتانيمتز الفضل فى اجتذاب فريق من أفضل علماء أمريكا الى هذا القسم الجديد ، وعندئذ وجد الفرصة مناسبة لاتاحة المجال للشباب اللامع للتدرب العملى الى جانب الدراسة النظرية ، وقد تخرج تحت يديه عدد كبير من ألمع علماء أمريكا

وكان بين المشكلات المحيرة التى شغلت بال شتانيمتز فى شركة جنرال الكتريك مشكلة الصواعق ، وهى آفة صناعة الكهرباء ، فان ذلك العدو العنيد كان يصهر أسلاك الكهرباء ، ويحرق المحولات ، بل ويعود الى محطات التوليد ليصهر الاجزاء الحيوية فيها ، وكانت كل عاصفة تعنى انقطاع التيار الكهربائى فى مكان ما عدة أيام فى بعض الاحيان

فكيف تستطيع الشبكات الكهربائية أن تمتص مثل هذه الدفعة الهائلة المفاجئة من الكهرباء القادمة من السماء ؟

كانت المشكلة بالغة التعقيد بسبب مراوغة الصواعق الى حد يجعل اجراء التجارب عليها أمرا يكاد يكون مستحيلا ٠٠ وحاول شتانيمتز أن ينشىء برجا فوق تل كان على مر السنين عرضة للاصابة بالصواعق ، وأوصل بالبرج كل أنواع المقاييس والادوات ، واحتفظ هناك بدوريات من العلماء للمراقبة ليلا ونهارا ، ولكن الصواعق لم تقترب من هذا التل قط طوال ذلك الصيف

ولكن حدث فى أحد أيام ربيع ١٩٢٠ أن أتاحت الطبيعة لشتانيمتز مساعدة لم يكن يتوقعها ، فقد كان هو ومساعده اميل ريمشاير منطلقين بالسيارة الى كوخه الصيفى فى منطقة « كامب موهوك » عندما وجدا أن صاعقة قد دمرته كله ٠ وراح شتانيمتز يدرس الفوضى الناتجة عن الصاعقة

فى سرور ، وقال لاميل :

ـ عد بالسيارة الى البلدة واحضر آلة تصوير ، فاننى أريد تصوير كل شىء بالتفصيل

وعندما عاد اميل بالآلة كان شتانيمتز قد أعاد تصوير الحادث ٠٠ كانت الصاعقة قد أصابت شجرة طويلة على مقربة من المدخل الامامى للكوخ ، وسرت فى الشجرة ثم حطمت احدى النوافذ لكى تصيب مصباحا معدنيا كان موضوعا على مائدة ، ومن هناك سرت فى أسلاك الكهرباء فصهرتها كلها حتى وصلت الى سلك خارجى كان ممتدا خارج المبنى ، وقد ارتفع فوق وتد خشبى ، والتوى فى ١٢ عقدة ٠٠٠ وعندما وصلت الصاعقة الى هذه المنطقة ، عملت العقد كمكثف لزيادة قوة الفولت عدة مرات ، وأخيرا أفرغت الصاعقة شحنتها فى جدران الكوخ ، والظهر الفضى لمرآة فى غرفة النوم ٠

وتطلع شتانيمتز الى قطع الزجاج المتناثرة ثم قال فى سرور :

ـ هذه المرآة يا اميل هى أهم أثر حصلنا عليه ٠٠ لا تدخل حتى أنتهى من اعادة تجميعها فى مكانها

وأمضى بقية عطلة نهاية الاسبوع وهو راكع على يديه وركبتيه يبحث عن أصغر الشرائح الزجاجية ، ويجمعها جنبا الى جنب بدقة كأنها من ألغاز الصور المقطعة التى تنشرها الصحف ، وعندما أعاد تجميع المرآة المحطمة أخيرا بين لوحين كبيرين من الزجاج العادى ، وأحكم لصق أطرافها بشريط صمغى ، ظهر الاثر المحرق للصاعقة على ظهر المرآة الفضى

وقال شتانيمتز : أنظرهنا يا اميل ٠٠ انها صورة الصاعقة ٠٠ أنظر أين أصابت ضربتها ٠٠ سوف نستطيع الآن أن نحسب قوة الصاعقة بمقياس المسافة من نقطة الصدمة حتى نهاية الاشرطة الرفيعة المصهورة

ومن هذه البداية ، بدأ شتانيمتز بحثا مرهقا دام عامين ، تضمن رزما من الاوراق والتقديرات الحسابية ، واستعان بجهاز كبير غريب الشكل ، وعهد الى العلماء الذين يعملون معه باجراء أبحاث كثيرة كان يبدو أنها لا ارتباط بينها ٠٠٠

وتسربت الانباء بأنه يحاول أن يخلق صاعقة ، فقد كان ميالا الى تعلم كيف تحدث الصاعقة ، وكيف يوجهها ويتحكم فيها ٠٠٠

واستمرت التجارب الصعبة المرهقة فترة طويلة ، وأخيرا توجت بالنجاح فى شتاء ١٩٢٢ ، وعندئذ وجه شتانيمتز

دعوة الى توماس اديسون وغيره من الشخصيات الشهيرة ، والصحفيين والمصورين وكبار المسئولين فى الشركة لمشاهدة ماسيعرضه أمامهم

وفى اليوم المعين أدخل الزائرون الى المعمل ليجدوا أمامهم آلة ضخمة غريبة المنظر ... انها آلة الصاعقة ! كان ارتفاعها يبلغ حوالى طابقين ، وهى تتكون من حمالات بعضها فوق بعض من الالواح الزجاجية الكبيرة المغطاة برقائق معدنية ، وقد استخدمت هذه كمكثفات لتقوية التيار الكهربائى الى فولت مرتفع جدا ، وزيدت قوة التيار المحلى بوساطة محولات ثم أجرى تمريره خلال أنابيب زجاجية تعرف باسم « كنيترون » تقوم بدورها بشحن مكثفات الالواح الزجاجية .. وعندما سرى التيار ، أخذت الكهرباء تتجمع حتى أفرغت كل المكثفات شحنتها فى وقت واحد ، وكانت هناك قبتان من النحاس وضعتا فى مكان لتحويل الصاعقة عندما تحدث

ووقف الحاضرون خلف ستار واق من السلك لمشاهدة ما يحدث ... وجاء شتانيمتز وحيا المدعوين ، وتحدث مع بعض مساعديه ، ثم التفت الى مصورى الصحف وسألهم : كيف تقترحون التقاط صورة الصاعقة ؟

وبعد أن شرحوا له آراءهم ، اقترح عليهم بعض التعديلات ... وأحضر أخيرا نموذجا لقريه كاملة ، ببرج كنيستها وشوارعها التى تحيط بها الاشجار ، ووضعها بين القبتين النحاسيتين ...

لقد أصبح كل شىء على استعداد .. وساد الصمت بين الحاضرين ، ثم حنى شتانيمتز رأسه ، فأدار أحد مساعديه مفتاحا ، وعندئذ دوى طنين خفيف ، وبدأت المكثفات تجمع شحنتها من الكهرباء بينما أمسك الحاضرون أنفاسهم ووضع بعض الخائفين منهم أيديهم فى آذانهم ..

وظهر وميض ملتهب كالبرق تبعه دوى قاصف كالرعد هز الغرفة كلها ، وامتلأ الجو بالغبار ورائحة الأوزون ، وما أن استعاد الحاضرون أنفاسهم اللاهثة ، حتى نظروا الى نموذج القرية ، فاذا بها قد ذهبت .. اختفت كلها وكأنها تبخرت فى الهواء !

وشرح شتانيمتز للحاضرين كيف تعمل الصاعقة ، واستطاع بعد ذلك اختراع جهاز فعال لوقف الصواعق ، وهذا الجهاز مهد الطريق للتخلص من أضرار الصواعق وجعلها تقفز الى الارض دون أن تصيب شبكات الكهرباء بأى أذى ، وهذا يعنى كل شىء لصناعة

الكهرباء ، وقد نشرت صحف العالم كلها هذا الحدث الكبير بعنوان : « جوبيتر العصر الحديث يقذف الصواعق والرعود كما يشاء »

شهادة على الايمان

أصبح أبناء هايدن الآن فى طور المراهقة ، فقد بلغ جو السابعة عشرة من عمره ، وميدج الخامسة عشرة ، وبيلى الثالثة عشرة ، وأصبحوا جميعا يعملون على وقاية شتانيمتز وحمايته ، بينما واصل هو بدوره تدليلهم وغمرهم بمزيد من الهدايا الغالية

وعندما دعاه المعهد الامريكى للمهندسين الكهربائيين لالقاء خطاب فى مؤتمره السنوى فى « دل مونت » بولاية كاليفورنيا فى أكتوبر ١٩٢٣ ، وجد أن الفرصة مناسبة للقيام برحلة للأسرة الكبيرة خلال العطلة ... وامتدت الرحلة غربا حتى أصبحت جولة كبيرة وانتصارا لشتانيمتز ، ففى كل محطة كانت الجماهير تتقاطر على القطار لتلقى نظرة على « جوبيتر العصر الحديث » ، وكان العمد وحكام الولايات يتدافعون ويتزاحمون لكى تلتقط لهم صور معه ، وكانت الدعوات تنهال عليه لالقاء الخطب فى كل مدينة ، وقد قبل الكثير منها .. وفى هوليوود دعاه أشهر نجومها يومئذ ، وهما دوجلاس فيربنكس الكبير وزوجته مارى بيكفورد ، واستمرت الجولة حوالى ستة أسابيع ممتعة ولكنها كانت مرهقة الى حد غير عادى ، وعندما عادوا الى « شنكتادى » فى ١٢ أكتوبر ، شكا شتانيمتز من بعض التعب ... ولكنه قال لكورين فى خبث :

- فى العام القادم سوف نقوم برحلة بحريه فى البحر المتوسط

وفى اليوم التالى كان لايزال متعبا ، فاستدعوا له طبيبا ، قال انه ارهاق عام وأمره بالراحة التامة فى الفراش ، وزمجر ساحر الكهرباء ، ولكنه امتثل على الرغم منه ...

وفى صباح ٢٦ اكتوبر ١٩٢٣ ذهب بيلى الصغير الى غرفة جده يحمل له طعام الافطار .. فوجده ميتا !

كان وجهه هادئا لا يبدو عليه أى أثر لألم أو قلق .. لقد توقف قلبه بسهولة كأنه محرك كهربائى انقطع عنه التيار ، وكانت سنه يومئذ ٥٩ عاما .

وهكذا ودع ساحر الكهرباء العالم الذى غمره بالضوء والامل فى مستقبل أفضل .

***

الحب اعمى ، اما الصداقه فانها تحاول الا تعير الامر التفاتا

شنابر البساتم ريك
ممتازة للغاية
استعمل شنابر
ريك
فى السيارات
اليابانية

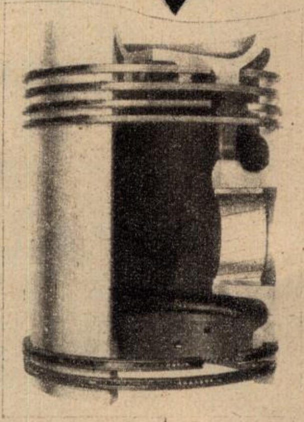

مصممة بمهارة وبأجود الخامات
حسب أصول الفن العليا .
شنابر ريك لاتنعش نظام الزيت
والطاقة فحسب ، انها تحسن
اداء محركك .
شنابر ريك تناسب جميع
السيارات الأوربية والامريكية .
تطلب التفاصيل من :

تطلب التفاصيل من :

RIKEN PISTON RING IND. CO., LTD.

RIKEN 4[illegible] 1 chome, Minamisakuma-cho, Shiba,
Minato-ku, Tokyo, Japan

كل أربعاء

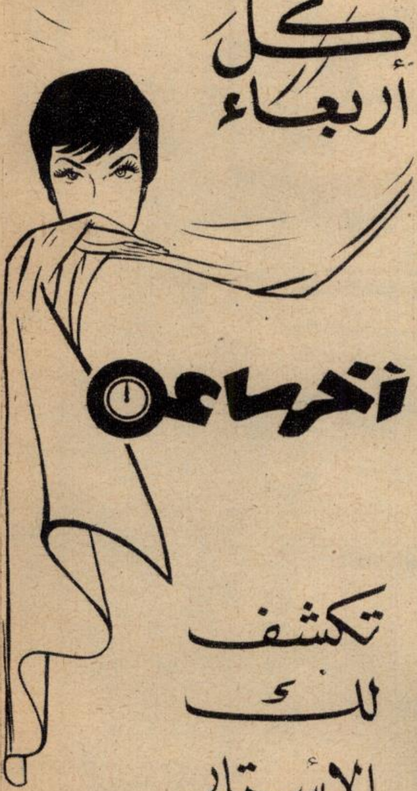

آخر ساعة

تكشف لك الأستار عن الأسرار

كبرى المجلات المصوّرة

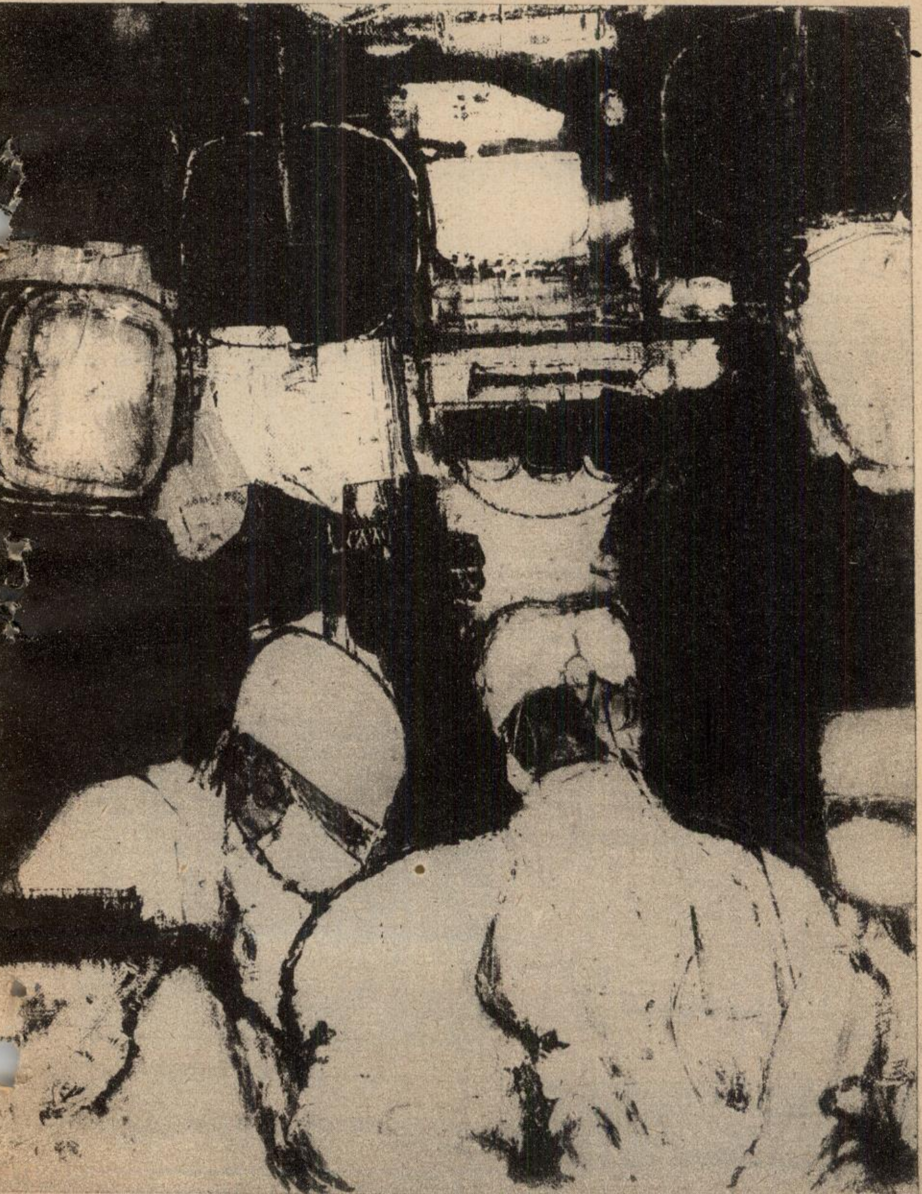

ملاحظة المريض وهو تحت تأثير البنج

تستلزم إجراء العمليات الجراحية أن تتلاشى الظلال حول منضدة العمليات فالإضاءة الكاملة تعتبر من أهم الأشياء التي تساعد الجراح على القيام بعمله بالدقة والسرعة المطلوبتين.

وحتى وقت قريب لم تتوفر لدى طبيب التخدير أية أجهزة تساعده على أداء عمله، فلم يكن في استطاعته من قبل الوقوف على مزيج الغازات التي يستنشقها المريض وكان كل الذي يستطيع عمله كي يتعرف على حال المريض أن يقيس له النبض ويراقب لون بشرته ومنظره العام. أما الآن فقد تغير الحال. فقد قام علماء شركة شل بمعاونة كلية الجراحين العالمية الشهيرة لإيجاد وسيلة لتحليل الغازات التي يستنشقها المريض وتسجل نتائج هذا التحليل فورا على شريط متحرك حتى يستطيع طبيب التخدير أن يرى بعينيه ماذا يجري للمريض.

أما لماذا تقوم شل بهذا البحث فذلك لأن شل لها من الخبراء والتجارب في علم "الكروماتوغرافيا" (علم تحليل مزيج الغازات) ما جعل العلماء يلجأون إليها في هذا السبيل وقد استجابت لهم شل بالفعل.

فبالرغم مما يبدو من بعد الشقة ما بين غرفة العمليات ومعمل تكرير البترول إلا أن شل في سبيل العلم مستعدة دواماً لبذل أقصى مجهود ممكن.

اعتمد دائما على شل

كل أربعاء

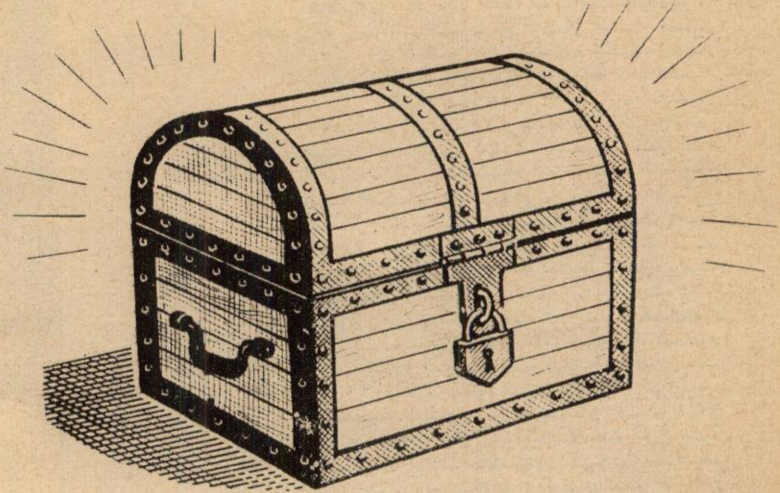

الحقائق .. والأسرار

فى صورة وفى خبر

فى

آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

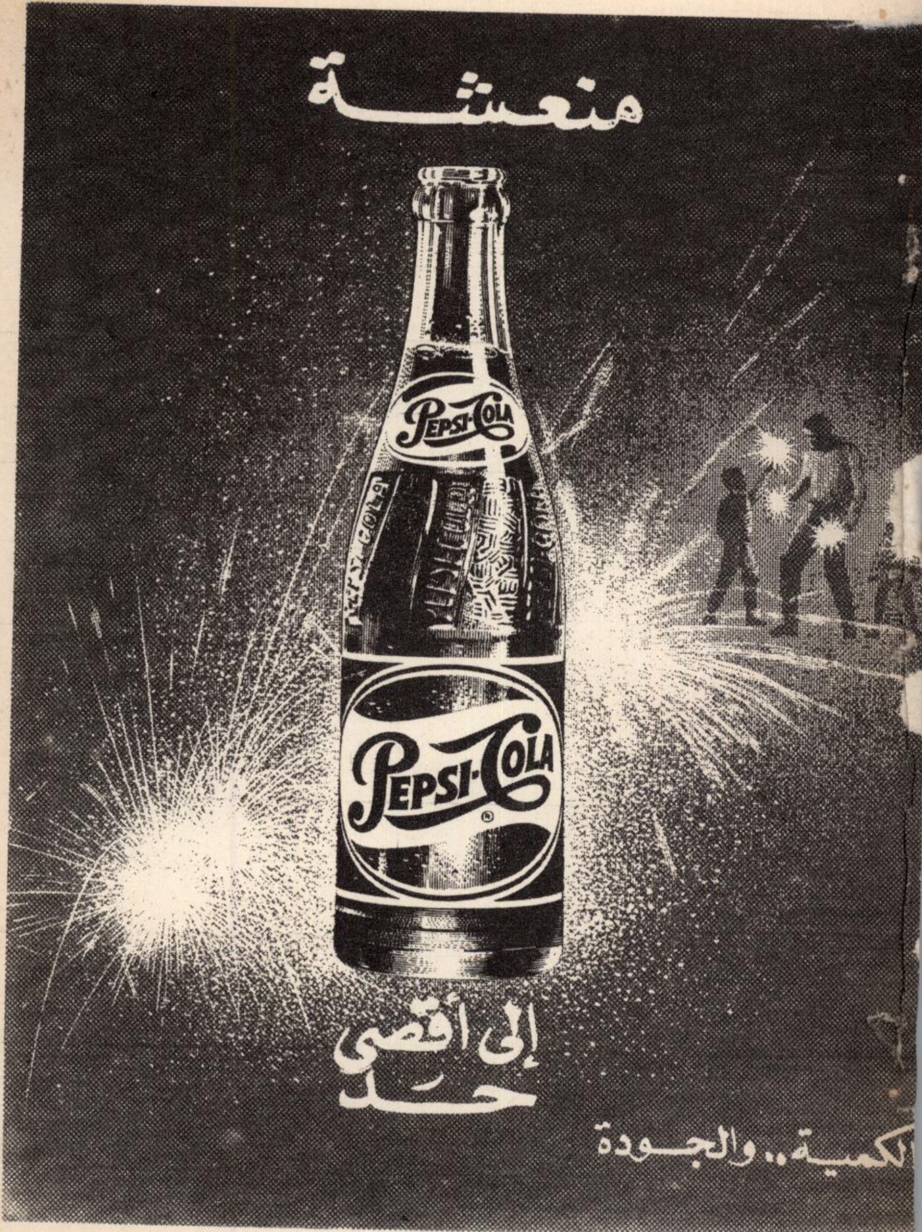
منعشة
PEPSI-COLA
إلى أقصى
حد
الكمية.. والجودة

اغسطس
١٩٦٢

المختار
من
ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

	صفحة
دمك يقول للطبيب	١٩
أزهار لا تذبل	٢٦
الكورسيه للرجال أيضا	٣٠
سعادتك في يديك	٣٥
اقتصاد اليابان يزدهر	٣٩
كلمات شابة	٤٥
الثعلب وكلاب الصيد	٤٦
رحل مع الفجر	٥١
يبعث بملايين الدولارات	٥٨
من يغزو القمر أولا ؟	٦٢
العفة لم تمت	٦٦
في دنيا التعليم	٧٢
صديق ساعة الخطر	٧٥
تعبيرات راقصة	٨٢
فيها كل ما تريد	٨٣
أفكار للتأمل	٨٩
التنين في الصندوق	٩٠
لا تجعل سيارتك تقتلك	٩٤
المخابىء الذرية لاتكفي	١٠٠
الى متى نتجاهل هذه المشكلة ؟	١٠٤
صنع دولة بكفاحه	١٠٦
امرأة تواجه العالم	١١٥
الخطبة يجب أن تبقى	١٢١
رجل ، وكهف ... وحلم	١٢٤

كتاب الشهر : ساحر الكهرباء ١٣١

آب ١٩٦٢ – ربيع الأول ١٣٨٢